جامعة أم القرى بمكة المكرمة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم اللغة العربية



القراءات السبع
والاستشهاد بها

بحث مقدم ..
لنيل درجة الماجستير في اللغة

بحث الطالبة : رقية محمد صالح الخزامي
إشراف الدكتور : عبد الفتاح إسماعيل شلبي

١٤٠٠/١٤٠١هـ - ٨٠/١٩٨١م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

إلى من وقف بجانبي بتوجيهاته وأنار لى الطريق بارشاداته إلى استاذى الجليل الفاضل الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبى أقدّم جزيل الشكر والامتنان وخالص التقدير وكل الاحترام ، حيث انه أفادنى بعلمه وأرشدنى بخبرته ، و كانت آراؤه الصائبه ونصائحه القيّمه النبراس الذى سرت على ضوئه فى خطوات هذا البحث الذى جاء على هذا النحو. دعائى له بالتوفيق فى كل خطواته .. وجزاه الله عنى خير الجزاء ،،،

رقية محمد صالح الخزامى

المقدمة

الموضوع . أهدافه . منهج البحث فيه . مصادره

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم

الموضوع - أهدافه - منهج البحث فيه - مصادره

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ،والتابعين ،وبعد :

فموضوع هذا البحث (القراءات السبع والاستشهاد بها) وقد طرح هذا الموضوع من بين الموضوعات التى كانت مقترحه علينا للبحث من قبل الكلية . . ووقع اختيارى عليه . . فما كان لنا عهد بالقراءات السبع فى دراستنا السابقه بالكليه ،وانما كانت صلتنا - نحن الطالبات - بالقراءات كلمات منثوره هنا وهناك ،تجئ فى مناسبة إعرابيه أو حديث عن المسائل النحويه ، أو تجويز فى أسلوب عربى معتمد على رواية لقراءه .

أما أن يكون الموضوع القراءات السبع ،والقراء السبعه ومذاهب هؤلاء القراء ، والاحتجاج بكل قراءه على اتجاه نحوىّ أو صرفىّ أو لغوىّ ، ، ودراسة الاصول من همز وادغام وأماله ودراسه فرش الحروف فى سور القرآن العظيم . .فكل هذه الدراسات جديدة علينا نحن الطابقة الاولى ممّن تخرجن فى قسم اللغه العربيه بكلية الشريعه جامعة الملك عبدالعزيز (ام القرى)

من هنا كان إحساسى بعد أن وافق مجلس الكليه الموافقه النهائيه على تعيين هذا الموضوع لدراستى فى هذه المرحلة العلميه العاليه . . مرحلة الماجستير - كان إحساس الحائر الذى يسير فى طريق بلا مرشد ولا دليل .

لكن : لم هذا الاحساس ؟ وقد عينت الكلية مرشدا يشرف على البحث ،يسدد خطواتى فيه ،وأهتدى بما عنده من خبرة فى ظلمات الطريق . .

إذن على بركة الله ،وتوكلٍ عليه ،وهدى منه فالموضوع مهما يكن فيه من صعوبه وعقبات . . . ذو صلة بكتاب الله . وما كان ذا صلة بهذا الكتاب العظيم فهو خير كله ، ولا يضيع ما ينفق فيه من جهد ووقت وبذل . . ومرة أخرى على بركة الله . . القى بدلوى فى الدلاء ،عسى أن يكتب الله لى حسن الجزاء ، وذلكم وحده هدف نبيل يقصده من يبذل الجهد فى الدراسات القرآنيه ،أو يبذل فى ميدانها ما يستطيع من عطاء .

وقد انتهجت المنهج الاستقصائى التتبعى فى هذا البحث ،جمّعت المصادر المتصله به ،ثم قرأتها ،ورتبت الحديث عنها أبوابا وفصولا على حسب تخطيط العمل فيه . واقتضى المنهج أن يجئ البحث فى ثلاثه ابواب ، يسبقها مدخل ،وتقفوها خاتمه .

ففى المدخل : تحدثت عن القراءات ،وتعريفها ،ونشأتها ،وتطورها ، وتقسيمها الى صحيحة ،وشاذة والى أصول وفرش ،ثم أدلة اللغة ،وأركان القراءة الصحيحة ،وترجمت ترجمة موجزة للقراء السبعه وشيوخهم ورواتهم .

وكان الباب الأول ،فى القراءات والرواية والقياس ،وجاء فى فصلين :

الفصل الاول : تحدثت عن اعتماد القراءة على الأصح فى النقل ، والأثبت فى الأثر ، لا على الأفشى فى اللغة ،والأقيس فى العربية ، ودللت على ذلك .

والفصل الثانى : تحدثت فيه عن البيئات وعلاقتها بالقراءات ،وضربت أمثلة بالهمز عند ابن كثير المكى الذى عاش بمكة وفيها منازل قريش التى لا تهمز .

وكان ذلك دليلا على أن القراءة يتبع فيها الرواية والأثر لا القياس والنظر.

كما تحدثت عن الامالة ، وكيف أنّ القراءة بها تتبع النقل عن الأئمة الى جانب بيئاتهم التى عاشوا فيها .

وكان الباب الثاني فى ميادين الاستشهاد بالقراءات أصولا وفرشا ، وجاء هذا الباب فى فصلين :

الفصل الاول ، وفيه بيّنت أن القراءات أصولا وفرشا ميدان أصيل للاستشهاد .

والفصل الثاني ، وفيه تحدثت عن ميادين الاستشهاد بالقراءات السبع ، وضربت أمثلة لذلك فى كل ميدان من الميادين الاربعة الآتية :

(١) الميدان الصوتي ، ممثلا فى الامالة والادغام .

(٢) الميدان النحوى ،

(٣) الميدان الصرفى ،

(٤) الميدان اللغوىّ ..

وفى ثلاثة الميادين الاخيرة : النحوى ، والصرفى ، واللغوى ، أوضحت أن الاستشهاد بالقراءات فى كل منها موثق بالرواية عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

ثم كان الباب الثالث ، وتحدثت فيه عن النحاة ، والاستشهاد بالقراءات ، وجاء فى فصلين :

الفصل الاول ، وتحدثت فيه عن اتساع صدر الكوفيين للاستشهاد بالقراءات على حين ضاق صدر البصريين ببعض منها مما لا يتفق مع مقاييسهم التى اصطنعوها .

وفى الفصل الثاني ، تتبعت مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين على حسب ما جاء فى كتاب الانصاف لأبى البركات الأنبارى ، واستخرجت منه

ما استشهد به كل فريق من القراءات ليرجّح مذهبه ، أو يعارض مذهب الآخرين ، وبيّنت وجه الحق فى كلّ ما ذهبوا اليه ، منتهية الى أن القراءات سند قوىّ فى الاستشهاد ينبغى أن نأخذه بقوة ، ونتلقاه بالقبول .

وفى الخاتمة ، لخصت البحث ، وذكرت ما عنّ لى من مقترحات .

×

× ×

أمّا مصادر البحث فقد كانت جامعة بين كتب القراءات واللغة ، والنحو ،

ومن هذه المصادر : السبعة لابن مجاهد ، والحجة فى علل السبعة لأبى على الفارسى ، والحجة لابن خالويه ، وحجة القراءات لأبى زرعة ، والتيسير للدانى ، والنشر فى القراءات العشر ، وتقريب النشر - وكلاهما لابن الجزرى ، ومنجد المقرئين ومرشد الطالبين له أيضا . . وابراز المعانى لأبى شامة ، وسراج القارئ المبتدى لابن القاصح ، ومفتاح كنوز القرآن ، وتقريب النفع للشيخ الضبّاع ، وتفسير ابى حيان : البحر المحيط ، والبدور الزاهرة للشيخ عبد الفتاح القاضى - وهى كلها فى الدراسات القرآنية والقراءات .

ثم الكتاب لسيبويه ، والمقتضب للمبرد ، وشرح الشافية لابن الحاجب ، وشرح ابن عقيل ، وهمع الهوامع للسيوطى ، والمغنى لابن هشام ، وغيرها وغيرها من الكتب التى أوردتها ، وصدرت عنها ، وكان اتصالى بها من بركة العمل بهذا البحث العتيد .

وبجانب هذه المصادر مراجع عامة متصلة بالموضوع من قريب أو بعيد ، من كتب التراجم والمعاجم ، والتاريخ والأبحاث الحديثة التى قام بها المحدثون .

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه ، وأن يجزينى عنه بقدر ما أخلصت فيه من نية ، وما بذلت فيه من جهد جهيد ، وأن يكون فى ميزانى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا .

وحرر بمكة المكرمة — رجب ١٤٠١هـ / مايو ١٩٨١م

رقيه محمد صالح الخزامى

مدخل البحث

أولاً : التعريف بالقراءات

ثانياً : ترجمة القرّاء السبعة

مدخل البحث

أولا : التعريف بالقراءات

قبل الشروع في دقائق هذا البحث لا بدّ لنا من الوقوف على تعريف القراءات ونشأتها ، أما عن تعريف القراءات فقد جاء في منجد المقرئين : (القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله) (١)

وأما عن نشأته فهو علم قديم كما جاء في كتب القراءات من أقدم العلوم نشأة ، وأشرفها منزلة وأعلاها مقاما . حيث أن الصحابه رضي الله عنهم كان أهم ما يشغلهم في ذلك الوقت هو حفظ القرآن الكريم ، والالمام بقراءاته المتعدده التي رخّص فيها النبي صلى الله عليه وسلم حين قال : (أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه) (٢)

وكان القرّاء رضي الله عنهم سائرين بقراءاتهم لا خلاف ولا اختلاف بين الامه حتى خلافة عثمان رضي الله عنه ، فقد اشتدّ الخلاف واحتدّ بين الناس ، وكان السبب في ذلك أن كل طالب علم يأخذ عن معلم ويختلف عن زميله الذى أخذ عن معلم آخر ، وينشأ الخلاف بينهم لأنّ كلًّا منهم يخطّئ الآخر ويكفر بقراءته . (٣)

ثم بلغ ذلك عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فخطب في الناس قائلا : أنتم تختلفون عندى ، فتلحنون فمن نأى عني من الامصار أشدّ فيه اختلافا وأشدّ لحنا . أجتمعوا يا أصحاب محمد واكتبوا للناس إماما . وهكذا تمت خطوه حاسمة في الحفاظ على كتاب الله بتوحيد نصه في مختلف أمصار العالم الاسلامي . (٤)

١- منجد المقرئين - ابن الجزري - ص ٦١ (ط الاولى)
٢- النشر في القراءات العشر - ابن الجزري ج ١ ص ١٩
٣- انظر أبو علي الفارسي للدكتور عبد الفتاح شلبي ص ١٣
٤- المصدر نفسه ص ١٣ .

ويقال ان الذى دعا عثمان رضى الله عنه الى أتخاذ هذه الخطوه هو أن حذيفه بن اليمان (١) قدم عليه وكان يغازى أهل الشام فى ثغر أرمينيه واذربيجان ، مع أهل العراق ، فرأى اختلاف الشاميين والعراقيين فى القرآن ، اختلافا يقاربهم من الفتنه ،فقال له : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الامه قبل أن يختلفوا فى القرآن اختلاف اليهود والنصارى ،ففزع لذلك عثمان رضى الله عنه وأرسل الى حفصه ،وكتب المصاحف بأتفاق مع الصحابه رضى الله عنهم بالمدينه ونفذت الى الامصار البصره والكوفه والشام ومكه واليمن وأمسك عثمان لنفسه مصحفا وهو الذى يقال له الامام . وأمر باتباعها وترك ما عداها . فأخذ الناس به وتركوا من تلك القراءات كل ما خالفها وبقّوا ما يوافقها وجردت هذه المصاحف من النقط والشكل فاحتملت ما صح نقله وثبتت تلاوته عن النبى صلى الله عليه وسلم . (٢)

وقرأ أهل كل مصر بما فى مصحفهم وتلقّوا ما فيه عن الصحابه الذين تلقّوه من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم اننا لم ننته من تلك الخلافات التى وقعت بين المسلمين حتى نقع فى خلافات أخرى بينهم فيما يحتمله رسم المصحف . . وقد ساعد ذلك المغرضين وأهل البدع والاهواء على أن يقرؤا القرآن الكريم - الموعود بالحفظ من الله تعالى - بما يحلو لهم ويخدم أغراضهم الدنيئه ويسير وفق أهوائهم الرخيصه ! ! ومن ذلك قراءة المعتزله للآيه التاليه (وكلم اللهَ موسى تكليما) (٣) بنصب الهاء من لفظ الجلاله (الله) وكذلك قراءة

١- هو ابو عبد الله العبسى وردت الروايه عنه فى حروف القرآن ،توفى بعد عثمان باربعين يوما . أنظر طبقات القراء ١ / ٢٠٣ ط بيروت ١٤٠٠هـ
٢- النشر - ابن الجزرى جـ ١ ص ٨
٣- سورة النساء آيه ١٦٤

الرافضه (وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا) (١) بفتح اللام . يعنون ابا بكر وعمر رضى الله عنهما . (٢)

نرى أن المعتزله فى مكرهم وتحريفهم قد جعلوا نبى الله موسى هو الذى كلّم الله على عكس ما جاء فى القراءه الصحيحه بأن الله هو الذى كلّم نبيّه .

وأما الرافضة فقد نسبوا صحابة رسول الله وأصفياءه الى الضلال على لسان القرآن ... حاشا لله أن يكونا مضلّين عليهما رضوان الله وسلامه ... بل أنهم هم المضلون المغرضون الذين تفرقوا الى فرق وتشعبوا الى شعب يدسون الدسائس على المسلمين ويحرفون الكلم عن مواضعه ليفرقوا كلمة المسلمين ويفلّوا عزيمتهم ... ضل ما عملوا .. فقد جهلوا .. وقد أحاط الله جهودهم بالفشل الذريع ... وقد صدق وعده عزّ وجلّ أن حفظ القرآن الكريم من التحريف حيث قال (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (٣)

أذن قد دعت الحاجه بل مسّت الى علم يحفظ القراءات ويضبطها والى منهج يسير وفقه القرّاء يتميّز به الصحيح المتواتر من الشاذ النادر .

١- سورة الكهف آيه ٥١
٢- منجد المقرئين - ابن الجزرى ص ١١١
٣- سورة الحجر - آيه ٩

وكان أول أمام معتبر جمع القراءات في كتاب هو ابو عبيد القاسم [1] [2] بن سلام ،وجعلهم خمسه وعشرين قارئا مع هؤلاء السبعة [3] وكان بعده احمد بن جبير بن محمد الكوفى نزيل أنطاكيه جمع كتابا في قراءات الخمسه [4] من كل مصر واحد . وكان بعده القاضى بن اسماعيل بن اسحق المالكى صاحب [5] قالون حيث ألّف كتابا في القراءات جمع فيه قراءة عشرين أماما منهم هؤلاء السبعه ،وكان بعده الامام ابو جعفر بن جرير الطبرى [6] ،فقد جمع كتابا حافلا سماه الجامع ،فيه نيف وعشرون قراءة . وكان بعده ابو بكر محمد بن احمد [7] الداجونى ،جمع كتابا في القراءات وأدخل معهم ابا جعفر أحد العشره . وكان في أثره ابو بكر احمد محمد موسى بن العباس بن مجاهد التميمى [8] ،أول من اقتصر القراءات على هؤلاء السبعه . . . فقط . [9] في كتابه (القراءات السبع) الذي ألفه على رأس المائه الرابعة وانطلق العلماء بعد ذلك يطرقون باب هذا العلم الجليل .

وقبل الدخول في تعريف مفصّل للقراءات وأقسامها ،لابد أن نتطرّق الى نقطة مهمة في هذا البحث ، ألا وهي الفرق بين القراءات السبع

---

١ - النشر - ابن الجزرى - ج ١ ص : ٣٣

٢ - توفى سنة ٢٢٤ (أنظر النشر - ابن الجزرى - ١/ ٣٤

٣ - وهم نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى .

٤ - توفى سنة ٢٥٨ (أنظر النشر ١/ ٣٤

٥ - توفى سنة ٢٨٢ (المصدر نفسه ١/ ٣٤)

٦ - توفى سنة ٣٠٠ (المصدر نفسه ١/ ٣٤)

٧ - توفى سنة ٣٢٤ (أنظر النشر ١/ ٣٤)

٨ - ولد سنة خمسه واربعين ومائتين ببغداد (أنظر طبقات القراء ج ١/ ١٣٩)

٩ - النشر - ابن الجزرى - ج ١ ص : ٣٤

طبقات القراء ١/

والاحرف السبعه : فلا شك أنه ليس المقصود بالقراءات السبع هو الاحرف السبعه كما يتوهم بعض العامه ... فالاحرف السبعه هى التى ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم فى عدد من أحاديثه .. ولتوضيح الفرق بين هذه وتلك لابد وأن نتطرق الى الحديث عن الاحرف السبعه والى الاحاديث النبويه الشريفه الوارده فيها الإشارة الى هذه الاحرف أو بالاحرى الى بعض منها .

الحديث الاول (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنزل القرآن على سبعه أحرف فاقرؤا ما تيسر منه) (١)

الحديث الثانى : عن ابن عباس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (أقرأنى جبريل على حرف فراجعته فلم أزل استزيده ويزيدنى حتى أنهى الى سبعه أحرف) (٢) رواه البخارى ومسلم .

ثم أننا نرى عدة شروح ذهب اليها العلماء فى هذه الاحاديث وفى معنى الاحرف السبعه منها :

أولا : ~~لعل المعنى على~~ أنها لغات وقيل هى لغة قريش وهذيل وثقيف وهوازن وكنانه وتميم واليمن .

ثانيا : قيل المراد بها معانى الاحكام كالحلال والحرام والمحكم والمتشابه والامثال والانشاء والاخبار .

ثالثا : قيل المراد بها الامر والنهى والطلب والدعاء والخبر والاستخبار والزجر والوعد والوعيد والمطلق والمقيد والتفسير والاعراب والتأويل .

وقبل أن ننتقل من الاحرف السبعه الى القراءات السبع يجب أن

١- المهذب - الشيخ محيسن ص ٢٨ (١٣٨٩ هـ)

٢- المهذب - محيسن - ص ٢٩

نذكر ما قاله ابن الجزرى من أن الترخيص في الاحرف السبعه كان في أول الاسلام لما في المحافظه على حرف واحد من المشقه عليهم اولا فلما تذللت السنتهم بالقراءه وكان اتفاقهم على حرف واحد يسيرا عليهم وهو أوفق لهم أجمعوا على الحرف الذى كان في العرضه الاخيره وبعضهم يقول أنه نسخ ما سوى ذلك . . . وكذلك نص كثير من العلماء على أن الحروف التي وردت عن ابيّ وابن مسعود وغيرهما مما يخالف هذه المصاحف منسوخه . (١)

وبالعوده الى أحاديث الاحرف السبعه وشروحها نرى أن ابن الجزري يرفض الشرحين الاخيرين حيث أنه بعد الدراسه والتمحيص كما يقول في حوالي ثلاثين سنه رأى أن الاختلاف لا يتعدى الوجوه السبعه التي تعني اللغات حيث أن اختلاف الاقدمين لم يكن في الاحكام والتفسير وأنما كان في الاحرف. (٢)

وهذه الوجوه السبعه كما أحصاها تتضمن ما يلى :

١- اختلاف في الحركات نحو (يحسب) بفتح السين وكسرها وبذلك لا يتغير المعنى ولا تتغير الصوره .

٢- أن يكون تغيير في المعنى دون الصوره نحو (فتلقَّى آدمُ من ربهِ كلماتٍ)(٣) أى برفع كلمات على أنها الفاعل أو بنصبها على أنها مفعول به ، وذلك لا يظهر لان المصحف خال من الشكل .

١- النشر - ابن الجزرى - ج ١ ص ٣٢

٢- " " " ج ١ ص ٢٦

٣- سوره البقره ايه ٣٧



٣- أن يكون فى الحروف مع التغيير فى المعنى لا الصوره نحو (تبلو - تتلو)

٤- أن يكون فى الحروف مع التغيير فى الصوره دون المعنى نحـــو (الصراط - السراط)

٥- أن يكون فى الحروف والصوره نحو (يأتل ويتأل)

٦- أن يكون فى التقديم والتأخير نحو (فيقتلون ويقتلون) ؟
أى فى تقديم قوله (فيقتلون) على قوله (ويقتلون) أو تأخيرها عنها .

٧- أن يكون فى الزياده والنقصان نحو (وأوصى ووصى)

بعد أن ذكرنا هذه الأوجه يجب أن نلفت الأنتباه الى أنه ليس المقصود بذلك أن كل حرف من حروف القرآن يحتمل سبعه أحرف يقرأ بها بل هذه السبعه متفرقه فى بعض الأحرف وأن ذلك لا يتوافر فى القرآن جميعه بل فى كلمات قليله منه نحو (اف وجبريل وارجه وهيهات وهيت)

أذن قد فرقنا (فرق العلماء) بذلك بين القراءات السبع والاحرف السبعه .. وقد كره كثير من الائمه أقتصار ابن مجاهد على سبعه من القرّاء وقالوا ألا اقتصر على دون هذا العدد أو زاده أو بيّن مراده ليخلص من لا يعلم من هذه الشبهه(١) ولكننا لا ندرى ربما لو فعل ذلك لكان أفضل على رأى الاقدمين .. ولكن ذلك لا يعنى أننا ننكر فضله وجهوده بل نقدره كل التقدير على جهوده ونقول أنه لو زاد على السبعه كان أفضل ولكن النقص

١- النشر - ابن الجزرى - جـ ١ ص ٣٦

عن هذا العدد ربما يؤدى الى مشكلة أخرى وذلك لأنه تحدث عن القراءات المتواتره ،أى النوع الأول من القراءات ولو ذكر أقل من ذلك العدد لأدى ذلك الى نقده أيضا على لسان المتقدمين وذلك بأن يقولوا أن من يطّلع على كتابه يظن أن القراءات المتواتره دون السبع.

نعود للقول بأن القراءات السبع ليست هى الأحرف السبعه وقد قال فى ذلك الامام ابن تيمية (١) رحمه الله: لا نزاع بين العلماء المعتبرين أن الاحرف السبعه التى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم أن القرآن أنزل عليها ليست قراءات القرآن السبع المشهوره ،بل أول ما جمع ذلك ابن مجاهد ليكون ذلك موافقا لعدد الحروف التى أنزل القرآن عليها ، لا لاعتقاده واعتقاد غيره من العلماء أن القراءات السبع هى الحروف السبعه وأن هؤلاء السبعه المعنيين هم الذين لا يجوز أن يقرأ بغير قراءتهم.

بعد التأكد من أن القراءات السبع ليست الأحرف السبعه نعود الى الأحرف السبعه وقول ابن الجزرى فى تفسير الحديث وفى قول أكثر العلماء على أنها-أى الأحرف السبعه - لغات ثم اختلفوا فى تعيينها ،قال فى ذلك« وهذه (٢) الأقوال مدخوله فأن عمر بن الخطاب وهشام بن (٣) حكيم اختلفا فى قراءة سورة الفرقان كما ثبت فى الصحيح وكلاهما قرشيان من لغة واحدة وقبيلة واحدة»

١- النشر -ابن الجزرى -جـ ١ - ص ٣٩

٢- " " -جـ ١ - ص ٢٤

٣- هو هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد القرشى الاسدى صحابى وابن صحابى ،أسلم يوم فتح مكه (أنظر الاعلام ٩/ ٨٣ ط الثالثه)

أرى أن هذا لا يمنع أن يكون المقصود بالأحرف السبعه لغات سبعا وتكون لغات معينه ولا يمنع أيضا أن يختلف قارئان من قبيلة واحدة ولغة واحدة ويتحاكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن كلا منهما سمعها بوجه من الأوجه وأخذ كل منهما القراءة من الصادق المصدوق دون معارضة أو نقاش كأن يأخذها ابن الخطاب بلغة قريش وابن حكيم بلغة كنانه .

وقد أخذ كل منهما دون مراجعة أو نقاش كما ذكرنا لأنه على يقين بأنه لا ينطق عن الهوى .

وحينما استمع كل منهما الى الآخر استنكر على أخيه ذلك واستغرب من مخالفته أياه فى القراءه وكان من أمرهما ما كان وذلك بأن أقرّ الرسول صلى الله عليه وسلم قراءة كل منهما وأعلم صاحبَه بأنه مصيب فى قراءته لأن القرآن الكريم أنزل على سبعة أحرف .

ومما يؤيد ذلك أن القبيله الواحدة كانت تختلف فى النطق ببعض الكلمات على أن تكون الكلمه الواحدة على لهجات متعددة . وقد نقل صاحب المخصص أن أبا عبيد (١) روى عن الكسائى النحوى أن المضارع من (نمى) (ينمى) بالياء ، وقال الكسائى لم أسمع (ينمو) بالواو ألا من أخوين من بنى سليم ، ثم سألت عنه جماعة من بنى سليم فلم يعرفوه بالواو (٢)

١- هو أبو عبيد القاسم بن سلام ت ٢٢٤هـ أنظر طبقات القراء ٥٣٦/١

٢- بحث القراءات وصلتها باللهجات العربيه - د - عبد الفتاح شلبى ص ١٠

بما أن ابناء القبيله الواحده قد يختلفون في بعض الألفاظ ،فلا غرابة في اختلاف شخصين من قبيلة واحدة ،أي من قريش في قراءة من القراءات.

نعود بعد ذلك الى القراءات وأنواعها كما جاءت في كتب القراءات.

فقد وردنا أنها ثلاثة أنواع وهي :-

أولا :- المتواترة : وهي التي يجب فيها توفر الشروط التاليه :-

١- موافقة العربيه ولو بوجه من الوجوه وذلك كقراءة حمزه (وَالأرحامِ) (١) بكسر الميم .

٢- موافقة أحد المصاحف العثمانيه ولو احتمالا وذلك مثل قراءة ابن عامر (قالوا اتخذ الله ولداً) (٢) في سورة البقره بغير واو وكذلك قراءة (وبالزبر وبالكتاب المنير) (٣) بزيادة الباء في الاسمين فان ذلك ثابت في المصحف الشامي . وكذلك قراءة (ملك يوم الدين) (٤) فأنه كتب بغير ألف بعد الميم في جميع المصاحف. فقراءة الحذف تحتمله تحقيقا كما كتب (ملك الناس) (٥) وقراءة

١- سورة النساء - آيه ١
٢- سورة البقره - آيه ١١٦
٣- سورة آل عمران - آيه ١٨٤
٤- سورة الفاتحه - آيه ٤
٥- سورة الناس - آيه ٢

أثبات الألف بعد الميم تحتمله تقديرا كما كتب (مالك الملك(١)) فتكون بالألف بعد الميم (ملك يوم الدين) حذفت اختصارا .

٣- أن تكون متواتره : أى يروى القراءة جماعه ثقات لا يمكن أن يتواطؤا على الكذب عن جماعة مثلهم فى الصفات وهكذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدون انقطاع فى السند . . . يقول ابن الجزرى فى الشرط الثالث وهو صحة السند الى آخره حتى ينتهى الى رسول الله صلى الله وعليه وسلم وتكون القراءه مع ذلك مشهوره عند أئمة هذا الشأن الضابطين له .(٢)

وقد جمعت الدبيات الآتيه هذه الشروط

فكل ما وافق وجه نحوى — وكان للرسم احتمالا يحوى
وصح أسنادا هو القرآن — فهذه الثلاثه الاركان
وحيثما يختل ركن أثبت — شذوذه لو أنه فى السبعه

ثانيا : الصحيحه :

وقد جاء فى تعريفها : هو ما صح نقله عن الآحاد ولها وجه صحيح فى العربيه ولكنه يخالف خط المصحف(٤) . فهو بذلك لا يقرأ به

١- سورة آل عمران - ايه ٢٦
٢- المهذب - الشيخ محيسن - ص ٢٧
٣- المهذب - الشيخ محيسن - ص ٢٧
٤- النشر - ابن الجزرى - ج ١ - ص ١٤

لعلتين أولا : أنه لم يؤخذ باجماع وثانيا : لأنه مخالف لخط المصحف العثمانى ويقول فى ذلك ابن الجزرى : لا يجوز القراءة به ولا يكفر من جحده وبئس ما صنع اذا جحده ...(١)

ومثال ذلك قراءة عبدالله بن مسعود وابى الدرداء (والذكر والأنثى) فى قوله تعالى (وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَى)(٢) ونرى أن العلماء لهم آراء فى هذا النوع من القراءه منها ما يلى(٣) :

١- فريق منهم يجيزونها لأن الصحابه والتابعين كانوا يقرؤن بها فى الصلاة .

٢- فريق آخر لا يجيزونها فى الصلاة لأنها لم تثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم ،فأن ثبتت بالنقل فانها منسوخه بالعرضه الاخيره أو بأجماع الصحابه على المصحف العثمانى .

٣- فريق ثالث يقول إنْ قرأ بها فى القراءة الواجبة وهى (الفاتحة) عند القدرة على غيرها لم تصح صلاته وان قرأ بها فيما لا يجب لم تبطل لأنه لم يتيقن أنه أتى فى الصلاة بمبطل .

ثالثا : الشاذه :

وهى ما نقل عن غير الثقات أو نقله ثقه ولا وجه له فى العربيه(٤)

١- النشر - ابن الجزرى - جـ١ - ص ١٤
٢- سورة الليل آيه (٣)
٣- النشر - ابن الجزرى - جـ ١ - ص ١٤
٤- النشر - ابن الجزرى ١ / ١٦

فهذا لا يقبل وان وافق خط المصحف وذلك كقراءة ابن السميقع(١) وابن السمّال(٢) وغيرهما فى قوله تعالى (نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ)(٣) (ننحيك) بالحاء المهمله وأيضا قراءة (لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً)(٤) بفتح سكون اللام ...

وكذلك القراءة المنسوبة الى ابى حنيفه(٥) (إنما يخشى اللهُ مِنْ عِبَادِهِ العلماءَ)(٦) برفع الهاء ونصب الهمزه .

ومثال ما نقله ثقة ولا وجه له فى العربيه وانما صدر عن السهو والغلط رواية خارجة(٧) عن نافع (معايش) بالهمز ، وكذلك رواية ابن بكار عن .. ايوب عن يحيى عن ابن عامر من فتح ياء (ادرى أقريب) من أثبات الهمزه

١- هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن السميقع اليمانى ، له اختيار فى القراءة شذ فيه (أنظر طبقات القراء - ابن الجزرى ١/ ١٦١)

٢- ~~لم أهتد لترجمته~~ ترجمته فى طبقات القراء ٢/ ٧٢ تاج العروس مادة سمل

٣- سورة يونس - آيه ٩٢

٤- سورة يونس - آيه ٩٢

٥- هو ابو حنيفه بن ثابت بن زوطى - وقيل بن النعمان - الفارسى ولد بالكوفه سنة ثمانين وحفظ القرآن على قراءة عاصم . نال قسطا وافرا من الثقافه الاسلاميه وفنون الادب واللغه ثم انصرف الى الفقه . قدم مكة وعاش بها حوالى ست سنوات - مات ببغداد سنة ١٥٠ - أنظر ابو حنيفه للامام محمد ابو زهره - أماكن متعدده .

٦- سورة فاطر - آيه ٢٨

٧- هو ابو الحجاج مصعب السرخسى روى حروفا من نافع وابى عمرو وحمزه ، توفى سنة ثمان وستين ومائه (أنظر طبقات القراء ١/ ٢٦٨)

٨-

٩- ... ١/ ١٦ ...

وغير ذلك مما شابهه .

وهناك قسم مردود وهو ما وافق العربيه والرسم ولم ينقل البته فهذا واجب رده ورد مرتكبه لأنه ارتكب كبيره من الكبائر (١)

هذا ما جاء في أنواع القراءات وأهمها كما علمنا هي السبع المتواتره أي النوع الاول منها وجميعها حجة في النحو ،ولا بدّ من اعتمادها وعدم التورط في ردها وتخطئة القراء الثقات وقد قال السيوطي (٢) في ذلك (وكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربيه سواء كان متواترا أم احادا أم شاذا ،وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذه في العربيه اذا لم تخالف القياس عليه كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته للقياس في ذلك الوارد بعينه ولا يقاس عليه نحو (استحوذ) ومن ثم احتج على جواز ادخال لام الأمر على المضارع المبدوء بتاء الخطاب بقراءة (فبذلك فلتفرحوا) (٣) كما احتج على ادخالها على المبدوء بالنون بالقراءة المتواتره (ولنحمل خطاياكم) (٤) ،وبعد ذلك نعود الى قول الصحابه والتابعين رضوان الله عليهم ،،وهو (القراءة سنه يأخذها الآخر عن الاول فاقرؤا كما علمتموه .

١- النشر ـ ابن الجزرى ١/١٦

٢- في أدلة النحو ـ د ـ عفاف حسانين ـ ص ٦٥

٣- سورة يونس ـ آيه ٥٨

٤- سورة العنكبوت ـ آيه ١٢

ثانيا : ترجمة القراء السبعه :
وهم : نافع المدنى وابن كثير المكى وابو عمرو بن العلاء وعبد الله بن عامر وعاصم وحمزه والكسائى (١)

١- نافع المدنى

أ - ترجمته :

هو نافع بن ابى نعيم بن عبد الرحمن مولى جعونه ، ويكنى أبا رويم وقيل ابا الحسن وقيل ابا عبد الرحمن وقيل غير ذلك (٢) وهو حليف حمزه بن عبد المطلب وأصله من اصبهان ، كان امام دار الهجره (٣) ، وعاش عمرا طويلا قرأ على سبعين من التابعين ، قيل اذا تكلم يشم من فيه ريح المسك ، فقيل له أتطيب كلما قعدت تقرىء الناس ، قال : ما أمس طيبا ولكنى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ فى فىّ فمن ذلك الوقت توجد فيه هذه الرائحه . اختار المدينة سكنا له ، وأقام بها الى أن مات سنة تسع وستين ومائه ، وقيل سنة سبع وستين ومائه (٤) .

١- التيسير فى القراءات السبع للدانى ص ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، (ط استانبول) وغيره من كتب القراءات .
٢- الحجه فى القراءات السبع - ابن خالويه ص ١ (الطبعه الثانيه)
٣- التيسير فى القراءات السبع - لابى عمرو الدانى ص ٤
٤- سراج القارى - الشيخ ابن القاصح ص ١١

ب ـ شيوخه :ـ

وشيوخ نافع[١] في القراءة هم : ابو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ وابو داود بن هرمز الأعرج وشيبه بن نصّاح القاضي ومسلم بن جندب الهذلي وابو روح يزيد بن رومان . وأخذ هؤلاء القراءة عن ابي هريره وابن عباس وعبد الله بن عياش بن ابي ربيعه عن أبيّ بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم .

١ ـ ابو جعفر يزيد بن القعقاع :

هو مولى عبد الله بن عياش بن ابي ربيعه المخزومي .

يقال أن اسمه عتاقه[٢] ،ويقال أن اسمه جندب[٣] بن فيروز ، ويقال أنه مولى أم سلمه زوج النبي صلى الله عليه وسلم . . وهو قارئ المدينه ، أحد العشره ،تابعي مشهور . . قيل أنه كان يقرئ في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم قبل الحره ، وكانت الحره على رأس ثلاثه وستين سنه من مقدم الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقال نافع[٤] بن ابي نعيم لما غُسِّل ابو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ بعد وفاته نظروا ما بين نحره الى فؤاده مثل ورقة المصحف ، فما شكّ أحد ممّن حضره أنه نور القرآن .

---

١ ـ التيسير ـ للداني ـ ص : ٨
٢ ـ وفيات الأعيان ـ ابن خلكان ٦/ ٢٧٤ (ط بيروت)
٣ ـ طبقات القراء ـ ابن الجزري ـ ٢/ ٣٨٢ (ط الثانيه ١٤٠٠ هـ)
٤ ـ وفيات الأعيان ـ ابن خلكان ٦/ ٢٧٤

وكان له ذكر فى سنن ابى داود (١) . روى بعد موته على ظهر الكعبه وهو يخبر أنه من الشهداء الكرام ، مات سنة تسع وعشرين ومائه (٢)

٢- عبدالرحمن بن هرمز :

هو ابو داود عبد الرحمن بن هرمز من موالى بنى هاشم . عُرف بالأعرج حافظ قارئ من أهل المدينه ، أدرك ابا هريره وأخذ عنه ، وهو أول من برز فى القرآن والسنن ، وكان خبيرا بأنساب العربيه ، وافر العلم ، رابط بثغر الاسكندريه مدة (٣) ومات بها سنة عشرٍ ومائه . (٤)

٣- شيبه بن نصاح :

هو شيبه بن نصاح بن سرجس بن يعقوب المخزومى (٥) مولى ام سلمه (٦) وكان امام المدينه فى القراءات فى دهره روى عن والده نصاح ولا يعلم أحد روى عنه غيره . (٧) وكان من ثقات رجال الحديث تولى قضاء المدينه وهو أول من ألّف فى الوقوف وكتابه مشهور . (٨)

مات سنة ثلاثين ومائه .

١- وفيات الاعيان - ابن خلكان ٦ / ٢٧٤

٢- شذرات الذهب - ابن العماد الحنبلى ١ / ١٧٦ (ط بيروت)

٣- الاعلام - الزركلى ٤ / ١١٦ (ط الثالثه)

٤- شذرات الذهب ١ / ١٥٣

٥- الاعلام ٣ / ٢٦٤

٦- شذرات الذهب ١ / ١٧٧

٧- المصدر نفسه

٨- طبقات القراء - ابن الجزرى - ١ / ٣٢٩

٤- مسلم بن جندب :

هو ابو عبدالله مسلم بن جندب الهذلي مولاهم المدنى القاضى تابعى مشهور .. روى عن ابى هريرة وحكيم بن حزام وابن عمر .. هو الذى أدّب عمر بن عبد العزيز. وكان من فصحاء أهل زمانه. قال عمر بن عبدالعزيز من سره أن يقرأ القرآن غضا فليقرأه على قراءة مسلم بن جندب. وكان يقضى بالمدينه. وقال الذهبى ما علمت فيه جرحه ، مات بعد سنة عشر ومائه وقبل سنة ثلاثين ومائه (١)

٥- ابو روح يزيد بن رومان :

هو ابو روح يزيد بن رومان القارىء (٢) ثقه ثبت فقيه محدث (٣) .. قال وهب بن جبير حدثنا ابى قال : رأيت محمد بن سيرين ويزيد بن رومان يعقدان الآى فى الصلاة.

جـ - رواته :

وروى القراءه (٤) عنه قالون وورش رضى الله عنهما وعنه .

١- طبقات القراء - ابن الجزرى - ٢/ ٣٩٧

٢- " " " " " ٢/ ٣٨١

٣- شذرات الذهب - ابن العماد ١/ ١٧٨

٤- التيسير فى القراءات السبع - الدانى - ص ٤

١- قالون :

هو ابو موسى عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد بن عمر بن عبد الله الزرقى ، ويقال المرى مولى بنى زهره ولقبه قالون قارئ المدينه ونحويها ، يقال أنه ربيب نافع وهو الذى سماه قالون لجودة قراءته ، فان قالون بلغة الروميه جيد .. وقيل أن أصله من الروم .. ولد سنة عشرين ومائه ، وقرأ على نافع سنة خمسين .. وقال كان أصم شديد الصمم ، وكان يقرأ عليه القرآن وهو ينظر الى شفتى القارئ ويرد عليه اللحن والخطأ . توفى سنة عشرين ومائتين(١)

٢- ورش :

هو ابو سعيد وقيل ابو القاسم وقيل ابو عمرو عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سلمان بن ابراهيم وقيل هو عثمان بن سعيد بن عدى بن غزوان بن داود بن سابق القرشي مولاهم القبطى المصرى الملقب بورش(٢)

وقيل أن نافعا لقبه بورش لشدة بياضه.(٣) شيخ الاقراء المحققين وامام أهل الأداء المرتلين . انتهت اليه رئاسة الاقراء بالديار المصريه فى زمانه .. ولد سنة عشر ومائه بمصر ، ورحل الى نافع فعرض عليه القراءه عدة ختمات فى سنة خمس وخمسين ومائه ، وكان جيد القراءه ، حسن الصوت اذا قرأ لا يمله السامع . توفى بمصر سنة سبع وتسعين ومائه عن سبع وثمانين سنه .(٤)

١- طبقات القراء ١/٦١٥ والتيسير ص ٤
٢- " " ١/٥٠٢ " ٥
٣- التيسير - للدانى - ص ٥
٤- طبقات القراء ١/٥٠٢

٢ - ابن كثير المكّى

أ - ترجمته :

هو ابو معبد عبدالله بن كثير الدارى مولى عمرو بن علقمه الكنانى (١) تابعى وأصله من أبناء فارس ،ولد بمكة سنة خمس واربعين ،وأقام مدة بالعراق ،ثم عاد اليها ومات بها سنة عشرين وماثه وهو إمام أهل مكه .(٢)

ب - شيوخه :

وأئمة ابن (٣) كثير فى القراءه هم: عبدالله بن السائب المخزومى صاحب النبى صلى الله عليه وسلم ومجاهد بن جبر ابو الحجاج مولى قيس بن السائب ودرباس مولى بن عباس ،وأخذ عبد الله عن ابىّ نفسه وأخذ مجاهد ودرباس عن ابن عباس عن ابى وزيد بن ثابت عن النبى صلى الله عليه وسلم .

١- عبدالله بن السائب المخزومى :

هو ابو السائب عبدالله بن السائب بن ابى السائب صيفى بن عابد ابن عمر بن مخزوم ،وقيل ابو عبدالرحمن المخزومى قارئ أهل مكه له صحبه . قال ابن الجزرى : قال ابن مجاهد كنا نفخر على الناس بقارئنا عبد الله بن السائب . توفى فى حدود سنة سبعين .(٤)

١- الحجه فى القراءات السبع - ابن خالديه ص ٦١

٢- المهذب - الشيخ محيسن - ص : ٧

٣- التيسير - ابن سعيد الدانى - ص ٨

٤- طبقات القراء - ابن الجزرى - ١ / ٤١٩

٢- مجاهد بن جبر :

هو ابو الحجاج مجاهد بن جبر المكّى أحد الاعلام التابعين والائمه المفسرين . قرأ على عبدالله بن السائب وعبدالله بن عباس بضعا وعشرين ختمه ،ويقال ثلاثين عرضه ،ويقال إن مجاهدا كان ممن يريد بعلمه الله ،وله اختيار فى القراءه . . مات سنة ثلاث ومائه ،وقيل سنة اربع ومائه ،وقيل سنة اثنتين ،وقد نيّف على الثمانين ،ويقال مات وهو ساجد رحمه الله (١)

٣- درباس مولى ابن عباس :

هو مولى عبد الله بن عباس ،عرض على مولاه وقيل أن أهل مكه يقولون درباس خفيفه وأهل الحديث يقولون دربّاس مشدّده الباء ،والمشهور هو التخفيف .(٢)

جـ - رواته :

وروى (٣) القراءه عن ابن كثير قنبل والبزى رضى الله عنهم .

١- قنبل :

هو ابو عمر محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد بن سعيد بن جُرجه المخزومى مولاهم المكّى الملقب بقنبل ، شيخ القراء بالحجاز ، ولد سنة خمس وتسعين ومائه وروى القراءه عن البزى ،وقد انتهت اليه رئاسة الاقراء بالحجاز . وقيل كان على الشرطه بمكه ولوه إياها لعلمه وفضله عندهم . . وقيل قطع الاقراء قبل موته بسبع سنوات وقيل بعشر لأنه شاخ وطعن فى السن . . مات سنة إحدى وتسعين ومائتين عن ست وتسعين سنه .(٤)

١- طبقات القراء جـ ٢ - ص : ٤١
٢- طبقات القراء ١/ ٢٨٠
٣- التيسير - الدانى - ص ٤
٤- ~~جـ ٢ - ص : ١٦٦~~ [illegible] ١٠/١
٤ - طبقات القراء ٢/ ١٦٥

٢- البزى :

هو ابو الحسن احمد بن محمد بن القاسم بن نافع بن ابى بزه المكى مولى لبنى مخزوم ويعرف بالبزى (١)، وقيل ان ابا بزه (٢) الذى ينسب اليه اسمه بشار فارسى من أهل همدان .. ويقال إن نافعا هو ابو بزه (٣) .

والبزى هو امام مكه ومقرئها ومؤذن المسجد الحرام ، ولد سنة سبعين ومائه ، استاذ محقق ، ضابط متقن ، قرأ على ابيه وغيره .. توفى بعد سنة اربعين ومائتين (٤) ، وقيل سنة خمسين ومائتين (٥) عن ثمانين سنه .

٣- ابو عمرو بن العلاء

أ - ترجمته :

هو ابو عمرو بن العلاء بن عامر بن عبد الملك بن الحصين بن الحرث بن جلهم بن خزاعى بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم وقيل اسمه زيان وقيل اسمه العريان (٦) وقيل اسمه كنيته (٧) وقيل اسمه يحى (٨)

١- التسير - للدانى - ص ٥
٢- طبقات القراء ١/ ١١٩
٣- المصدر نفسه

٤- التيسير للدانى ص ٥
٥- طبقات القراء ١/ ١٢٠
٦- الحجه ابن خالويه ص ٥
٧- سراج القارى - ابن القاصح - ص ١٢
٨- المهذب فى القراءات العشر - الشيخ محيسن

ولد بمكه سنة ثمان أو تسع وستين ونشأ بالبصره ومات بالكوفه سنة أربع وخمسين ومائه.(١)

ب ـ شيوخه :

وأئمة ابى عمرو فى القراءه(٢) هم جماعة من أهل الحجاز ومن أهل البصره . فمن أهل مكه مجاهد(٢) وسعيد بن جبير وعكرمه بن خالد وعطاء بن رباح وعبدالله بن كثير ومحمد بن عبد الرحمن بن محيصن وحميد بن قيس الاعرج .. ومن أهل المدينه يزيد بن القعقاع ويزيد بن رومان وشيبه بن نصاح . ومن أهل البصره الحسن بن ابى الحسن البصرى ويحى بن يعمر وغيرهما من الصحابه. وأخذ هؤلاء عمّن تقدم من الصحابه وغيرهم رضى الله عنهم .

١ـ سعيد بن جبير :

هو ابو عبدالله وقيل ابو محمد سعيد بن جبير بن هشام الاسدى بالولاء مولى لبنى والبه بن الحارث من بنى أسد بن خزيمه كوفى أحد أعلام التابعين ،أخذ العلم عن عبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر رضى الله عنه . سمع عنه التفسير وأكثر روايته عن ابن عباس. قال وفاء بن اياس قال لى سعيد فى رمضان ، أمسك

١ـ التيسير ـ الدانى ـ ص ٥

٢ـ التيسير ـ للدانى ـ ص ٨

٣ـ سبقت ترجمته هو وابن القعقاع وابن رومان وابن نصاح(انظر ص ٢١ وما بعدها)

على القرآن فما قام من مجلسه حتى ختمه. قتله الحجاج ، وقبره بواسط في شعبان سنة خمس وتسعين .. لأنه كان مع عبد الرحمن بن الاشعث ،حينما خرج على عبد الملك بن مروان. ويقال ان الحجاج لما حضرته الوفاه ،كان يغوص ثم يفيق ويقول مالى ولسعيد بن جبير.. رحمه الله.(١)

٢ - عكرمه بن خالد :

هو عكرمه بن خالد بن العاص ابو خالد المخزومي المكي تابعي ثقه جليل ،حجه ، روى القراءة عرضا عن أصحاب ابن عباس ،ولا يبعد أن يكون عرض عليه فقد روى عنه كثيرا . مات بعد عطاء سنة خمس عشره ومائه.(٢)

٣ - عطاء بن رباح :

هو ابو محمد القرشي عطاء بن اسلم مولاهم المكي(٣) وقيل عطاء بن سالم بن صفوان مولى بني فهر أو جمح ، وقيل مولى ابي ميسره الفهري من مولدي الجند(٤) ،وأمه سوداء تدعى بركه(٥)

١- شذرات الذهب - ابن العماد - ١٠٩/١

٢- طبقات القراء - ابن الجزري - ٥١٥/١

٣- شذرات الذهب - ١٤٧/١

٤- وفيات الاعيان ٢٦١/٣

٥- شذرات الذهب - ١٤٧/١

نشأ بمكه وتعلم بها القرآن[1]، وسمع عائشه وابا هريره[2]. أصبح من أجلاء الفقهاء وتابعى مكه وزهادها .. وقيل فى زمان بنى أميه كانوا يأمرون فى الحج صائحا يصيح لا يفتى فى الناس الا عطاء بن رباح .. وقيل حج سبعين حجه[3]، وقيل أيضا كان المسجد فراشه عشرين سنه، وكان أحسن الناس صلاة، وكان لا يفتر عن ذكر الله[4] .. توفى سنة اربع وقيل خمس ومائه وله ثمانية وثمانون سنه[5].

٤ - ابن محيصن :

هو محمد عبدالرحمن بن محيصن السهمى مولاهم المكى، وقيل اسمه عمرو وقيل عبدالرحمن وقيل محمد بن عبدالله مقرئ أهل مكه مع ابن كثير .. وكان من أعلم القراء بالعربيه. قال ابن مجاهد كان لابن محيصن اختيار فى القراءه على مذهب العربيه فخرج به عن اجماع أهل بلده، ورغب الناس عن قراءته، وأجمعوا على قراءة ابن كثير واتباعه.. مات سنة ثلاثه وعشرين ومائه بمكه، وقيل سنة اثنين وعشرين[6].

١- شذرات الذهب - ١٤٧/١
٢- " " / ١٤٧
٣- وفيات الاعيان / ٢٦٢
٤- شذرات الذهب - ١٤٧/١
٥- وفيات الاعيان / ٢٦٢
٦- طبقات القراء ١٦٧/٢

٥- حميد بن قيس الأعرج :

هو ابو صفوان المكى قارئ ثقه ،أخذ القراءة عن مجاهد بن جبر وعرض عليه ثلاث مرات عمرو بن العلاء . توفى سنة ثلاثين ومائه.(١)

٦- الحسن البصرى :

هو ابو سعيد الحسن بن يسار البصرى التابعى(٢) ،ابوه مولى زيد بن ثابت وأمه مولاة ام سلمه ،وقد كان جميلا فصيحا،(٣) كما كان امام أهل البصره وحبر الامه فى زمانه ،وهو أحد الاعلام الفقهاء والشجعان والنساك ،ولد بالمدينه لسنتين بقيتا لخلافة عمر وشب فى كنف على بن ابى طالب . وكان لا يخاف فى الحق لومة لائم . قال الامام الغزالى ، كان الحسن البصرى أشبه الناس بكلام الانبياء ،وأقربهم هدياً من الصحابه ،تنصب الحكمة من فيه.(٤) توفى بالبصره(٥) سنة عشر ومائه.(٦)

١- طبقات القراء -ابن الجزرى - ١/٢٦٥

٢- الاعلام - ٢/٢٤٢

٣- شذرات الذهب - ١/١٣٦

٤- المصدر نفسه

٥- " "

٦- " "

٧- يحى بن يعمر العدوانى :

هو ابو سليمان يحى بن يعمر الوشقى العدوانى . ولد بالاهواز ، وسكن البصره ، وكان من علماء التابعين وفى لغته (١) إعراب وتقمير ، أخذ اللغه عن أبيه والنحو عن ابى الاسود (٢) الدؤلى . . وفيه تشيّع لأهل البيت من غير انقاص لفضل غيرهم . تولى القضاء بمرو ، ثم عزل . . كلفه الحجاج بإعجام القرآن مع (٣) نصر بن عاصم . . مات بخراسان سنة ثمانية وعشرين ومائه . (٤) (٥) (٦)

ج - رواته :

وروى القراءه عنه حفص والسوسى (٧)

١- حفص :

هو ابو عمر حفص بن عبد العزيز بن صبهان بن عدى بن صبهان ، ويقال صهيب الدورى الازدى البغدادى النحوى الضرير

١- الاعلام - ٩ / ٢٢٥
٢- شذرات الذهب - ١ / ١٧٤
٣- الاعلام - ٩ / ٢٢٥
٤- عيسى بن عمر الثقفى ص ٢١
٥- " " " " ص ١٩
٦- شذرات الذهب - ١ / ١٧٤
٧- طبقات القراء - ١ / ٣٣٢

نزيل سامرا ،إمام القراء وشيخ الناس في زمانه ثقه ثبت كبير ضابط أول من جمع القرآن ،قيل إنه رحل في طلب القراءات ،وقرأ بسائر الحروف السبعه وبالشواذ . . توفى في شوال سنة سته واربعين ومائتين .(١)

٢- ابو شعيب السوسى :(٢)

هو صالح بن زياد بن عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم بن الجارود بن مسرح الرستبي السوسى الرقي مقرئ ضابط ثقه . مات سنة أحدى وستين ومائتين وقد قارب السبعين .

٤ - عبد الله بن عامر

أ - ترجمته :

هو عبد الله بن عامر الشامى اليحصبى ،قاضى دمشق فى خلافة الوليد .(٣) يكنى بأبى عمران .(٤) ولد قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين بقرية يقال لها رحاب ،ثم انتقل الى دمشق بعد فتحها ،ومات بها يوم عاشوراء من المحرم سنة ثماني عشرة ومائه .(٥)

وليس فى القراء السبعه من العرب غيره وغير ابى عمرو والباقون هم موال .(٦)

١- طبقات القراء ١/٢٥٥

٢- طبقات القراء - ١/٣٣٢

٣- المهذب فى القراء العشر - الشيخ محيسن - ص ٧٠

٤- الحجه - ابن خالويه - ص ٦١

٥- سراج القارئ - ابن القاصح ص ١٣

٦- الحجه - ابن خالويه - ص ٦١

ب ـ شيوخه :

وشيوخ ابن عامر[1] الذين أخذ القراءة عنهم هم: ابو الدرداء عويمر بن عامر صاحب النبي صلى الله عليه وسلم والمغيره بن ابي شهاب المخزومي ،وأخذ ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم ،وأخذ المغيره عن عثمان بن عفان عن النبي صلى الله عليه وسلم.

١ـ ابو الدرداء الانصاري :

هو عويمر بن زيد ،ويقال ابن عبدالله ،ويقال ابن ثعلبه[2] ويقال بن عامر بن قيس بن اميه الخزرجي الانصاري[3] ،من الحكماء الفرسان. كان قبل البعثه تاجرا بالمدينه[4] ،أسلم بعد بدر[5] ،أشتهر في الاسلام بالشجاعه والحكمه والنسك. وفي الحديث (عويمر حكيم أمتي) و (نعم الفارس عويمر) ، تولى قضاء الشام في خلافة عمر وعثمان رضي الله عنهما[6] وهو أحد الذين جمعوا القرآن حفظا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بلا خلاف. مات بالشام[7] سنة اثنتين وثلاثين[8] ،وروى عنه أهل الحديث تسعة وسبعون ومائة حديثا[9] .

١ـ التيسير ـ للداني ـ ص ٩
٢ـ طبقات القراء ـ ١/٦٠٦
٣ـ الاعلام ـ ٥/ ٢٨١
٤ـ الاعلام ـ ٥/ ٢٨١
٥ـ شذرات الذهب ـ ١/ ٣٩
٦ـ " " ـ ١/ ٣٩
٧ـ الاعلام ـ ٥/ ٢٨١
٨ـ شذرات الذهب ـ ١/ ٣٩
٩ـ الاعلام ـ ٥/ ٢٨١

٢- المغيره بن ابى شهاب المخزومى :

هو ابو هاشم المغيره بن ابى شهاب عبد الله بن عمرو بن المغيره بن ربيعه بن عمرو بن مخزوم المخزومى الشامى ... أخذ القراءة عرضا عن عثمان بن عفان .. مات سنة احدى وتسعين وله تسعون سنه . (١)

جـ - رواته :

وروى القراءة عنه (٢) ذكوان وهشام رضى الله عنهما .

١- ذكوان :

هو ابو عمر (٣) عبد الله بن احمد بن بشر ويقال بشير بن عمرو بن حسان بن داود بن حسنون بن سعد بن غالب بن فهر بن مالك بن الفهر القرشى الفهرى الدمشقى الامام الاستاذ الشهير الراوى الثقه ، شيخ الاقراء بالشام وامام جامع دمشق . ألف كتاب إقسام القرآن وجوابها ، وما يجب على القارئ عند حركة لسانه .. ولد يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين ومائه .. وتوفى سنة اثنين واربعين ومائتين . (٤)

١- طبقات القراء - ٢/٣٠٥

٢- التيسير - ص ٦

٣- طبقات القراء ١/٤٠٤

٤- " " ١/٤٠٤

٢ - هشـام :

هو ابو الوليد هشام بن عمار بن نصير (١) بن ميسره السلمى الدمشقى (٢) . امام المدينه وخطيبها ومقرئها ومحدثها وفقيهها .. ولد سنة ثلاث وخمسين ومائه .. وكان فصيحا علامه ،واسع الروايه ،تولى إمامة الاقراء هو وابن ذكوان بعد أن توفى ايوب بن تميم (٣) .. مات سنة خمس واربعين ومائتين (٤) ،وقيل سنة اربع واربعين (٥) .

٥ - عاصم

أ - ترجمته :

هو عاصم بن ابى نجود وكنيته ابو بكر (٦) وقيل هو عاصم بن بهدله بن ابى نجود الاسدى (٧) ،وقيل اسم ابى نجود عبد (٨) وبهدله اسم امه ،وهو مولى نصر بن قعين الاسدى ،وهو من التابعين .

---

١ - فى التيسير - ص ٦ (بن نصير بن ابان بن ميسره)
٢ - " " - ص ٦ (السلمى القاضى الدمشقى) وفى الطبقات ٢ / ٣٥٥ (السلمى الظفرى الدمشقى)
٣ - هو ابو سليمان ايوب بن تميم التميمى الدمشقى ضابط مشهور ولد فى سنة عشرين ومائه . وتوفى سنة ثمان وتسعين ومائه وقبل سنة تسع عشره ومائتين (انظر طبقات القراء ١ / ١٧٢)
٤ - طبقات القراء ٢ / ٣٥٦ والتيسير ص ٦
٥ - " " ٢ / ٣٥٦
٦ - سراج القارئ - ابن القاصح ص ١٤
٧ - المهذب فى القراءات العشر - الشيخ محيسن
٨ - التيسير - الدانى - ص ٧
٩ - التيسير - الدانى - ص ٦
١٠ - الحجه - ابن خالويه ص ٦١

وكان شيخ القراء ومن أحسن الناس صوتا بالقرآن (١) .. مات بالكوفه أو السماوه سنة ثمانى عشره ومائه (٢) .

ب ـ شيوخه :

وشيوخ (٣) عاصم بالقراءه هم: ابو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمى وابو مريم زر بن حبيش ، وأخذ ابو عبد الرحمن عن عثمان بن عفان وعلى بن ابى طالب وأبى بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم.

١ ـ عبد الله بن حبيب السلمى :

هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمى الضرير ، مقرىء الكوفه . ولد فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم . ولأبيه صحبه . اليه انتهت القراءه تجويدا وضبطا .. قال قبل موته انا أرجو ربى وقد صمت له ثمانين رمضانا .. وقيل هو الراوى عن عثمان عن النبى صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه .. وكان يقول هذا الذى أقعدنى هذا المقعد .. ولا يزال يقرىء الناس فى زمن عثمان الى أن توفى سنة اربع وسبعين وقبل سنة ثلاث وسبعين (٤) .

---

١ ـ طبقات القراء ١ / ٣٤٧

٢ ـ سراج القارىء ـ ص ١٤

٣ ـ التيسير ـ الدانى ـ ص ٩

٤ ـ طبقات القراء ١ / ٤١٣

٢ - ابو مريم زر بن حبيش :

هو ابو مريم ويقال ابو مطرف[١] زر بن حبيش بن حباشه بن اوس الاسدى تابعى من جلتهم .. أدرك الجاهليه والاسلام ولم ير النبى صلى الله عليه وسلم . كان عالما بالقرآن فاضلا ،وكان ابن مسعود يسأله عن العربيه ،سكن الكوفه وعاش مائه وعشرين سنه ،ومات بوقعة دير الجماجم.[٢]

ج - راوياه :

وروى[٣] القراءه عن عاصم ابو بكر شعبة به عياش وحفص رضى الله عنهما .

١ - ابو بكر :

هو شعبة بن عياش بن سالم بن الحناط الاسدى النهشلى الكوفى الامام[٤] ،اختلف فى اسمه على ثلاثه عشر قولا ،أصحها شعبه وقيل احمد وعبد الله وعنتره وسالم وقاسم ومحمد وغير ذلك .. ولد سنة خمس وتسعين .. قيل إنه عمر دهرا الا أنه قطع الإقراء قبل موته بتسع سنين .. وكان إماما كبيرا من أئمة السنه .. ولما حضرته الوفاه قال لأخته حين بكت ما يبكيك ،انظرى الى تلك الزاويه ،فقد ختمت فيها ثمانى عشر الف ختمه . توفى فى جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين ومائه وقيل سنة اربع وتسعين.

---

١ - طبقات القراء ١/ ٢٩٤

٢ - الاعلام ٣/ ٧٥

٣ - التيسير - الدانى - ص ٩

٤ - طبقات القراء ١/ ٣٢٥

٥ - التيسير - الدانى - ص ٦

٢ - حفص :

هو ابو عمرو حفص بن سليمان بن المغيره بن ابى داود الأسدى الكوفى[1] البزاز ،ويعرف بحفيص[2] . ولد سنة تسعين . . أخذ القراءه عرضا وتلقينا عن عاصم ،وكان ربيبه ابن زوجته . . توفى سنة ثمانيه وثمانين ومائه[3] ،وقيل سنة تسعين ومائه[4] ،وقيل بين الثمانين والتسعين[5] .

٦ - حمزه بن حبيب الزيات

أ - ترجمته :

هو حمزه بن حبيب ابو عماره[6] بن اسماعيل[7] الزيات الفرضى ، مولى بنى تميم[8] ،كان زكيا متورعا متحرزا من أخذ الأجره على القرآن ، صبورا على العبادة ، لا ينام من الليل إلا القليل ،مرتلا لم يبلغه أحد الا وهو يقرأ القرآن . .ولد سنة ثمانين[9] ،وكان تاجرا[10] ،مات بحلوان سنة أربع أو ثمان وخمسين ومائه[11] .

---

١ - جاء فى طبقات القراء - جـ ١ ص ٢٥٤ (الاسدى الكوفى الفاخرى)
٢ - أنظر طبقات القراء ١/ ٢٥٤ والتيسير ص ٦
٣ - طبقات القراء ١/ ٢٥٤
٤ - التيسير ص ٧
٥ - طبقات القراء ١/ ٢٥٤
٦ - سراج القارئ ص ١٥
٧ - الحجه - بن خالويه ص ٦١
٨ - التيسير - الدانى - ص ٧
٩ - سراج القارئ ص ١٥
١٠ - المهذب - للشيخ محيسن - ص ٨

ب - شيوخه :

وشيوخ حمزه الذين تلقى القراءة على يديهم هم: ابو محمد (١) سليمان بن مهران الأعمش ومحمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلى القاضى وحمران بن اعين وابو اسحق السبيعى ومنصور بن المعتمر والمغيره بن مقسم وجعفر بن محمد بن الصادق وغيرهم . وأخذ الأعمش عن يحى بن وثاب وأخذ يحى عن جماعة من اصحاب ابن مسعود وعلقمه والاسود وعبيد بن نضلة الخزاعى وزر بن حبيش وابى عبد الرحمن السلمى وغيرهم عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم.

١ - سليمان بن مهران الأعمش :

هو ابو محمد سليمان بن مهران الأعمش الاسدى الكاهلى ،مولاهم الكوفى الامام الجليل . ولد سنة ستين .. وقيل إنه قال ان الله زيّن بالقرآن أقواما ،وإنى ممّن زيّنه الله بالقرآن .. وقيل إنه كان صاحب ملح ونوادر. مات سنة ثمانيه واربعين وماءه . (٢)

٢ - محمد بن ابى ليلى القاضى :

هو محمد بن عبد الرحمن ابى ليلى يسار ،وقيل داود ابن بلال الانصارى الكوفى. (٣) كان فقيها (٤) ،ولى القضاء والحكم لبنى اميه ثم لبنى العباس . وقد كان صدوقا ،جائز الحديث (٦) . مات بالكوفه وهو على القضاء سنة ثمان واربعين وماءه. (٧)

---

١ - التيسير - للدانى - ص ٩
٢ - طبقات القراء ١/ ٣١٥
٣ - الاعلام ٧/ ٦١
٤ - شذرات الذهب ١/ ٢٢٤
٥ - الاعلام ٧/ ٦١
٦ - شذرات الذهب ١/ ٢٢٤
٧ - " " ١/ ٢٢٤

٣ - حمران بن اعين :

هو ابو حمزه الكوفي بن اعين ،مقرئ كبير . كان ثبتا في القراءه ،يرمي بالرفض ، توفي في حدود الثلاثين والمائه أو قبلها .(١)

٤ - ابو اسحق السبيعي :

هو عمرو بن عبد اللهبن احمد السبيعي (٢) ،وقيل من بني ذي يحمد بن السبيع الهمدان (٣) الكوفي . . ولد ابو اسحق في ~~سلطان~~ خلافة عثمان لثلاث سنين بقين منه (٤) ، وهو من أعلام التابعين الثقات ، وكان شيخ الكوفه وعالمها في عصره . . روى عن سبعين أو ثمانين رجلا ولم يرو عنه غيره . . وبلغت مشيخته نحو اربعمائة شيخ . وكان من الغزاه المشاركين في الفتوح ،فقد غزا الروم في زمن معاويه ،وقيل في زمن زياد ست غزوات (٥) . ومات نحو المائه في سنة سبعة وعشرين ومائه (٦) ،ويقال أنه عمي في كبره (٧) . عاش

---

١ - طبقات القراء ١٦١/١
٢ - " " ٦٠٢/١
٣ - الاعلام ٦٢/٦
٤ - شذرات الذهب ١٧٤/١
٥ - الاعلام ٢٥١/٥
٦ - شذرات الذهب ١٧٤/١
٧ - الاعلام ٢٥١/٥

٥ ـ ابو عتاب منصور بن المعتمر :

هو ابو عتاب منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمى (١)
من أعلام الحديث بالكوفه وأحد التابعين (٢)، وكان أحفظ أهل الحديث
للحديث . قال ابو عتاب ما كتبت حديثا قط . (٣) أكره على قضاء الكوفه ،وقضى
شهرين بها ،وتوفى بالمدينه سنة اثنتين وثلاثين وماءه بعد أن صام اربعين
سنه وقامها . (٤)

٦ ـ المغيره بن مقسم :

هو ابو هشام المغيره بن مقسم الضبى الكوفى الاعمى .
روى القراءة عن عاصم . . عرض عليه حمزه . . توفى فى سنة ثلاث وثلاثين وماءه . (٥)

٧ ـ جعفر الصادق :

هو ابو عبد الله جعفر بن محمد بن على بن الحسين
بن على بن ابى طالب الصادق المدنى . قرأ على آبائه رضوان الله عليهم
محمد الباقر فزين العابدين فالحسين فعلى رضى الله عنهم أجمعين . .
توفى سنة ثمان واربعين وماءه . (٦)

---

١ ـ الاعلام ٨/٢٤٥
٢ ـ شذرات الذهب ١/١٨٩
٣ ـ " " ١/١٨٩
٤ ـ طبقات القراء ٢/٣٠٦
٥ ـ " " ٢/٣٠٦
٦ ـ " " ١/١٩٦

ج ـ رواته :

وروى القراءة[1] عن حمزه خلف بن هشام وخلاد بن خالد عن ابى عيسى سليم الحنفى الكوفى عن حمزه رضى الله عنهم .

١ ـ خلف :

هو ابو محمد خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف بن هيثم بن غالب الاسدى . ويقال]بن هشام بن طالب بن غراب البزار الامام العلم البغدادى . أصله من فم الصلح ،وهو أحد العشره . ولد سنة خمسين ومائه وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين ،وكان ثقه كبيرا ، زاهدا ،عالما . سمع من الكسائى الحروف .. مات سنة تسع وعشرين ومائتين ببغداد . وهو مختف عن الجهيمه.[2]

٢ ـ خلاد :

هو ابو عيسى ،وقيل ابو عبد الله خلاد بن خالد[3] ويقال ابن خليد[4] الشيبانى ،مولاهم الصيرفى الكوفى امام فى القراءه ،ثقه ،عارف محقق ،أخذ القراءة عرضا عن سليم ،وهو من أضبط الصحابه وأجلهم ، وروى القراءة عن ابى بكر عن عاصم .. توفى سنة عشرين ومائتين .[5]

---

١ ـ التيسير ـ الدانى ـ ص ١٧

٢ ـ أنظر طبقات القراء ١ / ٢٧٢

٣ ـ طبقات القراء ١ / ١٧٣

٤ ـ التيسير ص ٧

٥ ـ طبقات القراء ١ / ٢٧٥

٧ ـ الكســائى

أ ـ ترجمته :

هو ابو الحسن على بن حمزه النحوى مولى لبنى أسد من اولاد الفرس . قيل له الكسائى لأنه أحرم فى كساء السربال والقميص وكل ما يلبس من الدروع وغيره . عاش سبعين سنه (١) ، انتهت اليه رئاسة الاقراء بالكوفه (٢) ، ومات برنبويه قريه من قرى الرى حينما صحبه الرشيد الى خراسان سنة تسع وثمانيه ومائتين (٣) .

ب ـ شـيوخه :

وشيوخ (٤) الكسائى فى القراءه هم : حمزه (٥) بن حبيب الزيات وعيسى بن عمر الهمدانى ومحمد (٦) بن ابى ليلى وغيرهم من مشيخة الكوفه غير أن مادة قراءته واعتماده فى اختياره عن حمزه (٧) .

---

١ ـ سراج القارئ ـ القاصح ـ ص ١٥
٢ ـ المهذب ـ ص ٨
٣ ـ التيسير ص ٧
٤ ـ " ص ٩
٥ ـ سبقت ترجمته ص ٣٩
٦ ـ " " ص ٤٠
٧ ـ التيسير ص ٩

عيسى بن عمر الهمذاني :

هو ابو عمر عيسى بن عمر الهمذاني الكوفي ، القارئ الاعمى ، مقرئ الكوفه بعد حمزه . عرض على عاصم وقرأ على ابى عمرو وعرض عليه الكسائى ، وقيل إنه كان ثقه ، صاحب حروف فى القرآن .. مات سنة سته وخمسين ومائه . (١)

جـ - رواته :

وروى (٢) القراءه عن الكسائى ابو عمر حفص الدورى وابو الحارث الليث البغدادى .

الليث البغدادى :

هو ابو الحارث الليث بن خالد البغدادى ، ثقه معروف ، حاذق ضابط ، عرض على الكسائى وهو من جلة أصحابه .. توفى سنة اربعين ومائتين . (٣)

---

١ - طبقات القراء ٢/٦١٢

٢ - التيسير ص ٧

٣ - طبقات القراء ٢/٣٤ - والتيسير ص ٧

الباب الأول

القراءة والرواية والقياس

الفصل الأول: اعتماد القراءة على الأصح في النقل

الفصل الثاني: البيئات وعلاقتها بالقراءات

الفصـــل الاول

أعتماد القراءه على الأصح فى النقل

يجب أن نعلم أن الاعتماد فى القراءه يكون على الأصح فى النقل والأثبت فى الأثر لا على الافشى فى اللغه والأقيس فى العربيه. وإذا أردنا أن نوكد ذلك لا بد لنا من إيجاد الدليل القوى لنبرهن به على ما نقوله .. وما أكثر الأدله التى نستطيع أن نقف بها فى وجه كل مغرض دساس لندحض بها شبهته ونقف بها أمام كل جاهل لنزيل بها إبهامه ونزيد بها إعلامه .. وما أكثر هذه الأدله وما أوفرها .

وأول هذه الأدله هو تلك القراءات الصحيحه لغة والوارده على لسان العرب ولكن لم يُقرأ بها لأنها لم ترو. ولم يكن لها سند صحيح يعتمّد به من نقل أو روايه.(١)

وإن هذه الأدله والأمثله التى نستدل بها تنقسم الى عدة أقسام منها ما هو خاص باللغه ، ومنها ما هو خاص بالناحية الصوتيه ، ومنها ما هو خاص بالصناعه النحويه ، واليك هذه الأمثله :

أولا : ما هو خاص باللغه :

١ - قوله تعالى (مَالِكَ المُلْكِ)(٢) و (مَلِكِ النَّاسِ)(٣) و (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)(٤)

---

١ - أنظر رسم المصحف - د - شلبى - ص ٣٣ - ط ١٣٨٠ هـ

٢ - سورة آل عمران - آيه ٢٦

٣ - سورة الناس - آيه ٢

٤ - سورة الفاتحه - آيه ٤

نرى هنا أتفاق القرّاء على أن (مالك الملك) (١) و (ملك الناس) (٢) من الملك لا من الملك بينما نراها فى (مالك يوم الدين) (٣) تقرأ بإثبات الألف وإسقاطها مع أن رسم الكلمات فى (مالك الملك ومالك يوم الدين وملك الناس) واحد فى المصحف لا اختلاف فيه (٤) .

٢ - قوله تعالى (يبشّرك ونبشّرك)

اختلفوا فى قراءتها فقرئت يبشّرك من البشر والبشرى والبشارة كما قرئت من الابشار ومن التبشير فى سبحان (٥) والكهف (٦) والتوبه (٧) ومريم (٨) والشورى (٩) واتفقوا على التشديد فى قوله (فبم تبشّرون) (١٠) فى الحجر (١١) .

٣ - خطِف يخطَف وخطّف يخطّف

جاءت هذه الكلمه فى اللغه على هذين الوجهين ولكن القراء لم يقرؤا الا يخطَف. قال ابو على الفارسى : ولا نعلم أحدا قرأ بالأخرى (١٢) .

٤ - مكث

تجوز فى الميم الأوجه الثلاثة ، الضم والفتح والكسر الا أن القراء أجمعوا

---

١ - سورة آل عمران - ايه ٢٦
٢ - سورة الناس - آيه ٢
٣ - سورة الفاتحه - آيه ٤
٤ - أنظر رسم المصحف د - شلبى ص ٣٤
٥ - آيه ٩
٦ - آيه ٢
٧ - آيه ٢١
٨ - آيه ٧
٩ - آيه ٢٣
١٠ - آيه ٥٤
١١ - أنظر رسم المصحف ص ٣٤
١٢ - أنظر رسم المصحف ص ٣٥

على ضم الميم فقط في قوله تعالى (وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ)[1][2] .

٥ - الرضاعه :

يجوز فى الراء الفتح والكسر ولم يقرأ الا بالفتح .. ونرى أن الكسائى الذى أوردها بالفتح لغه لم ترد عنه قراءة[3]

٦ - محيص :

تجوز فيها مجيض لغه وخلو المصحف من التنقيط يحتمل ذلك لأنها مرسومه هكذا (محيص) ولكن (مجيضا) الجائزه لغويا والمحتمله رسما لم ترد فى القرآن على رغم كون المعنى واحدا والخط غير مختلف .. وذلك لأنها لم ترد تواترا عن النبى صلى الله عليه وسلم[4] .

ثانيا : الصناعه النحويه :

إن أول مثال يرد فى هذا المجال لنستدل به على أن القراءه يحكمها التواتر لا القياس ، هو ما جاء عن قصة الحجاج والى العراق مع يحى بن يعمر حين سأله الحجاج قائلا : أترانى ألحن وكان أشد ما يعيب الرجل عندهم اللحن فى الخطابه .. فلم يكذبه ابن يعمر ، ولم يجامله خوفا منه أو مداهنه فقال له : نعم فاستغرب الحجاج من أمره وراح يبحث

---

١ - أنظر رسم المصحف - د ، شلبى - ص ٣٥

٢ - سورة الاسراء - آية ١٠٦

٣ - رسم المصحف ص ٣٦

٤ - رسم المصحف ص ٣٦

عن نفسه في أي شيء ترانى ألحن ؟ فقال له في كتاب الله تعالى ، في قوله (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ ... أَحَبَّ إِلَيْكُمْ)(١) حيث أنك تقرأ (أحب) بالرفع ولم ترد الا بالنصب.(٢)

إننا لو نظرنا الى كلمة (أحب) نرى أن الرفع جائز فيها من حيث الصناعه النحويه ، ونرى أن الحجاج العربي الصميم لم يخطىء في لغته التى طبع عليها وتكلمها فطرة وسليقة .. وإنما أخطأ في قراءة كتاب الله الذى يحكمه التواتر والروايه .

ومن الحجاج الثقفى وقصته مع ابن يعمر ننتقل الى المازنى(٣) والأصمعى(٤) حين قال له ما تقول في قوله تعالى (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)(٥) قال المازنى ان سيبويه يرى ان الرفع فيه أقوى من النصب لأن الفعل قد اشتغل بالمضمر ، ولكنه أضاف قائلا ، أبتْ عامة القراء الاّ النصب فنحن نقرؤها كذلك اتباعا لأن القراءه سنه.(٦) ومما يؤكد ويؤيد ما نقوله من أن

---

١ - سورة التوبه - آيه ٢٤

٢ - رسم المصحف - د - شلبى ص ٣٧

٣ - هو ابو عثمان بكر بن محمد المازنى النحوى المشهور ، توفى سنة ٢٣٦ وقيل ٢٤٩ (أنظر طبقات القراء ١ / ١٧٩)

٤ - هو ابو سعيد عبدالله بن قريب بن اصمع ، صاحب لغه ونحو اخبار ونوادر ، توفى بالبصرة سنة ٢١٦ وقيل بمرو ، وله مؤلفات عديده في الأدب واللغه (أنظر دائرة المعارف ١ / ص ٢٦٤)

٥ - سورة القمر - آيه ٤٩

٦ - رسم المصحف - د - شلبى ص ٣٨

القراءه لا بد وأن تكون حسب الأثبت فى الأثر ،لا على الأفشى فى اللغه أو على المذاهب النحويه التى هى من صنع البشر ، هو ما رأيناه من ميل عيسى بن عمر (١) الى النصب دائما لذلك نراه يقرأ (السَّارِقَ والسَّارِقَةَ (٢)) و (الزَّانِيَةَ وَالزَّانِيَ (٣)) بالنصب .. ولكن نسبه هذا قد جانب الأثر فى اختياره ،ولم يقرأ بذلك أحد من القرّاء الاربعه عشر (٤).

ثم أننا نرى أن الفرّاء (٥) النحوى يقول فى قوله تعالى (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ على آثارِهِم إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا (٦)) قرأه القرّاء بالكسر (٧) - يعنى همزة ان - ولو قرأت بالفتح لجازت فى اللغه وكانت صوابا الا أن القراء الاربعه عشر أجمعوا على الكسر ولم يفتحها أحدهم (٨).

نرى أن الفرّاء قد أورد الوجه الجائز لغويا ولكنه تحرز وتعقل من أن يقرأ به ،بل أنه استدرك قائلا أن أحدا من القراء لم يقرأ بذلك .. رحمه الله فقد أنصف نفسه من أن يبتكر من عنده قراءة يخالف بها الأثر ويتعرض بها للنقد واللوم الشديد .. ربما أنه قد استفاد من

---

١ - إمام نحوى كبير ،ميال للغريب ،ولد سنة ٦٠ وقيل ٦٥ (أنظر ترجمته تأليف صباح السالم ص ١)
٢ - سورة المائده - آيه ٣٨
٣ - سورة النور -آيه ٢
٤ - أنظر رسم المصحف -د -شلبى ص ٣٩
٥ - مؤسس المدرسه البغداديه (أنظر ص ٩٤ من مذكرات فى تاريخ النحو -د - الانصارى)
٦ - سورة الكهف -ايه ٦
٧ - رسم المصحف -د -شلبى ص ٤٠
٨ - أنظر رسم المصحف -د -شلبى ص ٤٠

سابقه عيسى بن عمر ،هذا الذى مال الى النصب فيما ذكرنا من الآيات السابقه ،ولم يقرأ بذلك أحد من أئمة القرّاء السابقين ، ولن يقرأ بذلك غيرهم ،فما الذى استفاده من ميله الشديد الجارف الى النصب . .

أنه لم يُفد هو من ذلك مثل ما أفدنا نحن لأنه بمحاولته هذه ، رحمه الله ، قد أوضح لنا الطريق وأعطانا مثالا واضحا على أن الاجتهاد اللغوى فى القراءه لا يجدى ،بل هو مضيعة للوقت ،وبذلك ترك هذا الباب موصدا أمامنا لنصرف النظر جميعا عن هذه المحاولات ،بل نتقبل ما جاءنا مأثورا متواترا لفظا ومعنى ،ونؤمن إيمانا صادقا بأنه جاءنا كما سمعه جبريل من الله عز وجل ،وسمعه الرسول صلى الله عليه وسلم من جبريل عليه السلام ،وسمعه الصحابه رضوان الله عليهم من الرسول صلى الله عليه وسلم .

ثالثا : الناحية الصوتيه :

نلاحظ أن لكل من أئمة النحو واللغه مذهبا ينتمى اليه ،له خصائصه ومقوماته التى تخالف المذاهب الاخرى ، ولكنه حين يشتغل بالقراءه ويصبح إماما قارئا من القرّاء الموثوق بهم ،نراه يخالف مذهبه اللغوى ليساير القراءة المتواتره المرويه : : وأصدق مثال على ذلك ،الامام ابو عمرو البصرى ،كما قال ابن خالويه " وأدغم ابو عمرو وحده الراء فى اللام من (يَغْفِرْ لَكُم)(١) وما شاكله فى القرآن وهو ضعيف عند البصريين .(٢)

ثم نرى أن الكسائى الكوفى يضرب لنا مثلا آخر فى مخالفته لمذهب القياس

---

١ ـ سورة الاحقاف ـ آيه ٣١ وسور أخرى

٢ ـ رسم المصحف ـ الدكتور عبدالفتاح شلبى ص ٤٣

واتباع الأثر المروى ولا يلبث أن يميل (كلتا) [1] فى القراءة لأنه تلقى ذلك عن شيوخه ، ولا يضيره أن يخالف مذهبه فى ذلك وما شابهه من طريقة الكسائى هذه نرى أن الاماله تسير أيضا وفق الروايه والتلقى ، ولا تتبع المذهب اللغوى ،ولا القاعده المتفق على تقعيدها لذلك نرى أن بعض الحروف تجتمع فيها أسباب الاماله وحروف أخرى يكون سبب الاماله فيها ضعيفا ، نرى فى ذلك أن بعض القراء يميل ما كان فيه السبب ضعيفا ،ويترك ما تجتمع فيه أسباب أقوى للأماله . من الأمثله السابقه وما شاكلها نرى أن القراءه لا تسير على الأفشى فى اللغه والأقيس فى العربيه ،بل تعتمد على الأصح فى النقل والأثبت فى الأثر . وأن موافقة القراءه الصحيحة للعربيه مشروطه بالرواية والتلقى .

---

١ - أنظر رسم المصحف ص ٤٣

الفصـــل الثانـــى

البيئـات وعلاقتها بالقـــراءات

رأينا فيما سبق أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ولم ينزل على حرف واحد ، أى على لهجة واحدة من لهجات العرب ، بل تعداها الى السبع ، وبديهى أن كل لهجة من هذه اللهجات لها خصائصها اللغويه ومميزاتها الصوتيه التى تميزها عن غيرها .

ومن أهم هذه الخصائص التى يمكن أن نعتمد عليها فى هذا الفصل هى (الهمز والأماله) وذلك لنبين علاقة البيئه التى تظهر فيها خصائص معينه بالقراءات الوارده .

١ ـ الهمـز :

إن تحقيق الهمز من خصائص لهجة تميم حيث أن لهجة الحجازيين لا تعرف تحقيق الهمز (1) . قال سيبويه : اعلم أن كل همزه كانت قبلها فتحه فانك تجعلها اذا أردت أن تخففها بين الهمزه والألف الساكنه ومن ذلك قوله (سأل) فى لغة أهل الحجاز إذ لم تحقق كما يحقق بنو تميم (2) .

نرى أن لهجة تميم تنبر الهمزه أى تحققها ولهجة الحجازيين تسهلها ، وقد قال عيسى بن عمر ... لا آخذ من ~~لهجة~~ قول تميم الا بالنبر وهم أصحاب نبر وأهل الحجاز اذا اضطروا نبروا (3) .

---

١ ـ أنظر علم اللغه ـ الدكتور محمود حجازى ص ٢٢٥

٢ ـ علم اللغه العربيه " " ص ٢٢٥

٣ ـ فى اللهجات العربيه ـ د ـ أنيس ص ٧٩ (ط الرابعه)

هذا دليل على أن أهل الحجاز لا يميلون الى النبر إلا فى حالة اضطرارهم ،أى فى الخطابه والشعر وغير ذلك من الأحوال الأدبيه لا فى لهجة التحدث العاميه .

ثم إننا نرى أن القرآن الكريم يأتى بالهمز محققا .. وهذا دليل على أن اللغه الساميه كانت حين نزول القرآن تحقق الهمز .. ولكنه لم يلزم القرّاء بذلك بل جازت قراءته على الوجهين ،لذلك نرى أهل الحجاز وأهمهم نافع وابن جعفر لا ينبرون الهمز (١) ،وأما ابن كثير المكى ميلادا ونشأة (٢)(٣) ،فأنه يميل الى تحقيق الهمز فى معظم قراءاته .

جاء فى كتاب السبعه (٤) لابن مجاهد فى قوله (ذكر الهمز وقولهم فيه) واختلفوا فى الهمز من قوله (والذين يؤمنون) فكان نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزه والكسائى يهمزون (يؤمنون) وما أشبه ذلك مثل (يأكلون) و (يأمرون) و (يؤتون) ،وساكنه الهمزه أو متحركه مثل (يؤخركم) و (يؤده) ،الا أن حمزه كان يستحب ترك الهمز فى القرآن كله إذا أراد أن يقف ،والباقون يقفون بالهمز كما يصلون .

---

١ - الإماله - دكتور شلبى

٢ - الاماله - دكتور شلبى ص ١١٧

٣ - ص ١٣٠

٤ -

وكذلك اختلف القرّاء (١) فى المد والهمز وتركه فى قوله (هـآنتم هؤلاء) قرأ ابن كثير (هـأنتم) لا يمدّها ويهمز الألف من (أنتم) وهناك من قرأها (٢) عن ابن كثير بهذا اللفظ على وزن (هعنتم) ومن قرأها (٣) (هـآنتم) غير مهموز ممدوداً أستفهاما ومن قرأ (٤) (هـآأنتم) ممدودا مهموزا .

ثم جاء فى همز (الذئب) وتركه .

قرأ ابن كثير (٤) ونافع وابو عمرو وعاصم وابن عامر وحمزه بالهمز . .

وقرأ الكسائى بغير الهمز. واختلفوا (٥) أيضا فى الهمز من قوله تعالى (ورءيا) فقد قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم وحمزه والكسائى (ورءيا) مهموزا بين الراء والياء على وزن (ورعيا) وقرأ ابن عامر ونافع (وريّا) بغير همز . .

وروى (٦) عن نافع بالهمز .

من الأمثله السابقه نرى أن مذهب ابن كثير هو تحقيق الهمز كما جاء فى لهجة تميم مع أنه حجازى . ولكنه سار على ذلك ولم يتقيد بلهجة بيئته . . وذلك لأنه كما قلنا لأن القرآن جاء بالهمز .

" وهذه قضية تحتاج الى بحث واحصاء "

---

١ ـ كتاب السبعه ـ ابن مجاهد ـ ص ٢٠٧

٢ ـ قراءة ابن مجاهد على قنبل عن ابن كثير المصدر السابق ص ٢٠٧

٣ ـ قراءة نافع وابو عمرو ـ المصدر السابق ص ٢٠٧

٤ ـ " عاصم وابن عامر وحمزه والكسائى المصدر السابق ص ٢٠٧)

٥ ـ المصدر السابق ص ٤٢٦

٦ ـ المصدر السابق ص ٤١١

٧ ـ " " " ص ٤١٢

فقد فضل أن يتبع ما جاء به القرآن أولا ويتخلى عما رخصه ثانيا وهو تخفيف الهمز على الرغم من انه من خصائص البيئه التى ينتمى اليها .

٢ - الإماله :

جاء فى الحديث الوارد عن حذيفه بن اليمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (اقرؤا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابين)[1] . وجاء فى قول ابى شامه[2] : القرآن العربى فيه من جميع لغات العرب لأنه أنزل عليهم كافة وأبيح لهم أن يقرؤه على بلغاتهم المختلفه ،فاختلفت القراءة فيه لذلك[3] .

وبما أن الإماله من لهجات العرب إذن فقد أمروا بالقراءة بها ..
ولكننا قبل أن نخوض فيمن قرأ بالأماله ومن لم يقرأ بها ،يجب أن نعرف أولا ما هى الإماله ؟ وما هى البيئه التى تظهر فيها ؟ ..
أن الاماله هى إحدى الظواهر الصوتيه الخاصه بنطق الفتحه الطويله نطقا يجعلها بين الفتحه الصريحه وبين الكسره الصريحه . يقول سيبويه فى هذا المجال : الألف تمال اذا كان بعدها حرف مكسور ،مثل قولك عابد وعالم ،وقال إنما أمالوها للكسره التى بعدها أرادوا أن يقربوها منها ،وجميع هذا لا يميله أهل الحجاز[4] .

---

١ - الإماله - دكتور شلبى ص ١٠٤

٢ - هو ابو القاسم عبد الرحمن المقدسى الدمشقى ،ولد سنة ٥٩٩ ، ولى مشيخة الاقراء بالتربه الاشرفيه . مات بدمشق سنة ٦٦٥ ودفن بها (أنظر طبقات القراء ١/ ٣٦٥)

٣ - الاماله - دكتور شلبى ص ١٥٠ ـــ ٩ ابراز المعانى لابى شامه ٤٨٧ ،

٤ - الكتاب - سيبويه - جـ ٢ ،ص ٢٥٩ ط الاولى)

ويتضح من كلام سيبويه في هذا النص ،أن الأماله ظاهرة من ظواهر المماثله ،أى أن صوتا من الأصوات في كلمة أو ما يشبه الكلمه أثّر في صوت آخر من نفس الكلمه فجعل نطقه قريبا من نطقه... أى جعل نطقه مماثلا لنطقه .. إذن الفتحه الطويله في تلك اللهجات لها صورتان ، صوره بلا إماله وصوره أخرى بالإماله ،وكلتاهما وحده صوتيه واحده . وكانت لهجة الحجاز القديمه لا تعرف الإماله (١) .

ثم نتعرّض بعد ذلك للقرّاء وقراءاتهم ،لنرى أثر بيئاتهم فيها .. وأول ما نتحدث عنه ،هو القارئ المكّى ،ابن كثير .. أن نراه كان يمعن كثيرا في الفتح ولا يميل ،حتى أن بعضهم قال عنه ،انه لم يمل شيئا من القرآن (٢) .. وكيف لا ،وهو وليد مكة ،وتلميذ لشيوخ مكيين ، ومتولى أمامة الأقراء بها (٣) .

وكذلك عبد الله بن عامر اليحصبى الدمشقى ، كان مقلا غير مكثرا في الإماله ،وسبب ذلك ،قراءته على شيوخ حجازيين ،كعثمان بن عفان والمغيره بن ابى شهاب المخزومى . وكذلك عرض على ابى الدرداء الانصارى في جامع دمشق (٤) .

---

١ - علم اللغه العربيه - محمود حجازى - ص ٢٢٧
٢ - أنظر الأماله - د - شلبى ص ١١٧
٣ - المصدر نفسه ص ١١٧
٤ - " " ص ١١٦

فمن كان حاله هكذا ،لا بد أن يكون مقلا في الأماله مكثرا في الفتح تأثرا بشيوخه الأفاضل .

ثم نأتى بعد ذلك لعاصم الكوفى ،الذى أثر عنه الإقلال فى الإماله .. وقد أثار ذلك عجب بعض الباحثين .. ولكن ذلك العجب لم يدم طويلا ،فقد زال بعد الاطلاع على رواية الشمونى عن الأعشى عن ابى بكر عن عاصم ،انه أمال ما ورد فى كتاب الله من الأسماء التى الراء فى آخرها مجروره وقبلها ألف زائده أو مبدله.(١)

وبالبحث والتحرى من قبل الشمونى ،الراوى عن الأعشى(٢) ،نرى أنه مكثر فى الأماله غير مقل .. ولكن راويه ابا بكر هو الذى انفرد برواية الإماله عنه دون حفص .. فأن حفصا هذا لم يرو عنه ممالا غير (مجريها)(٣)

إذن السبب فى قولهم أنه مقل فى الإماله هو أنه له راويان ،هما ابو بكر وحفص ،كما انه له مدرستان ،زعيمه فى احداهما السلمى ،ويؤثر عنها الفتح ،والآخر زر بن حبيش ،ويؤثر عنها الإماله.(٤)

---

١ - الإماله - دكتور شلبى - ص ١١٨

٢ - المصدر السابق ص ١١٨

٣ - سورة هود - آيه (٤١)

٤ - الإماله - د - شلبى ص ١٢٣

ثم نعود بعد ذلك الى القارئ البصرى ،ابو عمرو التميمى ،ونرى أثر البيئه العراقيه الذى لابد وأن يظهر فى قراءته.. فقد قرأ فى البصره والكوفه على جماعه كثيره منهم : الحسن بن ابى الحسن البصرى وعاصم بن ابى نجود الكوفى ،ثم أنه حينما ذهب الى مكه ،قرأ على شيوخ مكيين ،منهم ، عبدالله بن كثير ،وكذلك قرأ على كثير من شيوخ المدينه منهم نافع المدنى (١) ،وقد كان ابو عمرو يختار لنفسه مما يقرأ على شيوخه الكثيرين ، ويبدو تأثره واضحا بنافع المدنى ،ويظهر ذلك فى اشتراكه مع ورش تلميذ نافع ،فى إمالة طائفه من الكلمات .. كما يبدو أختياره لنفسه فى إمالة بعض ما أماله إماله كبرى ،وبعضه كما يميله ورش (٢). وذلك مما يؤكد تأثر ابى عمرو بشيوخه وبيئته تأثرا واضحا .

نقف بعد ذلك أمام قرّاء الكوفه ، حمزه والكسائى ،لنلاحظ مذهبهما الذى سارا عليه .. وهو الإكثار من الاماله .. وإذا بحثنا عن اسباب ذلك نجد أنها أسباب كثيره ،منها أن سند حمزه ،هو على بن ابى طالب ، وشيوخ كوفيون شيعيون ،وأن الكوفه قد نزل بها رجال من قبيلة اسد التى اشتهرت بالاماله . وقد استوطنوا فيها مدة كافيه ،جعلت هذه الظاهره تتفشى فى الكوفه ،وتسيطر على المقيمين بها .. هذا ما كان من أمر حمزه،

---

١ - الإماله - د - شلبى ص ١٢٥

٢ - المصدر نفسه ص ١٢٨

أما الكسائى ،فقد كان مولى لبنى اسد وربيبهم ، ثم أنه تلميذ حمزه ،فلا بد أن تظهر الأماله فى قراءته تأثرا باستاذه ،أى أننا اذا لحظنا هذه الاعتبارات جميعها ،أمكننا أن نفهم سبب أكثار حمزه والكسائى من الأماله .. أذن كان ذلك بهدى من شيوخهما الذين عنهما يأخذان ويقرءان وبيئتهما التى كانا فيها يعيشان.(١)

ثم بعد ذلك نتحدث عن نافع المدنى الذى عاش فى المدينه مدة طويله يقرىء الناس ،ثم نرى راوييه قالون وورشاً .. قالون المدنى المتأثر ببيئة الحجاز ،لا يروى عنه الاماله إلا ما ندر . أما ورش فقد أكثر رواية الاماله عنه(٢) ؛ ومما أدى الى أن يروى عن نافع راويان يختلف كل عن الآخر فى روايته هو أنه ،أى نافع ،قد روى عن سبعين من التابعين ،وبذلك يكون عالما بأوجه القراءات جميعها(٣) لشيوخ وقبائل مختلفه .. وقد قصده المقرؤن يقرءون عليه ،فكان يسهل القراءة عليهم، الا أن يقول له المقرىء : أريد قراءتك(٤) ،أى أنه كان يقرىء كلاً منهم بما يريد ،وقد سئل عن ذلك ،فقال : سبحان الله ،أحرم ثواب القرآن ؟.

---

١ ـ الإماله ـ د شلبى ص ١٢٨
٢ ـ المصدر نفسه ص ١٢٨
٣ ـ المصدر نفسه ص ١٢٨
٤ ـ الإماله ـ د شلبى ص ١٢٨

أنا أقرئ الناس بجميع القراءات ،حتى اذا كان من يطلب حرفا أقرأته به .

مما لا شك فيه أن البيئه لا بد وأن تترك فى الفرد أثرها الواضح الذى يصعب التخلى عنه ،والخلاص منه ، فلذلك قد رخّص لنا خالق الخلق ،ومدبّر الكون عزّ وجلّ ،فى أن نقرأ القرآن بلحوننا التى جبلنا عليها .. فقد جاء القرآن بتحقيق الهمز ،وهو لحن من لحون العرب ،ولكنّ التخفيف لحن أيضا .. إذن لا ضير ولا بأس من أن نخفّف لان القراءات لم تمنع ذلك ،ولم تصفه بالكراهيه ،أو ما أشبه ذلك. ولو حصل ذلك لحاول السابقون البعد عنه بجهاد النفس وتمرينها على ما لم تنشأ عليه .. ومع ذلك نرى أن ابن كثير وليد الحجاز وربيبه ،يحيد عن لهجته إلى لهجة تميم .. لا شكّ أنه تأكد من أنها اللغه المثلى ،فكيف لا ،وقد نزل القرآن بها ،فيما يختص بالهمز ،ثم لا بد وأنه طمع فى المزيد من الأجر والثواب فى تحقيق الهمز ونبرها ،لأن فى قراءة كل حرف من حروف القرآن أجرًا.

نعود بعد ذلك للأماله التى هى لهجة من لهجات أهل العراق. فقد ظهرت عند القرّاء الذين حكمتهم تلك البيئه ،وظهرت الأماله فى قراءتهم ،وظهرت أيضا فى قراءة بقية القرّاء ،أى ظهرت فى قراءة القرّاء السبعه جميعا ،إلا أنها كانت بنسب متفاوتة ،أقلها عند ابى كثير. فقد قيل عنه (إنه لم يمل من القرآن شيئا[1]) وأكثرها عند حمزه والكسائى .

---

١ - الإماله - د - شلبى ص ١١٧

وخلاصة ما نود قوله ، هو أن القرآن قد نزل على الرسول الأمين بلغاته المختلفه ، ولم يقتصر على لغة واحده ، قد تسهل على قوم وتصعب على أقوام آخرين ، وذلك لأن الدين الأسلامي دين يسر وليس دين عسر ، فحرى به أن يبدأ باليسر فى دستوره ومنهاجه قبل أن يكون فى أحكامه وشرائعه .

الباب الثانى

ميادين الاستشهاد بالقراءات

الفصل الأول : القراءات أصولاً وفرشاً ميدان أصيل للاستشهاد

الفصل الثانى : ميادين الاستشهاد بالقراءات السبع

الفصـــل الاول

القراءات ، أصـولا وفرشا ـ ميدان أصيل للاستشهاد

تعرضت فيما سبق الى تعريف القراءات ، وتقسيمها الى أصول وفرش ،وسأبيّن فى هذا الفصل ان شاء الله أنّ القراءات أصولا وفرشا ـ ميدان أصيل للاستشهاد .. فأقول والله المستعان : انّ قراءات القرآن الكريم فى الذروة العليا من الحجيه ، فهى قراءات للقرآن العربى :(نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ "بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ")[1] والقرآن (كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ")[2] الى آيات أخر تدل على عربية القرآن[3] .. واذن هو السّنام والعمود فى الاستشهاد ... ومن هنا كان الاحتجاج بالقرآن والاستشهاد به قولا فصلا فى كل ما يدور من خلاف بين العلماء فى اللغه والنحو بله الفقه والأحكام .. يذكر العالم الآيه مستشهدا بها على ما هو فيه

١ـ سورة الشعراء ـ آيه (١٩٥)

٢ ـ سورة فصّلت ـ آيه (٣)

٣ ـ أنظر مثلا سورة يوسف آيه (٢) وسورة طه آيه (١١٣) وسورة الزمر آيه (٢٨) وسورة الشورى آيه (٧) وسورة الزخرف آيه (٣) وسورة الأحقاف آيه (١٢)

فيكون التسليم ،ويكون الاعتراف .. وتظل أعناق العلماء لما استشهد به من القرآن الكريم خاضعين ..

وقد تلقى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما نزل به الروح الأمين من القرآن الكريم تلقى سماع ومشافهة . ووجه سبحانه رسوله الكريم باتباع قراءة جبريل ،والاستماع اليه ،" فاذا قرأناه فاتبع قرآنه" (١) فكان (صلى الله عليه وسلم) يستمع قراءة جبريل ،ثم يقرأ (٢) .

وهكذا نشأت القراءات على أساس من التلقى ،والضبط ،والرواية ، والنقل : محمد عن جبريل عن رب العالمين (٣) .

ويقرىء الرسول أمته بأمر من الله تعالى : عن أبى بن كعب (رضى الله عنه) أن النبى (صلى الله عليه وسلم) كان عند أضاة بنى غفار (٤) فأتاه جبريل (عليه السلام) ،فقال : ان الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف .... الحديث" (٥) .

---

١ ـ سورة القيامه آيه (١٦)

٢ ـ تفسير الجلالين للآية الثامنة عشرة من سورة القيامه .

٣ ـ تفسير القرطبى جـ ١ ص ٦٠

٤ ـ الأضاة : غدير بالمدينه . ونزل بنو غفار عنده فنسب اليهم

٥ ـ رواه مسلم وابو داود والنسائى .

ويتلقى الصحابة (رضوان الله عليهم) القرآن الكريم من النبى (صلى الله عليه وسلم) (١) .. عن أبى قيس مولى عمرو بن العاص أن رجلا قرأ آية من القرآن ، فقال له عمرو : انما هى كذا وكذا : بغير ما قرأ الرجل ، فقال الرجل : هكذا أقرأنيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (٢) ..

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه) قال أقرأنى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سوره من آل حم ، فرحت الى المسجد ، فقلت لرجل : " أقرأها " ، فاذا هو يقرأ حروفا ما أقرؤها .. فقال : أقرأنيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الحديث (٣)

وقد قصدت من ايراد هذه الأحاديث الشريفه أن أوثق القراءات ، وأنها صدرت عن رسول الله ، أقرأها الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .. وقد أقرأ الصحابة التابعين ، وهكذا طبقة سالفة تقرىء طبقة خالفة قراءة توقيف وتلقٍ ، وأخذ ، ومشافهه ، وسماع ، من أفواه الشيوخ خلفا عن سلف ، وثقة عن ثقة ، وإماما عن إمام حتى يصلوا الى الحضرة النبوية الشريفة .

وما من الصحابة ما أقرأ الا ضابط لرواية القرآن ، محكم أداء الكلمات والحروف ، دقيق فى النقل والسماع عن رسول الله ، واع أشد الوعى

---

(١) النشر - لابن الجزرى ج ١ ص : ٦
(٢) رواه الإمام احمد فى مسنده وسنده جيد
(٣) رواه ابن حبّان والحاكم .

فى أخذ القرآن وتلقّيه : " حرفا حرفا ، لم يهملوا منه حركة ولا سكونا ، ولا إثباتا ولا حذفا " (١)

وقد سبق فى تعريف علم القراءات : أنه علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقله . (٢)

فالمعوّل عليه اذن : السماع من الشيوخ ، والرواية عنهم (٣)

وفيما أورده مكى بن أبى طالب فى كتابه الابانة ، دليل على أن اختلاف القرّاء فيما يحتمله خط المصحف راجع الى النقل عن الرسول ، واختلاف الصحابة فى ذلك . قال مكى : فإن سأل سائل فقال : ما السبب الذى أوجبه أن تختلف القراءة فيما يحتمله خط المصحف فقرءوا بألفاظ مختلفة فى السمع ، والمعنى واحد نحو :

جُذوة - وجِذوة - وجَذوة ؟

وقرءوا بألفاظ مختلفة فى السمع والمعنى نحو : يسيركم ~~ونشيركم~~ وينشركم ؟

وكل ذلك لا يخالف الخط فى رأى العين ؟

فالجواب عن ذلك : " أن الصحابة رضى الله عنهم " كان قد تعارف

---

(١) أنظر النشر - لابن الجزرى - جـ ١ ص: ١

(٢) منجد المقرئين لابن الجزرى ص : ٣

(٣) مجلة البحث العلمى والتراث الاسلامى / كلية الشريعة جامعة الملك عبدالعزيز - العدد الثانى ص : ٨٨

بينهم من عهد النبى (صلى الله عليه وسلم) ترك الانكار على من خالفت قراءته قراءة الآخر ، لقول النبى (صلى الله عليه وسلم) : أنزل القرآن على سبعة أحرف ،فاقرءوا بما شئتم" . ويقول : أنزل القرآن على سبعة أحرف كلّ شاف كاف" (١)

من هنا كانت القراءات محفوفة بالرواية ، سواء أكانت سبعا أم كانت عشرا ، فكلّها متواترة كما يقول ابن الجزرى وقد عقد فصلاً فى كتابه منجد المقرئين ذكر فيه اختلاف العلماء فى أن القراءات العشر متواترة فرشا وأصولا" (٢) ،وانتهى فيه الى أنها متواترة حتى ما كان من قبيل الأداء كالمد والإمالة وما أشبه ذلك من الأصول كالإدغام ،وترقيق الراءات ، وتفخيم اللامات ،ونقل الحركة ،وتسهيل الهمزة ...."

وبعد أن برهن على ما رآه من التواتر فى الأصول والفرش من القراءات أورد اعتراضا وردّه حيث قال :

فأن قيل قد وجدنا القراء فى بعض الكتب كالتيسير للحافظ الدانى وغيره جعل لهم فيما مد للهمز مراتب فى المد إشباعا وتوسطا ،وفوقه

---

(١) الإبانة لمكى بن ابى طالب ـ دار نهضة مصر ص: ١٥ تحقيق الدكتور الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبى .

(٢) منجد المقرئين ص : ٨

ودونه ، وهذا لا ينضبط ،ان المدّ لا حدّ له ، وما لا ينضبط كيف يكون متواترا ؟

قلت (والقائل ابن الجزرى) : نحن لا ندعى أن مراتبهم متواترة ، وإن كان قد ادّعاه طائفة من القرّاء والاصوليين ، بل نقول : إن المدّ العرضى من حيث هو متواتر مقطوع به ، قرأ به النبى (صلى الله عليه وسلم) ، وأنزله الله تعالى عليه ،وانه ليس من قبيل الأداء ، فلا أقل من أن نقول : القدر المشترك متواتر ، وأمّا ما زاد على القدر المشترك ،كعاصم ،وحمزه ،وورش فهو إن لم يكن متواترا فصحيح ، مستفاض متلقّى بالقبول " (١)

وهكذا انتهى ابن الجزرى الى أن ما كان من قبيل الأداء كالمد هو فى أدنى درجاته صحيح ، وأن لم يظفر بدرجة التواتر . فأذا تركنا القراءات الصحيحه الى القراءات الشاذة ،وجدنا ابن جنّى فى كتابه المحتسب قد وثّق هذه القراءات وأخرجها من دائرة القلة والندرة الى دائرة الانتشار والذيوع ، حتى كانت عبارته التى يردّدها فى كتابه آنف الذكر عن الكلمة التى شذذت القراءة بها : " وهو أفشى من الشمس " ، وهو " فى عدد الرمل سعة " أو نحو ذلك من التعبير (٢)

---

(١) منجد المقرئين ص: ٥٩

(٢) أنظر المحتسب جـ ١ ص: ٤٦ ، ١٨٠ ، ٣٠٥ مثلا

وذكر أن القراءات الشاذه ،أى ما كان خارجا عن قراءة القرّاء السبعة : أنه مع خروجها عنها نازع بالثقة الى قرّائه ، محفوف بالرواية من أمامة وورائه [١] وأنه ضارب فى صحة الرواية بجرانه ، آخذ من سمة العربية مهلة ميدانه" [٢] .

وقال الفخر الرازى : " إذا جوّزنا إثبات اللغة بشعر مجهول ، فجواز إثباتها بالقرآن العظيم أولى ،وكثيرا ما نرى النحويين متحيرين فى تقرير الألفاظ الوارده فى القرآن ،فأذا استشهدوا فى تقريرها ببيت مجهول فرحوا به ، وأنا شديد التعجب منهم ، فإنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقها دليلا على صحتها ،فلأن يجعلوا ورود القرآن دليلا على صحتها كان أولى [٣]

قال السيوطى : أمّا القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به : جاز الاحتجاج به فى العربية سواء كان متواترا أم آحادا ،أم شاذا . وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة فى العربية ،

---

(١) المحتسب جـ ١ ص : (٣٢)
(٢) المصدر نفسه ص: (٣٣)
(٣) تفسير الفخر الرازى ٣ / ١٩٣ - نقلا عن كتاب " فى أصول النحو للاستاذ سعيد الافغانى ط دار الفكر ١٣٨٣ هـ

اذا لم تخالف قياسا معروفا ، بل لو خالفته[1] يحتج بها فى مثل ذلك الحرف بعينه ،وان لم يجز القياس عليه ،كما لم يحتج بالمجمع على وروده ،ومخالفته القياس فى ذلك الوارد بعينه ،ولا يقاس عليه نحو استحوذ .. وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافا بين النحاة"[2]

أورد تلك النصوص على حجّية القراءات الشاذة ، ولم أخرج بما أوردت عن موضوعى " القراءات السبع والاستشهاد بها" ،فإذا كانت هذه حال القراءات الشاذة من الوثاقة والمكانة فى الاحتجاج ، فلا شك فى أن القراءات السبع تكون متمكنة فى ميدان الاستشهاد بها تمكّنا بعيد المدى ،وسيع المجال ،فسيح الميدان ...

وبعد :

فلعلكم قد أطمأننتم معى أن القراءات السبع ميدان أصيل للاستشهاد ، ما كان منها من قبيل الفرش وما كان من قبيل الأصول . وصدق الله العظيم أذ يقول : " كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُه ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ"[3]

---

(١) هكذا تعبيره والصواب بل لو أن لا يتوالى حرفا عطف على النحو السابق فى العباره.

(٢) الاقتراح فى علم أصول النحو للسيوطى ط القاهره ١٣٩٦هـ

(٣) سورة هود ـ اية (١)

الفصــــل الثانـــــى

ميــادين الاستشــهاد بالقراءات السبع

١ـ الميـــدان الصـــوتى :

إن الأمالة والأدغام ـ اللتين تمثلان الناحية الصوتيه ـ هما من ظواهر اللغة العربية ـ.. إذن فلا غرابة من أن تظهرا أو تتضحا فى أعظم قاموس يجمع اللغة العربية ويحفظها من الضياع ، ألا وهو القرآن الكريم وقراءاته ..

وإن وجود الإمالة والأدغام عند القرّاء هو السبب الرئيسى الذى أدّى بالنحاة الى الاهتمام بهما وإفراد الأبواب والفصول لهما فى كتبهم ومؤلفاتهم .. وقد اعتمدوا على القراءات فى ذلك سواء كان هذا الاعتماد كثيرا أو قليلا .

ويدلنا على ذلك ما لمحناه عند إمام النحاة سيبويه وهو أعتماده ـ بعض الشىء فى الأمثلة الواردة فى كتابه فى باب الإمالة والإدغام ـ على القراءات واستشهاده بها .. وكان ذلك عونا له فى أن يصبح إماما للنحاة فى عصره وفى العصور التى تليه .

ونتطرق الآن بالحديث عن الإمالة والإدغام ليتّضح ما قلناه .

١ ـ الإمـالة :

يتحدث القرّاء في كتبهم عن ضربين من القراءات .. الاصول والفرش ،ويعرّفون الأصول بأنها الكليات التى تندرج تحتها جميع الجزئيات المتماثله .[١] ومن هذه الأصول .. الفتح والإمالة والإظهار والإدغام والقصر والمد والهمز والياءات الزوائد[٢] وياءات الأضافة[٣] وهاء الكناية (الضمير) .

كما يذكر القرّاء أن المراد بفرش الحروف هو الجزئيات التى يقع الخلاف فى قراءتها ولا يقاس عليها .[٤]

وسأعالج ـ إن شاء الله ـ فى الفصول التاليه الأستشهاد بالأصليين التاليين الإمالة ـ الإدغام ـ

وأبيّن موقف النحاة من الاستشهاد بهذه الأنماط الصوتيه عند تناولهم لهذه الظواهر .

---

١ ـ أنظر منجد المقرئين ص : ٦٤

٢ ـ هى ياءات متطرفة زائدة على رسم المصاحف العثمانيه ،كما فى قوله تعالى ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ سورة البقرة آية ١٨٦

٣ ـ كالياء فى قوله تعالى (قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) سورة الانعام آية ١٦١

٤ ـ منجد المقرئين ـ ص : ٦٤

يتحدث النحاة حين يتحدثون عن الأمالة ،فيذكرون تعريفها ، ودرجاتها وأسماءها المختلفة ،ومن يميل من القبائل ،ومن لا يميل ، كما يتحدثون عن الأسباب الداعية اليها ،والاسباب المانعة لها ،وما قد يأتى من الأمالة على غير قياس . وكنت أود لو أن سيبويه ،إمام النحاة أتى بأمثلته على الجوانب المختلفة فى باب الإمالة من القرآن الكريم ، واستشهد بمذاهب القرّاء فيما يفتحون ويميلون من ألفاظ كتاب الله . . إذن لأتى بأمثلة موثّقة ،لا شائبة فيها من ظن أو غموض.

لكن الباحث يدفع عن سيبويه مظنة التقصير . . فسبيله فى كتابه أن يتحدث عما سمع من العرب . .

ثم يأخذ فى تعليل ما فتح أو أميل . . ويقيس على ما سمع من العرب نظيره من الألفاظ مفتوحة أو ممالة :-

فهذه ألفاظ لا يميلها الحجازيون (١) . . وهذه أخرى يميلها ناس كثير من بنى تميم (٢) ، وهذه طائفة ثالثة يميلها بعض أهل الحجاز . . وأما العامة فلا يميلون .

---

١ - الكتاب لسيبويه ج ٤ ص: ١١٨

٢ - المصدر نفسه ص: ١٢٠

وقد رأيته فى موضع واحد يستشهد بالقراءة فى " خاف " مالة[1] وقد يروى سيبويه ما يسمع ، كما ينقل عن شيوخه ما سمعوه ويروى عنهم ما يميله العرب وما لا يميلونه .

ويبدو إهتمام سيبويه واضحا بظاهرة القياس ، وهل يطرد قياسه فيما يميلون ، وما يفتحون[2] ، ويتحدث عما أميل على غير قياس ، وإنما هو شاذ ، ويعقد سيبويه باباً للراء ، ويتحدث عن أمالة الألفاظ التى وقع فيها ذلك الحرف ، وعما لا يمال من هذه الألفاظ ، ، وهو باب غنىّ عند القراء بالإمالة ، ولكن سيبويه لا يستشهد بما أثر عن القرّاء ، ، وربما استشهد بألفاظ يميلها القرّاء وأخرى لا يميلونها ، ولكنه يذكرها على أنها مما سمع عن العرب ، لا على أنها قراءة عن أمال من القرّاء .

وقد أوضحت السبب فى سلوك سيبويه هذا النهج ، فما عليه إذن من سبيل ،

فإذا أخذنا الأسباب التى ذكرها النحاة داعية الى الإمالة ، والأمثلة التى أوردوها لذلك ، رأينا أن كلا من سيبويه (١٨٠ هـ) فى الكتاب والمبرد (٢٨٥ هـ) فى المقتضب ، لم يتحدثا عن أسباب الأمالة وإن

---

١ ـ المصدر نفسه ص : ١٢٤

٢ ـ الكتاب جـ ٤ ص : ١٢٥

كانا قد أوردا أمثلة بعيدة عن الألفاظ التى أمالها القرّاء ، وإنما جاءت أمثلتهم عما سمع عن العرب .

ويذكر السيوطى (٩١١ هـ) فى الهمع أن أسباب الإمالة استخرجها ابن السراج (٣١٦ هـ) وجاء النحاة تترى بعد ابن السراج يذكرون هذه الإسباب .

وكان القرّاء معتمدين على النحاة على ما بين مذاهب الفريقين من فروق ، فمن النحاة ، الزجاجى (٣٤٠ هـ) فى الجمل والزمخشرى (٥٣٨ هـ) فى المفصل وابن الانبارى (٥٧٧ هـ) فى أسرار العربية وابن الحاجب (٦٤٤ هـ) فى الشافية وابو حيان (٧٤٥ هـ) فى الارتشاف ، وابن هشام (٧٦١ هـ) فى التوضيح .

ومن القرّاء ، مكى ابن ابى طالب (٤٣٧ هـ) فى التبصرة وابو عمرو الدانى (٤٤٤ هـ) فى الموضح ، وسبط الخياط البغدادى (٥٤١ هـ) فى المبهج وابو شامه (٦٥٥ هـ) فى إبراز المعانى وابن القاصح (٨٠١ هـ) فى السراج ، وابن الجزرى (٨٨٣ هـ) فى النشر .

وقد يغفل بعض من هؤلاء سببا لم يذكره سيبويه من أسباب الأمالة وقد يعبّر بعضهم عن بعض الأسباب تعبيرا لم يأت فى تعبيرات الآخرين كما عبّر ابن هشام عن الإمالة للإمالة بالتناسب . وتابعه الأشمونى من بعده ، وبعضهم عبّر عنها بمجاورة الممال كابن القاصح

من القرّاء ،وكنت أتوقع من القرّاء أن يمثلوا في هذا الباب -باب الإمالة - بما ورد عن القرّاء .. ولا مانع من أن يضموا اليه ما سمع من العرب ، كما فعل النحاة ...

وسوف أضرب لذلك أمثلة لمجرد الاستشهاد ؛ ولا أقصد إلى الحصر والاستقصاء ..

ففي الإمالة من أجل الكسرة المتقدمة على الألف ينبغي أن يمثل بكلاهما في قوله تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾(١) ، فقد أمال هذا اللفظ ، هشام وحمزه والكسائي(٢) . أما تمثيل القرّاء - كابن الجزري - مثلا - بكتاب وحساب ،فهذا تمثيل نحوي .. ولأن هذين اللفظين ،وان كانا ممالين عند النحاة ، ليسا ممالين عند القرّاء .

وقول النحاة والقرّاء : وقد يكون الفاصل بين الألف والكسره حرفين بشرط أن يكون أولهما ساكنا ،مثل إنسان أو يكونا مفتوحين ،والآخر هاء ،نحو يضربها من أجل خفاء الهاء ، وكون الساكن حاجزا غير حصين ،فكأنهما في حكم المعدوم ، وكأنه لم يفصل بين الكسره والألف

---

١ - سورة الاسراء -آية ٢٣

٢ - أنظر إبراز المعاني لأبي شامه -ص: ١٦٣ والسراج لابن القاصح ص : ١٣٤

إلا حرف واحد .. هذا تمثيل نحوى ،لا قرائى .. فقد ورد حرف (إنسان) فى القرآن الكريم فى ستين موضعا ،منها عشره مجرورة (١) أى اجتمع فيها الكسر قبل الألف وبعده .. ومع هذا لم يمله قارئ من القرّاء. وكان الأولى بالقرّاء أن يمثلوا (بأكراههنّ) من قوله تعالى (فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢)) ،وكذلك بلفظ (الإكرام) من قوله تعالى (تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢)) فإن هذين اللفظين ممالان عند ابن ذكوان (٤) .

وقول ابن الجزرى : وأما الياء المتقدمة فقد تكون ملاصقة للألف الممالة ، إمالة (أياما والحياة) ،ومن ذلك قولهم (السيال) وقد يفصل بحرفين أحدهما الهاء ،نحو يدها .

هذا تمثيل نحوى ،لا قرائى ،(فأيا ما) غير ممالة عند القرّاء وكذلك (الحياة) ،وكان يغنى ابن الجزرى ،ومن تابع النحاة من القرّاء أن يمثلوا بلفظ (بيان) فى القرآن بدلا من (السيال)

---

١ ـ أنظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ماده نسى

٢ - سورة النور آية ٢٢
٢ - " " الرحمن آية ٧٨

٤ ـ الإمالة فى القراءات واللهجات للدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبى ص : ١٦٣

٥ ـ إبراز المعانى ـ ص: ١٥٤ ،وأنظر الإماله فى القراءات واللهجات العربيه ،للدكتور عبد الفتاح شلبى ص: ١٦٤ ،والكشف لمكّى بن أبى طالب ص: ٩٨

و (ريحان) بدلا من (شيبان) ،وإن كان القرّاء لا يميلون شيئا من ذلك ، ولكن التمثيل بهذا -وهو فى القرآن- أقرب الى مذاهب القرّاء .

وقول ابن الجزرى - ومن تابعه من القرّاء - وقد يفصل بحرفين (١) أحدهما الهاء نحو يدها ، وقد يكون الفاصل غير ذلك ،نحو رأيت يدها - من هذا الباب أيضا ،فلم يرد فى القرآن الكريم ، يدنا ولا يدها ، وإنما الذى ورد (يده) فى قوله تعالى : (ونزع يده فإذا هى بيضاء للناظرين) ،وفى قوله تعالى : (إذا أخرج يده لم يكد يراها) ويدى ويديه ويديها (٢) .

وكان فى استطاعته أن يستشهد مثلا للياء التى تقع بعد الألف بمعائش ،بدلا من مايع ،فالحرف الاول معايش ورد فى القرآن الكريم ولم يرد الحرف الآخر .

وقول ابن الجزرى ،وقد تمال الألف أيضا بسبب كثرة الاستعمال ، ومثل بقوله (الحجّاج علما ،والناس ،وهذا تمثيل نحوى تبع فيه ابن الجزرى وغيره ممن لفّ لفّه من القرّاء - تبع فيه سيبويه (٣) فالحجاج ، لم ترد فى

---

١ - أى بين الياء والألف

٢ - مفتاح كنوز القرآن ص ٥٩٠

٣ - أنظر ج ٢ ص: ٢٦٤

القرآن ، لا صفة ولا علما ..

وكلمة (الناس) لم يملها أحد من القرّاء على الرغم من أنها وردت في القرآن الكريم أكثر من نصف الألف مرة ، فكيف يمثل بها القرّاء مع أنهم لا يميلونها ، هذا ، والقرّاء السبعة لا يعتدّون بالكسرة قبل الألف وحدها سببا من أسباب الأمالة.[1]

والكسرة بعد الألف سبب من أسباب الأمالة عند النحاة ، ولكنها عند القرّاء لا تكفي وحدها ، بل لا بدّ من ضميمة أخرى معها ، أو من سبب آخر يضم اليها من أسباب الإمالة.[2]

والياء ، وإن كانت أقوى أسباب الإمالة عند النحاة لم تكن سببا لإمالة شيء عند القرّاء ، فلم يميلوا أى لفظ من الألفاظ : أيام - بيان - ثياب - السيارة - شياطين - مما كان فيه الياء قبل الألف ، وإن كانت هذه الألفاظ ممالة عند النحاة .

ودائرة الإمالة في باب الراء تتسع عند النحاة ، على حين تضيق عند القرّاء ، فسيبويه سمع عن العرب إمالة الحروف التي ليس بعدها ألف إذا كانت الراء بعدها مكسورة ، وذلك قولك : من الضرر

---

١ - أنظر تفصّى ذلك في كتاب الإمالة للدكتور شلبي ص: ١٦٦-١٧٣

٢ - أنظر المصدر نفسه من ص: ١٧٣-١٨١

ومن الهمر ومن الكبر ، ومن الصغر ، ومن الفقر .[١]

وما ورد في هذا الباب[٢] لم يطه أحد من القرّاء البتة .[٣]

وإمالة ما يصير الى ياء في باب (دعا) وغزا ، مسموعة عن العرب عند النحاة[٤] ، ولكن هذا الباب لم يمل ما أميل عنه ـ من أجل أنه يصير الى ياء .. بل من أجل التناسب ، كما استظهر الدكتور عبد الفتاح شلبي[٥] ، على أن جماعة من النحاة ، منهم ، ابو العباس قالوا : إن إمالة ما كان من ذوات الواو على ثلاثة أحرف ، نحو (دعا) قبيحة ، وقد تجوز على بعد ، فلا ينبغي تخريج القراءة عليه .[٦]

وبعد ، فالذي أود أن انتهي اليه ، وموضوع البحث الاستشهاد بالقراءات السبع ، وفي هذا ، الجانب الصوتي " الإمالة " إن هذا الجانب عند القرّاء ، ميدان نقي ، موثّق ، صالح للاستشهاد به ، فيما يمال ، وما لا يمال والاسباب الداعية الى هذا وذاك ، كما رأينا من قبل .

---

١ ـ الكتاب لسيبويه جـ ٢ ـ ص : ٢٧٠

٢ ـ في سورتي القمر والمدثر

٣ ـ أنظر الإمالة في القراءات واللهجات ص : ١٨٨ وما بعدها

٤ ـ أنظر شرح الشافية جـ ٣ ـ ص : ١١

٥ ـ أنظر ص : ١٩٥ من الأمالة

٦ ـ المصدر السابق

وكم وددت أن تعاد كتابة هذا الباب على أساس من اتجاهات القراء فيه ، بحيث تكون الألفاظ التى أميلت ، والأخرى التى لم تمل هى مادة الاستشهاد . وليس معنى ذلك أن نلقى جانبا ما ورثناه عن النحاة منذ سيبويه فى القرن الثانى حتى السيوطى فى القرن العاشر . . لا ، وإنما الذى أوجّه اليه أن نشتقّ أمثلتنا واستشهاداتنا مما ذكره القرّاء ـ بجانب ما ذكره النحّاة . وبذلك نجمع ، وفى دراسة موازنة ـ بين المسموع عن العرب ، وبين المتلقّى النازع بالثقة الى قرّائه . . المحفوف بالرواية من قدامه ووراءه . والله يهدى الى سواء الصراط .

٢ - الإدغـــام :

في الباب الذى عقده سيبويه لظاهرة الإدغام ، تحدث عن عدد الحروف العربية ، ومخارجها ، ومهموسها ، ومجهورها ، وأحوال مجهورها ومهموسها ، واختلافها .(١)

ثم عبّر عمّا يسمّيه القرّاء ، ادغام المتماثلين - بقوله : "هذا باب الإدغام في الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعا واحدا لا يزول عنه ."(٢)

وفي هذا الباب أصدر أحكاما وعلّل لها ، فالإدغام أحسن في الحرفين المتحركين اللذين هما سواء إذا كانا منفصلين ،(٣) وكلما توالت الحركات أكثر ، كان الإدغام أحسن .

ونستشهد بما قال العرب ، وسمع عنهم ، ~~وقال~~ وقول شيوخ العربية كالخليل ويونس(٤) وهرون(٥) .

وعبّر سيبويه عمّا يسميه القرّاء المتقاربين " بقوله هذا باب الإدغام في الحروف المتقاربه التي هي من مخرج واحد ،(٦) ونوّع الحديث في هذا

---

١ - الكتاب لسيبويه جـ ٤ ص : ٤٣١

٢ - المصدر نفسه ص : ٤٣٧

٣ - المصدر السابق ص : ٤٣٧

٤ - المصدر نفسه ص : ٤٤٣

٥ - ص ٤٤٤

٦ - الكتاب جـ ٤ ص : ٤٤٥

الباب الى ما يحسن الإدغام فيه ،وما يزداد البيان فيه حسنا ، وفيما لا يجوز فيه إلا الإخفاء وحده ،وفيما يجوز فيه الأخفاء والإسكان .(١) وقد لحظت أن دائرة الإدغام تتسع عند سيبويه ،على حين تضيق عند القرّاء ،فقد جوّز إدغام أحرف لم يجز إدغامها فى الأعم الأغلب عند القرّاء(٢) .. وكانت مادة التمثيل عنده الاستشهاد ما قالته العرب من كلمات مدغم بعض حروفها فى بعض ،ويستشهد بما قاله شيوخ العربية كالخليل(٣) ويونس(٤) وهرون - وما روى من أشعار الشعراء ،كاستشهاده بالإدغام عند بنى تميم فى قوله "محّم"(٥) ،يريدون " معهم " و " محّاؤلاء " ،يريدون مع هؤلاء(٦) . وقول طريف بن تميم العنبرى :

تقول إذا استهلكْتُ مالاً للذّةٍ فكيهةُ هشّىءٍ بكفّيك لائقُ(٧)

---

١ - المصدر نفسه ص : ٤٤٥
٢ - أقول فى الأعم الأغلب لأن سيبويه منع إدغام الحاء فى العين فى قولك أمدح عرفه (ص: ٤٥١) مع أن القرّاء جوزوا الإدغام فى قوله فمن زحزح عن النار (تقريب النفع فى القراءات السبع ص ٢٠)
٤ - الكتاب ص: ٤٤٣
٥ - المصدر نفسه ص: ٤٤٤
٦ - المصدر نفسه ص: ٤٥٠
٧ - المصدر نفسه ص: ٤٤٨

وقول مزاحم العقيلى :

فدع ذا ولكن هتّمين متميّما   على ضوء برقٍ آخر الليل ناصب (١)

يريد : هل تمين

ثم عقد سيبويه بابا تحدث فيه عن الادغام فى حروف طرف اللسان والثنايا ..كادغام الطاء مع الدال وكذلك الطاء مع التاء والدال مع الطاء .. والتاء مع الدال ،والدال مع التاء وهكذا . (٢)

ويستشهد على ادغام الطاء فى التاء بقول علقمة بن عبدة (٣) :

وفى كلّ حيّ قد خبطّ بنعمةٍ   فحق لشأسٍ من نداك ذنوب (٤)

نقرر أنّ إبدال التاء طاء مطّرد فى مفتعل ،وغير لازم فى مثل خبطت فهو غير مطرد .

ويندر أن يستشهد سيبويه بما روى عن القرّاء (٥) والقراءات (٦) من غير تعيين لأصحابها حينا كإشارته الى تاءات البزى ،فى أن أهل مكة لا يبيّنون التاءين فى " فلا تتناجوا " (٧)

---

١ - الكتاب لسيبويه جـ ٤ ص: ٤٦٥
٢ - المصدر نفسه ص: ٤٦٦
٣ - المصدر نفسه ص : ٤٧١
٤ - والشاهد فيه إبدال التاء من خبطت طاء
٥ - الكتاب جـ ٤ ص : ٤٤٤
٦ - المصدر نفسه ص : ٤٤٠ و ٤٤٤
٧ - الكتاب لسيبويه جـ ٤ ص : ٤٤٠

وكأن يقول وأما قول بعضهم فى القراءة "إن الله نعمّا يعظكم به" فحرّك العين ، فليس على لغة من قال : "نِعْم" فأسكن العين ولكنه على لغة من قال "نِعِم" فحرّك العين (١)، أو يشير الى طائفة من غير تعيين القارئ فيها ، كأن يقول وإن شئت قلت فى تتذكرون ونحوها ، تتذكرون كما قلت : تتكلمون ، وهى قراءة أهل الكوفة فيما بلغنا .. (٢) ويورد قراءة الحسن "(إلاّ مَنْ خَطِّفَ الْخَطْفَةَ)(٣) ، وما حدثه به الخليل وهرون ، إن أناسا يقولون "مُرُدِّفين"(٤) يريد "مرتدفين" وإنما اتبعوا الضّمة الضّمة حيث حركوا ، وينص على أنها قراءة لأهل مكة ..(٥)

ويستشهد بقراءة ابى عمرو : "هَثُّوِّبَ الكُفَّارُ"(٦) وهى كذلك قراءة حمزه وابن محيصن والكسائى(٧) ـ على إدغام اللام فى الثاء .

---

١ ـ الكتاب جـ ٤ ص : ص ٤٣٩
٢ ـ المصدر نفسه ص : ٤٧٧
٣ ـ سورة الصافات ـ آية ١٠
٤ ـ سورة الأنفال ـ آية ٩
٥ ـ الكتاب جـ ٤ ص : ٤٤٤
٦ ـ سورة المطففين ـ آية ٣٦
٧ ـ أنظر تفسير ابى حيان جـ ٨ ـ ص : ٤٤٣

وفى تناوله لإدغام اللام فى التاء يقول : وقد قرئ " بتُّؤثرونَ الحَياةَ الدُّنيا "[1] ،وهى قراءة حمزه والكسائى وهشام .[2]

وقال فى موضع آخر : وأراد بعضهم الادغام حيث اجتمعت الصاد والطاء ،فلما امتنعت الصاد أن تدخل فى الطاء ،قلبوا الطاء صادا فقالوا : " قصّير " ، ثم أورد ما حقّقه به هرون من أن بعضهم قرأ : " فلا جناح عليهما أن يصّلحا بينهما صلحا "[3]

وفى تجويزه : مدّكر ،ومذّكر .. كقولك : مظّلم ومطّعين ،قال : " وقد سمعناهم يقولون ذلك والأخرى فى القرآن[4] فى قوله " فهل من مدّكر "[5] . والقراءة بالدال هى قراءة الجمهور. وقرأ قتاده بالذال المعجمة[6] . ويبلغ سيبويه الذروة فى الاستشهاد بالقراءات حين يوردها مصدّقة لما قاله العرب ، وسمع عنهم ،وكم كنت أود أن يسير سيبويه على هذا المنهج فى كل ما أورده من مسائل نحوية أو صرفية .. أو على الأقل كنت آمل أن يلتقط النحاة من بعده

---

١ - سورة الأعلى آية ١٦
٢ - الكتاب جـ ٤ - ص : ٤٥٩
٣ - انظر إتحاف فضلاء البشر ص : ٤٣٧ (٧) سورة النساء آية ١٢٨
٤ - الكتاب جـ ٤ - ص: ٤٦٧
٥ - الآيات ١٥ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٥٠ من سورة القمر
٦ - جاء فى حاشية ص : ٤٦٩ - للاستاذ عبدالسلام هرون قوله : وقد رسم فى نسخة (ط) حرف الذال فوق الدال ،اشارة للقراءتين ،يعنى مدّكر ومذّكر .
٧ - أنظر تفسير ابى حيان

هذه البادرة من سيبويه ،ويمضوا بها في تأليفهم ،مستشهدين بالقراءات ،ولكن " ما كلّ ما يتمنّى المرء يعطاه " .

ثم أذكر دليلي من كتاب سيبويه على هذا الاتجاه ، قال سيبويه : ومما يدغم إذا كان الحرفان من مخرج واحد ،وإذا تقارب المخرجان قولهم : يطّوعون في يتطوّعون ،ويذّكرون في يتذكرون ،ويسّمعون في يتسمعون . الإدغام في هذا أقوى . إذ كان يكون في الانفصال والبيان فيهما عربي حسن لأنهما متحركان . كما حسن ذلك في يختصمون ويهتدون . ثم قال . وهنا موضع الشاهد : " وتصديق الإدغام قوله تعالى : يَطّيّروا بموسى (١) " و " ويذّكرون (٢) " .

وقال سيبويه : ودعاهم الى الحاق الألف في " اذكروا " و أطّوعوا - ما دعاهم الى إسقاطها حين حركوا الخاء في خطّف والتاء في قتّلوا . فالألف هنا ،يعني في اختطف ،لازمة ما لم يعتل الحرف ،كما تدخل ثمة إذا اعتل الحرف .

ثم قال وهنا أيضا موضع الشاهد ،وتصديق ذلك قوله عز وجل " فادّارأتم فيها (٣) "

---

١ - الاعراف - آية ١٣١ - وقرأ عيسى بن عمر وطلحه بن مصرف (تطيروا)
٢ - سورة البقره - آية ١٢١ ،وابراهيم آية ٢٥ والقصص ٤٣-٤٦-٥١ والزمر ٢٧
٣ - سورة البقره - الآية ٧٢

يريد : فتدارأتم " وازينت ، إنما هى تزينت ، وتقول فى المصدر ازيّنا " " وادّارأ " ، ومن ذلك قوله عز وجل : (اطّيّرنا بك[1]) أقول : وقرئ " تطيرنا بك " على الأصل (٢)

هذا الاتجاه ، اتجاه الاستشهاد بالقراءات يمثله عند سيبويه فى باب الإدغام بهذه المسائل التى سقتها ، وهى مسائل قليلة كما ترى .. والذى يعنينى - وموضوع بحثى الاستشهاد بالقراءات - أن أقرر بأن القراءات والاستعانة بها فى الاستشهاد ، جاء على وجه نادر ، وقد وددت أن يمثّل النحاة - بجانب تمثيلهم واستشهادهم بالشعر المحتج به ، وبما نقل عن العرب ، وسمع منهم - وودت أن يمثلوا بالقراءات فى هذا الباب مستشهدين ، وسأحاول هنا نقل ما روى القرّاء من كلمات فى باب الإدغام الى ما ذكر سيبويه فى الكتاب مكتفية بالتمثيل الذى لا يدخل تحت الحصر والاستقصاء - منبّهة فى أنه ينبغى أن تعاد صياغة باب الإدغام عند النحاة ، بحيث يشتقون أمثلتهم مما أدغم عند القرّاء : حيث أنه ذو سند متّصل بالرسول (صلى الله عليهم وسلم) - فهو كما قلت آنفا فى باب الأمالة - نازع بالثقة الى قرّائه ، محفوف بالرواية من قدامه وورائه .

---

١ - النمل - آية ٤٧

٢ - أنظر تفسير أبى حيان ٨٢/٧

إدغـام القـاف مع الكـاف

مثّل سيبويه بقوله : الحق كلمة الإدغام حسن والبيان حسن [١] ،وأقول ويمثل القرّاء لهذا بقول الله تعالى : (ينفق كيف يشاء) .[٢]

إدغـام الجيم مع الشّين

قال سيبويه : كقولك أبعج شبثا ،، والادغام والبيان حسنان لأنهما من مخرج واحد ..[٣]

وأقول ،وهو عند القرّاء يتمثل فى قوله تعالى (أخرج شطأه)[٤]

إدغام اللام مع الراء

يمثّل له سيبويه بقوله : أشغل رّحبه ؛[٥]

وهو عند القرّاء يتمثل فى قوله (رسل ربّك)[٦]

---

١ ـ الكتاب لسيبويه جـ ٤ ص: ٤٥٢
٢ ـ أنظر ص : ٢٠ من تقريب النفع فى القراءات السبع للشيخ على محمود الضباع ط ـ مصطفى الحلبى بدون تاريخ ؛
٣ ـ الكتاب لسيبويه جـ ٤ ـ ص : ٤٥٢
٤ ـ تقريب النفع ص: ٢١
٥ ـ الكتاب جـ ٤ ـ ص : ٤٥٢
٦ ـ تقريب النفع ص : ٢٢

إدغام النون مع الراء

يمثل عند سيبويه ،فى من راشد ،ومن رأيت[1] ،وهو عند القرّاء يتمثل فى (تأذن ربك)[2] وقوله (من ربّك)[3] وقوله (ثمرة رزقا)[4] ،وأنظر تقريب النفع[5] .

إدغام التاء مع الطاء

قال سيبويه : وتصير الدال والتاء مع الطاء طاء[6] . اهـ .. ولم يمثل وهو عند القرّاء يتمثل فى قوله تعالى (الصلاة طرفى النهار)[7]

إدغام الطاء والدال والتاء[8] فى الصاد والزاى والسين

قال سيبويه : والطاء والدال والتاء يدغمن كلهم فى الصاد والزاى والسين لقرب المخرجين .

---

١ - الكتاب جـ ٤ - ص : ٤٥٢
٢ - سورة ابراهيم - آية (٧)
٣ - سورة البقره - آية (٤)
٤ - سورة البقره - آية (٢٤)
٥ - ص ٢٥ وص ٥٦
٦ - الكتاب جـ ٤ - ص : ٤٦١
٧ - تقريب النفع ص : ٢١
٨ - الكتاب جـ ٤ / ٤٦٢ وما بعدها

وذلك قولك "ذهبسّلمى" و" قسّمعت" فتدغم .

واصبِزَّ ردَة ، فتدغم ، وانصّابرا ، فتدغم ، وسمعناهم ينشدون هذا

البيت لابن مقيل :-

فكأنما اغتبقصّبير غمامة بَعَرا تصفقه الرياح زلالا

فأدغم التاء فى الصاد ، وقرأ بعضهم : { لَا يَسَّمَّعُونَ }(١) ، يريد لا

يستمعون .

والبيان عربى حسن لاختلاف المخرجين .(٢)

وهذا النص يلقى ضوءا على منهج سيبويه ، فى عرضه لظاهرة

الإدغام ، وقد أشرت الى شيء من ذلك من قبل .. وهنا أود

أن أضيف الى هذا النص مستشهدا بما روى عن القرّاء فى إدغام

كل من الدال والتاء فى الصاد والزاى والسين .(٣)

فأما شواهد إدغام الدال فى كل من الصاد والزاى والسين فهى

على الترتيب :

نَفْقِدُ صُوَاعَ المَلِكِ(٤)

تريد زينة الحياة الدنيا(٥)

الاصفاد سرابيلهم(٦)

---

١ - سورة الصافات - آية (٨)

٢ - الكتاب جـ ٤ - ص : ٤٦٣

٣ - لا أعلم للقراءة ادغاما للطاء فى الصاد والزاى والسين .

٤ - سورة يوسف - آية (٧٢)

٥ - سورة الكهف - آية (٢٨)

٦ - سورة ابراهيم - آية ٤٩ ، ٥٠

وأما شواهد إدغام التاء في كل من الصاد والزاي والسين فهي على الترتيب :

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (١)

بالآخرةِ زيَّنَّا (٢)

الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ (٣)

إدغام الطاء والتاء والدال في الضاد

قال سيبويه ، وقد تدغم الطاء والتاء والدال في الضاد (٤) ، وعلّل ، ومثّل ولم يستشهد بالقراءات . . .

فأما الشاهد على إدغام التاء في الضاد عند القرّاء فقوله تعالى :

(وَالعَادِيَاتِ ضَبْحًا) (٥)

وأما الشاهد على إدغام الدال في الضاد عند القرّاء قوله تعالى :

(مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ) (٦)

---

١ - سورة الصافات - آية (١)
٢ - سورة النمل - آية (٤)
٣ - سورة النساء - آية (٥٧)
٤ - الكتاب جـ ٢ - ص : ٤٦٥
٥ - سورة العاديات - آية (١)
٦ - سورة فصلت - آية (٥٠)

ولم أجد عند القرّاء إدغاما للظاء والضاد .

(إدغام الظاء والذال والتاء فى الصاد والسين والزاى)

قال سيبويه : وكذلك الظاء والذال والتاء يدغمن أيضا جميعا فى الصاد والسين والزاى[1]، ثم علّل ومثّل بغير شاهد من القراءات .

فأما شواهد إدغام الذال والتاء فى كل من الصاد والسين والزاى من القراءات ، فهى على الترتيب: (وَإِذْ صَرَفْنَا)[2] " إدغام صغير " " مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً[3] (كبير) (إِذْ سَمِعْتُمُوهُ[4]) إدغام صغير (فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ[5]) إدغام كبير (إِذْ زَيَّنَ[6]) (إدغام صغير) (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ[7]) إدغام كبير .

ومثال إدغام التاء فى الصاد (حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ[8]) ، وإدغام التاء فى السين (أَنْبَتَتْ سَبْعَ[9]) ، وإدغام التاء فى الزاى (خَبَتْ زِدْنَاهُمْ[10]) والأمثلة الثلاثة الأخيرة من الإدغام الصغير .

---

١ - الكتاب جـ ٤ - ص : ٤٦٥
٢ - سورة الاحقاف - آية ٢٩
٣ - سورة الجن - آية (٣)
٤ - سورة النور - آية (١٢)
٥ - " الكهف " ٦٣
٦ - " الانفال " ٤٨
٧ - " النمل " ١٦
٨ - " النساء " ٩٠
٩ - " البقره " ٢٦١
١٠ - " الإسراء " ٩٧

(إدغام الطاء والدال والتاء فى الشين)

قال سيبويه : وتدغم الطاء والدال والتاء فى الشين لاستطالتها حين اتصلت بمخرجها ، وذلك قولك : أنبشّبثا - وابعشّبثا وانقشّبثا (١)

اضبط شبثا
ابعث شبثا
انقد شبثا

فسيبويه ، لم يستشهد بما روى من القرّاء كما نرى .

وأما شواهد ذلك من القراءات ، فمثال إدغام الدال فى الشين (وشهد شاهد (٢)) (وقد شغفها (٣)) ، إدغام صغير . ومثال إدغام التاء فى الشين (بأربعة شهداء (٤)) ، ولم يرو فيما أعلم إدغام للطاء فى الشين .

هذا ، ومن الملحوظ أن الامثلة التى ساقها سيبويه تنتسب كلها الى الإدغام الصغير ، على حين أن ما استشهدت به من قبيل الإدغام الكبير (٥) .

كما أن هناك طائفة من الكلمات يجوز الادغام فيها عند القرّاء ولا تدغم عند النحاة .

---

١ - الكتاب جـ ٤ ـ ص : ٤٦٦
٢ - سورة يوسف آية (٢٦)
٣ - " " " (٣٠)
٤ - سورة النور - آية (٤)
٥ - الادغام الصغير عند القراء أن يكون الحرف الاول ساكنا والثانى متحركا نحو فما ربحت تجارتهم ، ، والادغام الكبير أن يتحرك الحرفان معا المدغم والمدغم فيه - نحو - وورث سليمان .

جاء فى شرح التصريح للأزهرى فى أسباب الادغام قوله : " ألا يكون أول المثلين هاء السكت ، فإن كان هاء السكت ، فإنه لا يدغم ، لأن الوقف على الهاء منوى الثبوت (١) .

وقد ورد عند القرّاء الادغام فى هاء السكت نحو قوله تعالى (مَا أَغْنَى عَنِّى مَالِيَه هَلَكَ عَنِّى سُلْطَانِيَه (٢)) ، حيث أدغم كثير من القرّاء هاء (ماليه) فى هاء (هلك) وهى قراءة سبعية متواترة مروية عن عدد وفير من القرّاء السبعة ، نافع ، وابن كثير ، وابى عمرو ، وعاصم والكسائى (٣) .

وهنا أنبّه إلى أن مذاهب القرّاء أضبط ، وحيث ورد عنهم إدغام فى هذا النمط ، فينبغى أن يؤخذ به ، ويعتمد عليه .. ومن هذا القبيل منع النحاة البصريين الادغام فى مثل (خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ) (وَمِنْ خِزْيِ يَوْمَئِذٍ) ، فما التقى فيه المثلان المتحركان ، من كلمتين إذا وليا ساكنا غير لين .. جاء فى همع الهوامع للسيوطى " وبه (٤) رأى ويمنع الإدغام - جزم ابن مالك فى التسهيل ، وتعقبه ابو حيان

---

١ - شرح التصريح للأزهرى جـ ٢ - ص : ٤٠٢

٢ - سورة الحاقة - آية ٢٨ و ٢٩

٣ - أنظر البدور الزاهره للشيخ عبد الفتاح القاضى ص ٣٢٤

٤ - همع الهوامع جـ ٢ ص ١٩٩

٥ سورة هود آية ٦٦

٦ - همع الهوامع ص : ٦٢٦

بأن أبا عمرو قرأ بالادغام فى مثل ذلك .. والذين رووا ذلك عن ابى عمرو أئمة ثقات ،ومنهم علماء بالنحو ،كأبى محمد اليزيدى وغيره.. فيجب قبوله ،وإن لم يجزه البصريون عن أبى عمرو .. فأبو عمرو رأس فى البصريين ،ولم يكن ليقرأ ألا بما قرأ ، لأن القراءة سنة متبعة . (روى)
وكلام ابى حيان ،كما نقله السيوطى ،فى غنى عن التعليق ، وهو يتفق مع اتجاهى ،فى أن ما روى من القراءات ،ينبغى الاعتداد به والاعتماد عليه فى الاستشهاد .

الإدغام فى المثلين المتحركين من كلمتين إذا وليا ساكنا غير ليّن ..

جاء فى الكتاب : وتقول هذا دلو واقد ،وظبى ياسر .(١)
فتجرى الواوين والياءين مجرى الميمين فى قولك اسم موسى فلا تدغم وكما منع سيبويه الإدغام فى هذه المسألة ،منعه فى مثل ،أمدح عرفه (٢)
أقول وقد روى الادغام عند القرّاء ،حيث أدغمت الحاء فى العين ، فى قوله تعالى (فمن زحزح عن النار) .(٣)

---

١ - الكتاب - جـ ٤ ص : ٤٤٢
٢ - الكتاب - جـ ٤ ص : ٤٥١
٣ - سورة آل عمران - اية ١٨٥

وبعد هذه الجولة في الكتاب : كتاب سيبويه ، ومن لفّ لفّه من النحاة ، وبعد استقصاء ما روى القرّاء ، أود أن أقرر أن القراءات ميدان واسع للاستشهاد ، وعلى الباحثين أن يأخذوا بها ، مقدمين لها عن أي مصدر آخر يستشهدون به ، فهي حجة بالغة ، علينا أن نتلقاها باليمين ونحني لها الجبين ..

٢ - الميدان النحوى :

مما لا شكّ فيه أن وحى الله المنزل ،وبيانه المرتل قد استهوى المشتغلين باللغة ،فاستمالهم حتى جعلوه أساسا يقيمون عليه قواعدهم ،وشاهدا يستشهدون به فى مذاهبهم ، وأصلا يحتذون حذوه فى مختلف ميادين اللغة ..

وبما أن أهمّ هذه الميادين هو ،الجانب النحوى الذى لا تستقيم الألسنة إلاّ به ، ولا يظهر المعنى المقصود بما قيل إلا باتّباعه . فقد ظهر لى أعتمادهم على القراءات واضحاً جلياً حينما وقفت أمام عدد من الآيات القرآنية التى وردت فيها قراءات مختلفة ، ورجعت الى موقف النحاة منها ..وقد كان متمثلا فى الاستدلال الواسع والتخريجات المختلفة ،مما جعلها تصلح أن تكون أمثلة قوية تخدم هذا الباب بالتوضيح والإثبات بأن القرآن الكريم وقراءاته ، كما قلنا ونقول ،كانت المورد الصافى لهؤلاء العلماء .

واليك الأمثلة :-

(باب ما يعرف به الاسم من الخبر)

قوله تعالى : (أولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بنى اسرائيل[١]، قرأ ابن عامر (أولم تكن) بالتاء "لهم آية" بالرفع جعلها اسم تكون وخبر "تكن" . "ان يعلمه الله" لأن "ان" مع الفعل مصدر ، والتقدير أولم تكن لهم آية معجزة ودلالة ظاهرة فى علم بنى اسرائيل بمحمد صلى الله عليه وسلم فى الكتب الى الانبياء قبله ، انه نبى ، وان القرآن من عند الله ، ولكنهم لما جاءهم ما عرفوا ،كفروا به على بصيرة . وقرأ الباقون (أولم يكن) بالياء (آية) بالنصب ، جعلوا الآية خبر كان واسم كان (ان يعلمه) كان المعنى أو لم يكن لهم علم بنى اسرائيل ،ان النبى صلى الله عليه وسلم حق ، وان نبوته حق ؛ آية أى علامة موضحة ، لأن العلماء الذين آمنوا من بنى اسرائيل وجدوا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل كما قال جلّ وعزّ .[٢]

جاء فى المغنى لابن هشام[٣] ، فى باب ما يعرف بين به الاسم من الخبر

---

١ - سورة الشعراء - آية ١٩٧

٢ - الحجة - لأبى زرعه - ص : ٥٢١ ط الثانيه ١٣٩٩ - بيروت

٣ - جـ ٢ - ص : ٥٠٥ ط - دمشق

من حالاته : ـ أن يكون ـ الاسم والخبر ـ مختلفين ، فتجعل المعرفة الأسم والنكرة الخبر ، نحو ما كان زيد قائما " ، ولا يعكس إلا فى الضرورة (يكون مزاجها عسل وماء) .

ويقول ، وأما قراءة ابن عامر (أو لم تكن لهم آية أن يعلمه) ، بتأنيث تكن ، ورفع آية ، فأن قدّرت تكن تامة ، فاللام متعلقة بها ، وآية فاعلها ، و (أن يعلمه) بدلا من آية أو خبر لمحذوف ، أى هى أن يعلمه ، وإن قدرتها ناقصة ، فأسمها ضمير القصة و (أن يعلمه) مبتدأ وآية خبره ، والجملة خبر كان ، أو آية أسمها ولهم خبرها (أن يعلمه) بدل أو خبر لمحذوف ... وأما تجويز الزجاج كون (آية) أسمها (وأن يعلمه) خبرها ، فرده لما ذكرنا ، واعتذر له بأن النكرة قد تخصصت بلهم .

فقد أعتذر ابن هشام للزجاج ، بأن النكرة قد تخصصت بلهم كما نرى .

وأنا أعتذر له أيضا بأن النكرة قد تقدم عليها إستفهام هو (أولم) وحينما يتقدم الاستفهام على النكرة ، يجوز أن يبدأ بها .. وقد قال ابن مالك فى جواز الأبتداء بالنكرة أن يتقدم عليها أستفهام نحو (هل فتى فيكم)، ، وكما نرى أنه من الواضح لا فرق بين قولنا (هل فتى فيكم) أو (هل يكون فتى فيكم) ، فى المعنى حيث أن الأعراب يخدم المعنى ، إذن فما جاز فى المبتدأ يجوز فى أسم كان .

---

١ - شرح ابن عقيل جـ ١ - ص : ٢١٧ ط الخامسة عشره

قوله تعالى : (وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً)(١)

يُقرأ برفع (صلاتهم) ونصب (مكاء) و (تصدية) لأن الوجه في العربية إذا اجتمع في أسم كان وخبرها معرفة ، أن ترفع المعرفة وتنصب النكرة ،لأن المعرفة أولى بالاسم ،والنكرة أولى بالفعل .

ويُقرأ بنصب (صلاتهم) ورفع (مكاء) و (تصدية) لأنه يجوز في العربية أتساعا على بعد أو لضرورة شاعر نحو :

كأنّ سبيئةً من بيتِ رأسٍ يكونُ مزاجَها عسلٌ وماءُ(٢)

جاء في شرح ابن عقيل(٣) ،في وجوب تأخير الخبر ،هو أن يكون الخبر محصورا ،نحو قوله تعالى : (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية) .

نرى أن من أجاز النصب في (صلاتهم) على أنه الخبر ،والرفع في (مكاء وتصدية) على أنه الاسم ،قد استشهد ببيت الشعر السابق وأن من أجاز العكس من النحاة ،فقد أعتمد على أن الخبر هو ما كان مسبوقا بأداة الحصر .. إذن فقد استُدلّ بالوجهين .

---

١ - سورة الأنفال - آية ٣٥

٢ - البيت لحسان بن ثابت - أنظر معجم الشواهد العربية ص ٢٠

٣ - ص ٢٧٢ جـ ١ بالهامش

قوله تعالى (ليس البرّ أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكنّ البرّ من آمن بالله)(١)

قُرِئت(٢) كلمة (البرّ) بالرفع والنصب ،ومن قرأها بالرفع فعلى أنها أسم ليس و (أن تولوا) خبرها ، ومن قرأها بالنصب فعلى أنها خبر ليس مقدّماً و (أن تولوا) إسمها مؤخر ،ودليلهم في ذلك ،أنه أتى بعد (ليس) معرفتان ،فأنت مخيّر فيهما ،وإن كانا معرفة ونكرة ، فعليك أن تجعل المعرفة أسمها والنكرة خبرها ، وقد استدل ابن عقيل بهذه القراءة على جواز تقديم خبر ليس على أسمها ،واستشهد بقول الشاعر : وُهو

سلي -إن جهلتِ- الناسَ عنّي ... فليسَ سواءً عالمٌ وجهولُ(٣)

(سواء) الخبر مقدّم على (عالم) أسم ليس ،

ومما يبدو لي أن قراءة (البرّ) بالرفع أقوى من قراءة النصب وذلك لأنها كلمة مفردة وإسم معرفة ووليت الفعل مباشرة على حين أن (أن تولوا) جملة ،وفصلت عن الفعل ،وبما أن الأسم أصله التقديم على الخبر ،فهي أحق وأولى أن تكون الأسم و (أن تولوا) الخبر.

---

١ - سورة البقره -آية ١٧٧
٢ - الحجة -ابن خالويه - ص : ٩٢
٣ - البيت للسموأل بين عادياء الغساني المضروب به المثل في الوفاء أنظر شرح ابن عقيل جـ ١ ص ٢٧٣

أقول ذلك مع الرضى التام عن القراءة الأخرى ، حيث أنني لم أرفضها ولم أعترض عليها ،لأنه ليس لي الحق في ذلك أنا أو غيري ،من طلاب العلم أي في رفض قراءة من القراءات سواءأكانت سبعية أم شاذة ، لأن المجال هنا يحتمل أن يكون مجالا للقياس بين القوة والضعف ،وليس مجال إختيار بين القبول والرفض .

(باب العطف على معمولى عاملين)

قوله تعالى : (إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ . وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ . وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ... وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١))

قرأ حمزه (٢) والكسائى ،وما يبث من دابة آيات) (تصريف الرياح آيات) بالخفض فيهما ، وقرأ الباقون : بالرفع فيهما . قوله " وما يبث من دابة آيات " جاز الرفع فيها من وجهين : أحدهما العطف على موضع (إنّ) وما عملت فيه فيحمل الرفع على الموضع ،فتقول : (إنّ زيدًا نائم وعمرا ،وعمرو) فتعطف بـ(عمرو) على (زيد) . والوجه الآخر أن يكون مستأنفا (على معنى (وفى خلقكم آيات) ويكون الكلام جملة معطوفة) على جملة . قال سيبويه (آيات) رُفع بالابتداء . ووجه قراءة حمزه والكسائى فى قوله (وما يبث من دابة آيات) (وتصريف الرياح آيات) ،فعلى أنه لم يحمل على موضع (إنّ) كما حمل الرفع فى الموضعين ،ولكن حمل على لفظ إنّ دون موضعها ،فحمل (آيات) فى الموضعين على نصب (إنّ) فى قوله (إنّ فى السموات والأرض لآيات للمؤمنين) وإنما كسرت التاء لأنها غير أصلية فإن سأل فقال كيف

---

١ - سورة الجاثية - آية ٣ و ٤ و ٥
٢ - الحجة لابى زرعه - ص : ٦٥٨

جاز أن يعطف بحرف واحد على عاملين مختلفين (إنّ) في قوله (إنّ في السموات) والعامل الثاني قوله (وفي خلقكم وما يبث من دابّة) ثم قال (واختلاف الليل) ،فعطف بالواو على عاملين . وسيبويه لا يجيزه ؟) قيل يجوز أن تقدر (في) في قوله تعالى (واختلاف الليل والنهار) ،وإن كانت محذوفة في اللفظ ، وإنما لم يذكر لأن ذكره قد تقدم في موضعين في قوله (إن في السموات) (وفي خلقكم) ،فلما تقدم ذكره في هذين ، لم يذكره ،وعلى مذهب الأخفش يجوز أن يعطف على عاملين ،كقوله تعالى (واختلاف الليل) عطف على قوله (وفي خلقكم) وعلى قوله (إنّ في السموات) ، قال ومثله في الكلام (إنّ في الدار زيدًا و الحجرة عمرا) ،فقد عطف على عاملين مختلفين . وقد جاء في المغني (١) ،في باب العطف على معمولي عاملين ،قوله أجمعوا على جواز العطف على معمولي عامل واحد نحو (أنّ زيدا ذاهب وعمرا جالس) ،وعلى معمولات عامل نحو (أعلم زيد عمر بكرا جالسا وأبو بكر خالد سعيد منطلقا) وعلى منع العطف على معمولي أكثر من عاملين نحو (إن زيدا ضارب ابوه لعمرٍو) وأخاك غلامه بكرٍ) ،وأما معمولا عاملين ،فإن لم يكن أحدهما جارا ، فقال ابن مالك هو ممتنع إجماعا ،نحو (كان آكلا طعامك وتمرك بكر) وليس كذلك ،بل نقل الفارسي الجواز مطلقا عن جماعة وقيل منهم الأخفش

وإن كان أحدهما جارا ، فإن كان الجار مؤخرا نحو زيد في الدار ، والحجرة عمرو ، او وعمرو الحجرة فهو جائز عند من ذكرنا . بينما نقل المهدوي أنه ممتنع إجماعا

١ - ابن هشام جـ ٢ ص : ٥٣٩

وإن كان الجار مقدما نحو (في الدار زيد والحجرة عمرو) ، فالمشهور عن سيبويه المنع ،وبه قال المبرد وابن السّراج وهشام وعن الاخفش الإجازة ،وبه قال الكسائي والفراء والزجّاج ،وفصل قوم منهم الاعلم ،فقالوا : إن ولي المخفوض العاطف ،كالمثال ، جاز لأنه كذا سمع ،وإن فيه تعادل المتعاطفات ،وإلا امتنع نحو (في الدار زيد وعمرو الحجرة) ..

ويقول (١) ،وقد جاءت مواضع يدل ظاهرها على خلاف سيبويه ،كقوله تعالى (إنّ في السموات والأرض لآيات للمؤمنين ، وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون .. وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون) آيات الاولى منصوبة إجماعا ،لأنها اسم إن والثانية والثالثة قرأها الأخوان بالنصب ، والباقون بالرفع ،وقد استدل بالقراءتين في (آيات) الثالثه على المسأله ،أما الرفع فعلى نيابة الواو ،مناب الأبتداء وفي . وأما النصب فعلى نيابتها مناب إنّ وفي .

باب العطف على التوهم

قال تعالى : (لَعَلِّى أَبْلُغُ الأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى)(١) .

روى حفص(٢) (فاطلع) بالنصب . جعله جوابا بالفاء كأنه جعل (لعلى أبلغ) تمنيا ، ونصب (فاطلع) على جواب التمنى بالفاء (جعله جوابا بالفاء لكلام غير موجب) والمعنى أنى اذا بلغت اطلعت .

وقرأ الباقون (فاطلع) بالرفع نسقا على قوله (أبلغ) والمعنى لعلى أبلغ ، ولعلى اطلع ، ومثل هذه القراءة قوله (لَعَلَّهُ يَزَّكَّى أَوْ يَذَّكَّرُ)(٣) أى لعله يزكى ولعله يتذكر .

يقول ابن هشام(٤) فى باب العطف على التوهم ، وأما المنصوب فقد قيل فى قراءة حفص (لَعَلِّى أَبْلُغُ الأَسْبَابَ ، أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ) بالنصب أنه عطف على معنى (لعلى أبلغ) وهو لعلى أن أبلغ ، فإن خبر لعل يقترن بأن كثيرا نحو الحديث (فلعل بعضكم يكون ألحن بحجته من بعض) ويحتمل أنه عطف على (الأسباب) على حد :

للبسُ عباءةٍ وتقرَّ عينى — أحبُّ الىَّ من لبسِ الشفوفِ(٥)

---

١ - سورة غافر - آية ٣٦ و ٣٧
٢ - الحجة - لأبى زرعه - ص : ٣٦١
٣ - سورة عبس - آية ٣ و ٤
٤ - المغنى جـ ٢ ص : ٥٣٢
٥ - قالته ميسون بنت بحدل أمرأة معاوية بن ابى سفيان (أنظر المغنى جـ ١ ص : ٢٩٥)

قال ابن مالك[(١)] فى هذا الباب :

وبعد فا جواب نفى أو طلب محضين إن وسترها حتما نصب

يعنى أن (إن) تنصب وهى واجبة الحذف ـ الفعل المضارع ـ بعد الفاء المجاب بها نفى محض ،أو طلب محض ،ومثال الطلب المحض هو ما يشمل الأمر والنهى والدعاء والاستفهام والعرض والتحفيض والتمنى .
ونرى أنه بما أن هذه الآية تشتمل على قوله (لعلّ) التى تفيد الترجى ،فأن هذه[(٢)] القراءة حجّة على جواز النصب فى جواب التمنى حملا على الترجى .

قال تعالى : (قال أنا يوسف وهذا أخى قد منّ الله علينا أنه من يتّق ويصبر فأن الله لا يضيع أجر المحسنين)[(٣)] .

القراءة بكسر القاف وحذف الياء علامة للجزم بالشرط ، إلا ما روى قنبل عن ابن كثير[(٤)] بإثبات الياء وله فى ذلك وجهان ،

أولا : أن من العرب من يجرى الفعل المعتل مجرى الصحيح فتقول (لم يأتى زيد)

---

١ ـ شرح ابن عقيل ص ؟
٢ ـ المغنى ـ ابن هشام ـ جـ ٢
٣ ـ سورة يوسف ـ آية ٩٠
٤ ـ الحجة ـ ابن خالويه ص / ١٩٨ ط الثانيه

وأنشــد :

ألم يأتيكَ والأنباءُ تنمِي　　　بما لاقتْ لبونُ بني زيادِ (١)

والإختيار فى مثل هذا حذف الياء للجازم ،لأن دخول الجازم على الأفعال ،يحذف الحركات الدالة على الرفع إذا وجدها ،فإن عدمها لعلهِ حذفت الحروف التى تولدت منها الحركات ،لأنها قامت مقامها ودلّت على ما كانت الحركات تدل عليه ،وإنما يجوز إثباتها مع الجازم فى ضرورة الشعر .

ثانيا : إنه أسقط الياء لدخول الجازم ،ثم أبقى القاف على كسرتها وأشبعها لفظا ،فحذفت الياء للاشباع كما قال الشاعر :

أقولُ وقدْ خرتْ علىَّ الكلكالِ　　　يا ناقتي ما جلتِ من مجالِ (٢)

وقد جاء فى شرح ابن عقيل ،أنه ورد عند العرب جزم الفعل المعتل بالسكون وبقاء حرف العلة كقول عبد يغوث :

وتضحكُ منى شيخةٌ عبشمية　　　كأنْ لم ترَى قبلى أسيرا يمانيا

---

١ - البيت لقيس بن زهير بن جذيمه بن رواحه العبسى -أنظر الحجة -لابن خالويه ص : ١٩٨

٢ - هذا البيت غير معروف بقائله

٣ - جـ ١ ص : ٨٥ بالهامش

جاء في المغني[١] ، في باب العطف على التوهم ، كما وقع هذا العطف في المجرور ، وقع في أخيه المجزوم . وقال به الفارسي في قراءة قنبل (إنه من يتق ويصبر فإن الله) بإثبات الياء في (يتق) وجزم (يصبر) فزعم أن مَنْ موصوله فلهذا ثبتت ياء يتقي ، وإنها ضمنت معنى الشرط ، ولذلك دخلت الفاء في الخبر . وإنما جزم (يصبر) على توهّم معنى مَنْ وقيل : بل وصل (يصبر) بنية الوقف كقراءة نافع (وَمَحْيَاي وَمَمَاتِي)[٢] بسكون ياء (محياي) وصلاه ، وقيل بل سكن لتوالي الحركات في كلمتين كما في (يأمركم)[٣] و (يشعركم)[٤] .

---

١ - ابن هشام ص : ٥٣٠

٢ - سورة الأعراف - آية ١٦٢

٣ - (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ . إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ) سورة البقره - آية ١٦٨ ، ١٦٩ .

٤ - (وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ) الانعام اية ١٠٩

باب إعمال المصدر

قوله تعالى : (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ) (١)

قرأ ابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص (وصية) بالنصب (٢) ، وقرأ الباقون بالرفع . فمن نصب أراد (فليوصوا وصيّة لأزواجهم) ومن رفع فالمعنى (فعليهم وصيّة لأزواجهم) ،وحجّتهم إنّ فى قراءة أبىّ (الوصيّة لأزواجهم) قال نحويو البصرة : يجوز أن ترتفع من وجهين ،أحدهما أن تجعل الوصية مبتدأ والظرف خبرًا ،كما تقول : (سلام عليكم) والآخر ،أن تضمّن له خبرا والمعنى (فعليهم وصيّة لأزواجهم) .

وأما من نصب (٣) ،فعلى أنها مصدر ،والاختيار فى المصادر النصب ، أذا هى وقعت مواقع الأمر ،كقوله تعالى : فضرب الرقاب ،وقول الراجز :

شكى لى جملى طول السرى صبراً جميلاً فكلانا مبتلى (٤)

وقد جاء فى شرح ابن عقيل تأييدا لذلك ،إن المصدر يعمل عمل فعله ،إذا كان نائبا مناب الفعل نحو (اضرب زيدا) وزيدا منصوب ب (ضربا) وفيه ضمير مستتر مرفوع به كما فى اضرب .

---

١ ـ سورة البقره ـ آية ٢٤٠
٢ ـ الحجة ـ لأبى زرعه ص ١٣٨
٣ ـ الحجة ـ ابن خالويه ص ٩٨
٤ ـ قائل هذا البيت هو (القلاخ) أنظر معجم الشواهد العربيه ص ٥١٩)

قوله تعالى : (فكّ رقبة . أو إطعام في يوم ذى مسغبة . يتيما ذا مقربة)[١]

قرأ ابن كثير وأبو عمرو[٢] والكسائى (فكّ) بفتح الكاف ،جعلوه فعلا ماضيا (رقبة) نصب مفعول بها (أو إطعام) نسق على (فكّ) .

وقرأ الباقون (فكّ رقبة) مضافا (أو إطعام) بكسر الألف .

أى يقرآن بالرفع[٣] ، لأنهما مصدران ،الاول مضاف فحذف التنوين منه لمكان الإضافة ،والثانى مفرد ،فثبت التنوين فيه لمكان الإفراد ،وحجّته فى ذلك معناه عنده فاقتحام العقبة ـ وهى الصراط ـ فكّ الرقبة أو إطعام فى يوم ذى مسغبة ـ وهى المجاعة ـ يتيما .. ثم علّق ذلك بشرط الإيمان .

أما فى نصب (اليتيم) اختلاف بين البصريين والكوفيين .. فقد قال البصريون : إنّ المصدر إذا دخله التنوين أو الألف واللام ،عمل عمل الفعل ،على حين أن الكوفيين قالوا : إنّ المصدر إذا دخله التنوين أو الألف واللام ،لم يعمل فى الأسماء .

جاء فى شرح ابن عقيل : إنّ المصدر[٤] يعمل عمل فعله إذا كان

---

١ ـ سورة البلد ـ آية ١٣ ،١٤ ،١٥

٢ ـ الحجة ـ لأبى زرعه ـ ص : ٧٦٤

٣ ـ الحجة ـ ابن خالويه ـ ص : ٣٧١

٤ ـ جـ ٣ ص : ٩٤

مضافا أو منوّنا أو محلّى بأل . وإعمال المضاف أكثر من إعمال المنوّن وإعمال المنوّن أكثر من إعمال المحلّى . ومن إعمال المنوّن قوله تعالى :

(أو إطعام في يوم ذي مسغبة . يتيما) منصوب (بإطعام) .

(باب النصب على الحاليه)

قوله تعالى : (قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ القِيَامَةِ) (١) .

قرأ نافع (٢) (خالصة يوم القيامة) بالرفع ، أي هي خالصة للذين آمنوا .

قال الزجاج قوله (خالصة) خبر بعد خبر ،كما تقول (زيد عاقل لبيب) ،فالمعنى قل : هي ثابتة للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة .

وقرأ الباقون (خالصة) نصبا على الحال ،كما تقول : المال لزيد خالصا .

نلاحظ بعد ذلك ،أن ابن عقيل حين عمد الى تعريف الحال قال (٣) : إنه الوصف الفضلة المنتصب للدلالة على هيئة .. فإنه لم يأت بذلك مصادفة ، وإنما لا بد وأن يكون قد بنى ذلك على هذه القراءة وما شابهها .

(قوله تعالى : تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ، هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ (٤))

---

١ - سورة الأعراف - آية ٣٢
٢ - الحجة - لأبي زرعه ص : ٢٨١
٣ - ج ٢ - ص : ٢٤٢
٤ - سورة لقمان - آية ٢ ، ٣

أجمع القرّاء (١) على نصب (هدى ورحمة) على الحال والقطع من الآيات لأنها معرفة ، والهدى والرحمة نكرتان ، وقد تمّ الكلام دونهما . وقد قرأه حمزه بالرفع ، وله فى ذلك وجوه منها :-

١ - أن يكون (هدى) مرفوع بالابتداء ، ورحمة معطوف عليه و (للمحسنين) الخبر .

٢ - أن يكون قد أضمر لها ما أظهر من الآيات فرفعها بذلك ، لأن الآيات جامعة للهدى والرحمة .

٣ - أن يكون بدلا من قوله آيات .

ثم نعود بعد ذلك لابن عقيل وباب البدل عنده لنراه يقول : إن من حالاته - بدل الكل من الكل - وقد جاءت قراءة الرفع هذه ، على أنها بدل ، أى أن (هدى ورحمة) بدل من (آيات الكتاب) .

---

١ - الحجة - ابن خالويه - ص ٢٨٤

(باب البناء على الفتح)

قوله تعالى : (قال ابن أمّ إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى فلا تشمت بى الأعداء ولا تجعلنى مع القوم الظالمين) (١) :

قرأ نافع (٢) وابن كثير وأبو عمرو وحفص (قال ابن امّ) بفتح الميم .

وقرأ أهل الشام والكوفة (قال ابن امّ) بالكسر . وكذلك فى طه (قال يا ابن امّ لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى) (٣)

ومن قرأ بالفتح (٤) فقد جعل الأسمين اسما واحدا كخمسة عشره فبناه على الفتح . قال الزجّاج : إنما جاز الفتح فى هذا وفى (ابن عم) لكثرة الإستعمال ، فخففت الكلمتان بأن جعلتا واحدة وبنيتا على الفتح ولا يجوز ذلك فى غيرها .

وقال المبرد : أراد (يا ابن امى) فقلب من الياء ألفا ،فقال (يا ابن أما) ،ثم حذف الألف استخفافا ،كما حذف الياء من قوله (يا ابن أمى) فقال (يا ابن أمّ) ،وجاز له قلب الياء ألفا ، لأن النداء قريب من الندبة ،وهما قياس واحد ،إذا قلت يا أمّاه . وأنشد :

يا ابنةَ عمَّا لا تلومِي واهجعِي (٥)

---

١ - سورة الأعراف - آية ١٥٠

٢ - الحجة - لأبى زرعه

٣ - الآية ٩٤

٤ - الحجة - ابن خالويه ص : ١٦٥

٥ - قال ابو النجم العجلى من قصيدة مرجّزه - أنظر هامش الحجة ابن خالويه ص : ١٦٥

وأما من كسر الميم ،فإنه أراد يا ابن امى محذوفة الياء واجتزأ منها بالكسرة ، لأن النداء باب بنى على الحذف واختص به ،فاتسعوا فيه بالحذف والقلب والإبدال . والوجه فى العربية ، إثبات الياء ها هنا ، لأن الأسم الذى فيه (ابن) مضاف الى المنادى ،وليس بمنادى . قال الشاعر :

يا بن أمّى لو شهدتكَ إذْ تدعوَ تميماً وانتَ غيرُ مجابِ

وقال ابن مالك فى ذلك :

وفتح أو كسر الياء استمر فى يا ابن امّ يا ابن عمّ ـ لا مفر

وقد جاء فى شرح هذا البيت ، أنه إذا أضيف المنادى الى مضاف الى ياء المتكلم ،وجب إثبات الياء ،إلا فى (ابن امّ) و (ابن عمّ) فتحذف الياء منها لكثرة الاستعمال ،وتكسر الميم أو تفتح فتقول : (يا ابن امّ أقبل) و (يا ابن عمّ لا مفر) بفتح الميم وكسرها .. وجاء فى الهامش ، إن شيخ النحاة سيبويه قد ذكر هذين الوجهين فى كتابه .

نرى أن إشتغال النحاة ،بل كبار النحاة ، بهذه المسألة وإجازتهم لغة الفتح لأكبر دليل على استشهادهم بالقرآن واحتجاجهم بالقراءات.

---

١ ـ البت ـ لابن المعتز (أنظر معجم الشواهد العربية ص: ٦٧)
٢ ـ شرح ابن عقيل جـ ٣ ص : ٢٧٥

(بـاب جـواب التمـنى)

قوله تعالى : (وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ المُؤمِنِينَ)(١) .

قرأ حمزه وحفص (٢) (نكذب . ونكون) بنصب الباء والنون جعلاه جواب التمنى . لأن الجواب بالواو ينصب كما ينصب بالفاء .

قال الشاعر :-

لا تنه عن خلقٍ وتأتي مثله   عار عليك إذا فعلت عظيم (٣)

وكما تقول (ليتك تصير الينا فنكرمك) المعنى ليت مصيرك يقع وإكرامنا ويكون المعنى (ليت ردنا وقع ولا نكذب) أى إن رددنا لم نكذب .

وقرأ ابن عامر (نكذب) بالرفع (ونكون) بالنصب ، جعل الأول نسقاً والثانى جواباً كأنه قال (ونحن لا نكذب) ثم رد الجواب الى (يا ليتنا) المعنى يا ليتنا نرد ،فنكون من المؤمنين ، وحجته قوله (لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)(٤) .

---

١ - سورة الأنعام - آية ٢٧
٢ - الحجه - لأبى زرعه ص : ٢٤٥
٣ - تنسب الى ابى الاسود الدؤلى ونسبه سيبويه الى الأخطل ، كما نسب الى المتوكل الليثى - أنظر الحجه لأبى زرعه ص ٢٤٥
٤ - سورة الزمر - آية ٥٨

وقرأ الباقون (نكذب) و (نكون) بالرفع فيهما جعلوا الكلام منقطعا عن الأول . قال الزجاج : المعنى أنهم تمنوا الرد وضمنوا أنهم لا يكذبون . المعنى (يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب بآيات ربنا رددنا أم لم نرد ونكون من المؤمنين) ،أى عاينا وشاهدنا ما لا نكذب معه أبدا .. قال ويجوز الرفع على وجه آخر على معنى نرد ويا ليتنا لا نكذب بآيات ربنا كأنهم تمنوا الرد والتوفيق للتصديق .

جاء ابن مالك بعد ذلك ليؤيد تلك القراءة - قراءة النصب فى (نكذب ونكون) ، ويؤيد أن الواو كالفاء فى جواب التمنى قائلا :

والواو كالفا إن تفد مفهوم مع كلا تكن جلدا وتظهر الجزع (١)

يعنى كما جاء فى الشرح ، إن المواضع التى ينصب فيها المضارع بإضمار (أن) وجوبا بعد الفاء ،ينصب فيها كلها (بأن) مضمرة وجوبا بعد الواو إذا قصد المصاحبة .

---

١ - شرح ابن عقيل جـ ٤ ص : ١٤

(باب تقديم التمييز على عامله)

قوله تعالى : (وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاءً الحسنى)(١)

يقرأ بالرفع والإضافة(٢) ، أى أنه رفع (الجزاء) على الابتداء وأضاف الحسنى اليه فتم بالإضافة أسما وقوله (له) الخبر يريد فجزاؤك الحسنى ،ودليله قول (لهم البشرى) ، ويقرأ بالنصب والتنوين وبذلك أراد به وضع المصدر فى وضع الحال ،كأنه قال فله الجنة مجزيا بها جزاءً ،وله وجه آخر ،وهو أنه يبقيه على التمييز ،وفيه لأن التمييز يقبح تقديمه لاسيما إذا لم يأت معه فعل متصرف ، وقد أجازه بعض النحويين على ضعف ، واحتج له بقول الشاعر :

أتهجرُ ليلى بالفراقِ حبيبَها وما كانَ نفساً بالفراقِ تطيبُ(٣)

قال ابن مالك فى(٤) باب التمييز :

وعامل التمييز قدم مطلقا والفعل ذو التصريف نذرا سبقا

وجاء فى شرحه أن مذهب سيبويه رحمه الله فى أنه لا يجوز تقديم التمييز على عامله سواء كان متصرفا أو غير متصرف ،فلا تقول (نفسا طاب زيد) ولا (عندى درهما عشرين) ..

---

١ - سورة الكهف -آية ٨٨
٢ - الحجة -ابن خالويه ص : ٢٣٠
٣ - ينسب هذا البيت للمخبل السعدى وقيل لأعشى همدان وقيل لقيس بن الطوح العامرى - أنظر شرح ابن عقيل جـ ٢ ص: ٢٩٣
٤ - شرح ابن عقيل جـ ٢ ص : ٢٩٢

وقد أجاز الكسائى والمازنى والمبرّد تقديمه على عامله المتصرّف ، فتقول : (نفساً طاب زيد ، وشيباً اشتعل الرأس ومنه قول الشاعر : (وما كان نفسا بالفراق تطيب) ومنه أيضا قول الشاعر :

ضيّعتُ حزمي في إبعادي الأملا ... وما ارعويتُ وشيباً رأسي اشتعلا (١)

١ ـ هذا البيت من الشواهد التى لا يعلم قائلها ـ أنظر شرح ابن عقيل جـ ٢ ص : ٢٩٤

(باب الأمور التى يكتسبها الاسم بالإضافة)

قال تعالى : (قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) (١)

قرأ نافع (٢) (هذا يومَ ينفع الصادقين) المعنى قال الله جلّ وعز (هذه الاشياء وهذا الذى ذكرناه تقع فى يوم ينفع الصادقين .

أى هذا الجزاء يقع يوم نفع الصادقين .

وقرأ الباقون (هذا يوم) بالرفع (هذا) رفع بالابتداء و(يوم) خبره ،أى هذا اليوم ،يوم منفعة الصادقين . فإن سأل سائل فقال لم أضيف (اليوم) الى الفعل ،والفعل لا يدخله الجر ،وعلامة الإضافة سقوط التنوين من (يوم) فالجواب عنه : إن إضافة اسماء الزمان الى الأفعال فى المعنى ومعناه أنك تضيف الى المصادر والتقدير (هذا يوم نفع الصادقين) وكذلك قوله (يَوم تبيضّ وُجوهٌ) (٣) أى يوم إبيضاض الوجه ويوم أسوداد الوجوه ،وإنما أضفنا الى المصدر .

جاء فى مغنى (٤) اللبيب فى باب (الأمور التى يكتسبها الاسم بالاضافة) وهى أحد عشره أمرا ،والذى يهمنا منها هو الأمر الحادى عشر

---

١ - سورة المائدة - آية ١١٩

٢ - الحجة - لأبى زرعه ص : ٢٤٢

٣ - سورة آل عمران - آية ١٠٦

٤ - ابن هشام جـ ٢ - ص : ٥٦٤

وهو (البناء) وعلى ثلاثة أبواب . الباب الثالث منه هو : (أن يكون - الاسم - زمانا مبهما ، والمضاف اليه فعل مبنى بناء أصليا أو بناء عارضا . . فان كان المضاف[١] اليه فعلا معربا أو جملة اسمية ، فقال البصريون : يجب الاعراب والصحيح جواز البناء ، ومنه قراءة نافع (هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ[٢]) بفتح (يوم) وقراءة غير أبى عمرو وابن كثير (يوم لا تملك نفس[٣]) بالفتح فقال :

اذا قلت (هذا حين أسلو) يهيجنى نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر[٤]

حيث ورد لفظ (حينَ) مبنيا على الفتح فى محل رفع خبر (هذا).

---

١ - ابو هشام جـ ٢ - ص : ٥٧٢

٢ - سورة المائده - آية ١١٩

٣ - سورة الانفطار - آية ١٩

٤ - البيت لأبى صخر الهذلى (عبدالله بن سلمه) أنظر المغنى لابن هشام - جـ ٢ - ص : ٥٧٢

(باب حذف الفعل)

قوله تعالى : (ختمَ اللهُ على قلوبِهم وعلى سمعِهم وعلى أبصارهم غشاوةٌ ولهم عذابٌ عظيمٌ) (١)

قُرِئت (غشاوة) (٢) بالرفع والنصب ، وأما من رفع ، فجعلها على الاستئناف وما قبلها خبر تقديره غشاوة على أبصارهم . وأما من نصبها فعلى تقدير فعل محذوف ، أى وجعل على أبصارهم غشاوة وذلك - أى حذف الفعل - حاصل فى كلام العرب ، ومنه قول الشاعر :-

ورأيتُ زوجَك في الوغَى   متقلداً سيفاً ورمحاً (٣)

أى وحاملا رمحا .

نعود الى قوله وذلك حاصل فى كلام العرب ، يعنى حذف الفعل ، ونرى بعد ذلك أنه لم يكن من النحاة إلا أن يقبلوا هذه القراءة ويعترفوا بها ، ، لذلك نرى ابن هشام قد أورد في كتاب مغنى اللبيب (٤) الحالات التى يحذف فيها الفعل ، وهى ثلاث حالات . ثم قال فى الحالة الثالثه منها . .

---

١ - سورة البقره - آية ٧

٢ - الحجة - ابن خالويه ص : ٦٧

٣ - البيت لعبد الله الزبعرى (أنظر معجم الشواهد العربيه ص ٨١)

٤ - ج ٢ ص : ٧٠٢

ويأتى غير ذلك قالوا (الحمد لله أهل الحمد) أى أمدح ونحو (وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ)(١) أى أذم .

نراه هنا مؤيدا قراءة النصب التى وردت على تقدير حذف الفعل ثم أنه أورد لنا مثالا يقوى تلك الحالة ، وهو آية قرآنية (وامرأته حمّالة الحطب) ، حيث حذف منها الفعل (أذم) على حين فى الآية السابقه حذف منها الفعل (جعل) .

---

١ - سورة المسد - آية (٤)

٣ـ الميدان الصرفى :

لا شك من أن الصرف يدخل ضمن ميادين الاستشهاد فى القراءات . وذلك لأن الصرف علم من علوم العربية التى نزل القرآن الكريم بها . فلا بدّ من أن تحتوى كلماته على أوجه صرفية مختلفة ، وأن يتأثر علماء الصرف بها ويتخذونها نبراسا ينيرون به طريقهم فى طرح أمثلتهم ووضع قوانينهم الصرفية .

قال ابن عصفور (١) : التصريف أشرف شطرى العربية وأغمضها ، فالذى يبيّن شرفه إحتياج جميع المشتغلين باللغة العربية من نحويين ولغويين اليه أيّما حاجة ، لأنه ميزان العربية . ألا ترى أنه قد يؤخذ جزء كبير من اللغة العربية بالقياس ، ولا يوصل الى ذلك إلا عن طريق التصريف . . ويقول أيضا : إنّ التصريف منقسم الى قسمين : أحدهما جعل الكلمة على صيغ مختلفة من المعانى ، نحو ضرب وضرّب وتضرّب وتضارب واضطرب ، فالكلمة التى هى مركبة من ضاء وراء وباء نحو (ضرب) قد بنيت منها هذه الأبنية المختلفة ، لمعانٍ مختلفة ، ومن هذا النحو أختلاف صيغة الأسم للمعانى التى تعتوره من التصغير والتكسير ، نحو (زييد) و (زيود) . . إلا أن أكثره مبنى على معرفة الزائد من الأصلى ، فينبغى أن نبين حروف الزيادة والأشياء التى يتوصل بها الى معرفة زيادتها من أصالتها .

---

١ ـ الممتع فى الصرف ١/٢٧ ط الثالثه

والآخر من قسمى التصريف ، كما يقول (١) هو تغيير الكلمة من أصالتها من غير أن يكون ذلك التغيير دالاً على معنى طارىء على الكلمة نحو تغيير (قول) إلى (قال) وهذا التغيير منحصر فى النقص ك (عدة) ونحو القلب ك (قال) و (باع) ونحوهما ، والأبدال ك (اتعد) و (اتزن) ونحوهما ، والنقل كنقل عين (شاك) و (لاث) الى محل اللام ،وكنقل حركة العين الى الفاء نحو (قلت) و (بعت) ونحو ذلك .

وبعد هذا الشرح المجمل عن الصرف ومادته نقول ، إن ما يهمنا فى هذا المجال ،هو بعض الآيات التى جاءت بها قراءات مختلفة من الناحية الصرفية ،وكلها قراءات صحيحة موثوق بها وموافقة للعربية ، وإن هذه القراءات كانت الأمثلة الواضحة الصريحة الصحيحة التى أخذ منها الصرفيون مادتهم ، ووضعوا على أساسها موازينهم الصرفية .

وأهم ما جاء فى هذا الباب من القراءات المختلفة ما يلى :-

أولا :- التخفيف بالحذف .

١ - قوله تعالى (ملك يوم الدين) (٢)

---

١ - الممتع فى الصرف - ابن عصفور ١/ ٣١

٢ - سورة الفاتحة - آية ٤

قرأ عاصم والكسائي (ملك يوم الدين) بألف[١]، وقد روى عن أبي عمرو أنه قرأها بسكون اللام[٢]، وقرأ الباقون بغير ألف وبكسر اللام، وحجتهم في ذلك (الملك القدوس)[٣] و (ملك الناس)[٤] و (فتعالى الله الملك الحق)[٥]

وقرأه أبو عمرو بحذف كسرة العين، كما قالوا في كَتِف كَتْف، وفي فَخِذ فَخْذ .. قيل إن في (مالك) خمس قراءات .. وهي القراءات الثلاث السابقة وهي مَلِك ومَلْك ومالك .. وهناك قراءتان أخريان وهما (مليك وملاك)[٦].

وهناك حجة أخرى لمن قرأ (مَلِك) بالكسر وهي (أن كل ملك فهو مالك وليس كل مالك ملكا، لأن الرجل قد يملك الدار والثوب، وغير ذلك، فلا يسمى ملكا وهو مالك)[٧].

---

١ - الحجة - لأبي زرعه ص : ٧٧

٢ - البيان في غريب إعراب القرآن - ابن الانباري ١/ ٣٥ ط - دار الكتاب العربي ١٣٨٩ هـ)

٣ - سورة الجمعة - آية (١)

٤ - سورة الناس - آية (٢)

٥ - سورة المؤمنون آية (١١٦)

٦ - البيان - ابن الأنباري ١/ ٣٥

٧ - الحجة - لأبي زرعه ص : ٧٧

وكان أبو عمرو يقول (ملك) تجمع مالكا ، و (مالك) لا تجمع ملكا) (١)

وحجة أخرى إن وصفه (بالملك) أبلغ فى المدح من وصفه (بالملك)

وبه وصف نفسه فقال (لمن الملك اليوم) ،فامتدح بملك ذلك

وانفراده به يومئذ فمدحه بما امتدح به أحق وأولى من غيره .

و (الملك) انما هو من (ملك) لا من (مالك) لأنه لو كان من

(مالك) لقيل (لمن الملك) بكسر الميم .والمصدر من (الملك)

و (الملك) ،يقال (هذا ملك عظيم الملك ،والاسم المالك (الملك)

يقال (هذا مالك صحيح الملك) بكسر الميم . (٢)

وحجة من قرأ مالك هى أن (مالكا) يحوى الملك ويشتمل عليه

ويصير (الملك) مملوكا لقوله عز وجل (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ) (٣)

فقد جعل الملك للمالك فصار (مالك) أمدح وإن كان يشتمل على

ما يشتمل عليه (الملك) وعلى ملكه سوى ما يكون من زيادة (الألف)

التى هى حسنة قد ضمن عنها عشر حسنات . .

والدليل على هذا أن شاعرا جاء للرسول صلى الله عليه وسلم يشكو

امرأته فقال :

يا مالكَ الملك وديانَ العربْ ‏ ‏ ‏ ‏ اليك أشكو ذربةً من الذربْ (٤)

---

١ - الحجة - لأبى زرعه ص : ٧٨

٢ - الحجة - لأبى زرعه ص : ٧٨

٣ - سورة آل عمران - آية ٢٦

٤ - الذرب الحاد من كل شئ وامرأة ذربه ، صخابه (انظر الصحاح للجوهري ١/١٢٧)

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مه ذلك الله (١)

وحجة أخرى ذكرها الأخفش (٢) ،وهى أن (مالكا) يضاف فى اللفظ الى سائر المخلوقات ،فيقال هو مالك الناس والجن والحيوان ، ومالك الرياح ،ومالك الطير وسائر الأشياء ،ولا يقال هو (ملك الريح والحيوان) ،فلما كان ذلك ،كذلك كان الوصف بالملك أعم من الوصف بالملك ،لأنه يملك جميع ما ذكرنا ،وتحيط به قدرته ، ويحكم يوم الدين بين خلقه دون سائر خلقه (٣).

قال ابو زرعه : قال علماؤنا : إنما يكون (الملك) أبلغ فى المدح من (مالك) فى صفة المخلوقين ،لأن أحدهم يملك شيئا دون شىء والله يملك كل شىء (٤).

٢- قوله تعالى (تزرعون سبع سنين دأبا) (٥)

قرأ حفص (دأبا) بفتح الهمز ،والباقون بالأسكان (٦) ،وهو منصوب على المصدر دأب يدأب دأبا ،والأصل هو الاسكان وإنما فتحت الهمزه

---

١ - الحجة - لأبى زرعه ص : ٧٩
٢ - هو ابو الحسن سعيد بن مسعده الأخفش الاوسط - تلميذ سيبويه وأحد علماء البصرة فى اللغة والأدب . [المرجع]
٣ - الحجة - لأبى زرعه - ص : ٧٩
٤ - المصدر نفسه ص : ٧٩
٥ - سورة يوسف - آية ٤٧
٦ - غيث النفع - الصفاقسى ص : ١٧٧

لأنها وقعت عينا ، وهى حرف حلق .

وقال ابو حاتم[١] : من سكّنها جعله مصدر دأب ، ومن فتحها جعله مصدر دئب يدأب والمشهور فى اللغة فى الفعل دأب الفتح[٢] .

٣ - قوله تعالى (يٰذا القَرْنَيْنِ إِنّ يأجُوجَ ومأجُوجَ مُفْسِدُونَ فى الأرضِ فَهلْ نَجْعلُ لكَ خَرْجاً على أنْ تَجْعلَ بَيْنَنا وبَيْنَهُم سدّاً[٣])

قرأ حمزه[٤] والكسائى (خراجا) بالألف ، وقرأ الباقون بغير الألف .

قال الزجّاج : (الخرج الفئ والخراج الضريبه ، وقيل الجزيه ،

والخراج عند النحويين ، الأسم لما يخرج من الفرائض فى الأموال

والخرج المصدر ، وقال غيره (خرجا) أى عطاية نخرجه اليك من

أموالنا . وأما المضروب على الأرض فالخرج يدل على العطية ، قوله

فى جوابه لهم : (مَا مَكَّنّى فِيهِ رَبّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ[٥])

من الأمثلة السابقة وما شابهها ، نرى أن أرباب اللغة وطلابها وأخص

بذلك علماء التصريف وأساتذته ، قد استعانوا بمثل هذه الأمثلة

الوارده بها القراءات المختلفة .

---

١ - هو سهل بن محمد السجستانى . كان عالماً بعلم اللغة والشعر ت ٢٥٥ هـ (انظر ~~البيان~~ البيان فى اعراب غريب القرآن لابن الانبارى جـ ١ ص ٢٨٢)
٢ - البيان فى غريب إعراب القرآن ٢ / ص ٤٢
٣ - سورة الكهف - آية ٩٤
٤ - الحجة - لأبى زرعه - ص : ٤٣٢
٥ - سورة الكهف - آية ٩٥

ثم نرى من ذلك ما أتحفنا به الشيخ الحملاوى فى مؤلفة شذا العرف فى فن الصرف . حيث قال فى أوزان الثلاثى .. إن بعض هذه الأوزان قد يخفّف ،نحو كتف يخفف بإسكان العين[(١)] فقط ،أو به مع كسر الفاء إذا كان ثانية حرف حلق ،ويخفف أيضا بكسرتين فيكون فيه أربع لغات (فَخِذ ،وفَخْذ ، وفِخْذ ،وفِخِذ) ومثل الاسم فى ذلك الفعل كشهد .. ونحو عضد وأبل وعنق ، يخفف بإسكان العين . وجعل بعضهم التخفيف بالتسكين قياسا مطّردا فى كل ما جاء فى فعل مفردا وجمعا كما سبق . ولكن ابن الأنبارى[(٢)] يرى التخفيف فى الجمع أقيس من المفرد لثقل الجمع وخفّة المفرد .

ذلك هو شأن العربى فى لغته يجعلها طوع بنانه حتى تأتى سهلة سلسة (لا يستجيب) لصعوبتها ،بل يسكن المتحرّك ويحرّك الساكن من الحروف. حتى إذا ما ارتبط بعضها ببعض جاءت متتابعة متتالية ،سهلة فى النطق عذبة فى السمع . والأحرى والأجدى أن تجد ذلك التركيب البديع فى قاموس اللغة الأكبر وبيانها المرسل ،

---

١ - ص : ٦٤ ط الثامنه عشره

٢ - البيان فى غريب إعراب القرآن ١/ ١٨٤

ثانيا :-

ما جاء على وزن صيغ جمع التكسير

١ - قوله تعالى (وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ)(١)

قرئ غلف بضم اللام وسكونها (٢) ،فمن قرأ بضم اللام جعل جمعه (غلاف) نحو إزار وأزر وحمار وحمر ، ومن سكنها جعلها جمع (أغلف) وهو الذي عليه غلاف ،نحو أحمر وحمر وأصفر وصفر .. ويجوز أيضا أن يجعل جمع (غلاف) وقيل كل ما جاء من الجمع على فُعُل بضم العين ،فأنه يجوز فيها تسكينها ،فأنه يجوز فى أزر جمع إزار ،وفى حمر جمع حمار ،وكذلك ما أشبه .

فمن جعله جمع غلاف كان المعنى إنّ قلوبنا أوعية للعلم ،فلو كان ما جئت به حقا لقبلنا ، ومن جعله جمع غلاف أغلف ،كان المعنى أن قلوبنا عليها أغطية وموانع من الفهم ،فما نعقل ما نقول (٣) كقوله تعالى (وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِى أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ)(٤)

٢ - قوله تعالى (وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ)(٥)

---

١ - سورة البقره - آية ٨٨

٢ - البيان - ابن الانبارى ١/ ١٠٦

٣ - البيان فى غريب إعراب القرآن - ابن الانبارى ج ١ ص : ١٠٦

٤ - سورة فصلت - آية (٥)

٥ - سورة الكهف - آية ٤٢

قرأ عاصم ثمرة بفتح الثاء ، وقرأ ابو عمرو بضم الثاء وسكون الميم ، وقرأ الباقون بضم الثاء والميم (١).

فمن قرأ بفتحتين (٢) كان اسم جنس كخشبة وخشب وشجره وشجر ، معنا الفرق بين واحده وجمعه بالتاء ، ومن قرأ بضمة واحده جعله مخففا من ثمر كما يقال فى خشب خشب . وقد قرأ به ابو عمرو والكسائى (٣) (كأنهم خشب مسندة (٤)) لأن كل جمع جاء على فعل بضمتين جاز فيه تسكين العين . ومن قرأ بضمتين فيه وجهان .

أحدهما أن يكون جمع ثمار كازار وأزر وثمار جمع ثمرة كأكمه وأكام فيكون ثمر جمع الجمع والثانى أن يكون كخشبة وخشب قال (كأنهم خشب مسندة) .

٣ ـ قوله تعالى (وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا) (٥) .

قرئ (نشرا) بضم النون والشين ، وقرئ بضم النون وسكون الشين .

---

١ ـ الحجة ـ لأبى زرعه ص : ٤١٦

٢ ـ البيان ـ ابن الانبارى جـ ٢ ص ٥٣٥

٣ ـ الحجة ـ لأبى زرعه جـ ١ ص : ١٠٦

٤ ـ سورة المنافقون ـ آية (٤)

٥ ـ سورة المرسلات ـ آية (٣)

فمن قرأ بضم النون والشين ، فإنه جعله جمع نشور بمعنى منشرة للأرض ، أى محيية كطهور بمعنى مطهر ، وفعول يجمع على فعل كصبور وصبر ، وغفور وغفر . ومن قرأ بضم النون وسكون الشين جعله مخففا من نشر كرسل من رسل .(١)

٥ - قوله تعالى : (فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ)(٢)

قرأ ابن كثير(٣) وابو عمرو (فَرُهُنٌ) برفع الراء والهاء ، وحجتهما ما روى عن أبى عمرو أنه قال (انما قرئت (فرهن) ليفصل بين الرهان فى الخيل وبين جمع (رَهْن) فى غيرها نقول فى الخيل (راهنة رِهانا) والرهن جمع (رهْن) وهو نادر ، كما تقول (سقْف وسقُف) . وقال الفراء (الرُهُن) جمع الجمع (رهْن ورِهان ثم رهُن) كما تقول (ثَمرة وثِمار وثُمر) .

وقرأ الباقون (فرِهان) وحجتهم أن هذا فى العربية أقيس أن يجمع فعل على فعال مثل (بحْر وبِحار ، وعبْد وعِباد ، ونعْل ونِعال ، وكلْب وكِلاب) .

---

١ - البيان فى غريب إعراب القرآن - ابن الانبارى جـ ٢ ص ٣٦٦

٢ - سورة البقره - آية ٢٨٣

٣ - الحجة لأبى زرعه ص ١٥٢

ثالثا : ـ ما جاء على صيغة المصدر واسم المكان :ـ

١ ـ قوله تعالى (وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا) (١)

قرأ ابو بكر (٢) (منزلا) بفتح الميم وكسر الزاى جعله اسما للمكان كأنه قال أنزلنى داراً مباركة ،والمنزل أسم لكل ما نزلت فيه . .

وقيل من قرأ (٣) بالفتح جعله مصدرا لفعل ثلاثى وهو (نزل) لأن (أنزل) بدل على نزل .

وقرأ الباقون منزلا بضم الميم وفتح الزاى ،جعلوه مصدرا بمعنى الإنزال ،تقوله أنزلته إنزالا مباركا ومنزلا (٤) .

٢ ـ قوله تعالى (وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا) (٥)

قرأ نافع (٦) (مدخلا) بنصب الميم ،جعله مصدرا من (دخل يدخل مدخلا) ويجوز أن يكون المدخل أسما للمكان ،فكأنه قال (وندخلكم موضع دخولكم) ،قال الزجّاج قوله (مدخلا) يعنى به ها هنا الجنة .

---

١ ـ سورة المؤمنون آية ٢٩

٢ ـ الحجة ـ لأبى زرعه ص ٤٨٦

٣ ـ إعراب غريب القرآن ـ ابن الانبارى جـ ٢ ص : ١٨٢

٤ ـ الحجة ـ لأبى زرعه ص : ٤٨٦

٥ ـ سورة النساء ـ آية ٣١

٦ ـ الحجة ـ لأبى زرعه ص : ٢٠٠

وقرأ الباقون مدخلا بضم الميم من (أدخل يدخل إدخالا) وحجتهم قوله (وندخلكم مدخلا كريما) وفى التنزيل (وَقُلْ رَبِّي أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ) (١)

نلاحظ بعد ذلك ما جاء فى شذا العرف عن المصدر الميمى من قوله ويصاغ من الثلاثى على وزن مفعل بفتح الميم وسكون الفاء نحو (٢) منصر ومضرب .. ومن غير الثلاثى يكون على زنة اسم المفعول كمكرم .. الخ .. لا شك أنه أستدل فى الحالة الاولى بقراءة الفتح (مدخل) الذى جاء من دخل الثلاثى . وفى الحالة الثانيه استمد قاعدته من منزل) التى هى من أنزل الرباعى .

وأما عن اسماء الزمان والمكان فيقول .. (٣) هما من الثلاثى على وزن مفعل بفتح الميم والعين وسكون ما بينهما .. ويقول أيضا هما من الثلاثى على وزن فعيل إن كانت عين مضارعه مكسورة .. ونرى أنه قد اعتمد فى الحالة الاولى على قول الزجاج (مدخل) أسما للمكان يعنى به ها هنا الجنة .. أما الحالة الثانيه فقد أعتمد على قراءة (منزل) التى من الثلاثى المكسور العين فى المضارع (نزل ينزل) .

---

١ - سورة الاسراء - آية ٨٠

٢ - شذا الصرف - للشيخ الحملاوى ص ٧٤

٣ - " " - " " ص ٨٤

رابعا :- ما جاء على صيغة الثلاثى والرباعى :-

١ - قوله تعالى (وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ)(١)

قرأ نافع(٢) (ولا يحزنك) بضم الياء فى كل القرآن إلا قوله (لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ)(٣) وقرأ الباقون بالفتح(٤). فمن قرأ بالفتح جعله من حزنه ،وهو فعل ثلاثى ،وحرف المضارع من الفعل الثلاثى مفتوح للفرق بينه وبين الرباعى ... ومن قرأ بالضم(٥) جعله من أحزن الرباعى ،وحرف المضارع من الفعل الرباعى مضموم .. وحجة(٦) نافع فى ذلك قول العرب هذا أمر محزن .

٢ - قوله تعالى (لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا)(٧)

قرأ حمزه والكسائى (يفقهون) بضم الياء ،وقرأ الباقون بالفتح(٨) ..
وحجة من ضم الياء أنه أخذه من أفقه يفقه ،يريد به لا يكادون

---

١ - سورة آل عمران - آية ١٧٦
٢ - الحجة -لأبى زرعه ص : ١٨١
٣ - سورة الانبياء - آية ١٠٣
٤ - الحجة -لأبى زرعه ص : ١٨١
٥ - البيان فى إعراب غريب القرآن - ابن الانبارى جـ ١ ص ١٧٦
٦ - الحجة -لأبى زرعه ص : ١٨١
٧ - سورة الكهف -آية ٩٣
٨ - الحجة -لأبى زرعه ص : ٤٣٢

يفهمون قولا لغيرهم ،وحجة من فتح أنه أراد لا يفهمون ما يخاطبون به وأخذه من قوله (فقه يفقه إذا علم ما يقول ومنه أخذ الفقه فى الدين).[1]

نرى بعد ذلك أنه بالرجوع الى كتب الصرف وخاصة باب تقسيم الأفعال من حيث التجرد والزيادة ،لا بد وأن نجد لهذه القراءات ذلك الصدى القوى فى تلك الأمثله من حيث وزن الأفعال الثلاثية التى منها فعَل وفعُل[2] التى تمثل حزن وفقه وما شابهها ،وكذلك الثلاثية المزيدة بالحرف الواحد والتى منها صيغة أفعل[3] التى تمثل أحزن وأفقه .

خامسا :- ما جاء على صيغة فعلى وفعالى .

قوله تعالى (وإِنْ يأتوكُمْ أسْرَى تَفْدُوهم[4])

قرأ حمزه (أسرى) بفتح الهمزه وسكون السين وحذف الألف بعدها على وزن قتلى ،وقرأ الباقون بضم الهمزه وفتح السين وألف بعدها كسكارى .[5]

---

١ - الحجة - ابن خالويه - ص : ٢٣١

٢ - أنظر شذا العرف - الحملاوى - ص : ٢٩

٣ - " " " - ص : ٣٨

٤ - سورة البقره - آية ٨٥

٥ - غيث النفع - الصفاقه - ص : ٥٢

قال ابن الانباری (أَسْرى) (١) علی وزن فعلی جمع أسیر نحو جریح وجرحی ومریض ومرضی و (فعلی) هو الأكثر فی جمعه ،وأما أساری فهو علی وزن (فعالی) وذلك أكثر ما یجیء فی جمع فعلان ،نحو سكران وسكاری وكسلان وكسالی ،وإنما شبّه أسیر بسكران وكسلان ،لأنه لما كان الاسیر محبوسا عن التصرف فی الأمور ،أشبه السكران والكسلان لأنهما كالمحبوسین عن التصرف لاستیلاء السكر والكسل علیهما .

نعود للشیخ الحملاوی لنری ما یقوله فی هذا الباب . .فقد جاء فی باب جموع الكثرة قوله وینفرد (٢) (الفَعالی) بفتح اللام فی وصف فعلان كعطشان وغضبان . . ثم یقول ویحفظ (٣) المضموم فی نحو قدیم وقُدامی وأسیر وأساری .

سادسا :ـ باب ما جاء علی التخفیف والتشدید :

قوله تعالی (مَا كَانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ (٤)) .

قرأ حمزه والكسائی یمیز بالتخفیف من (مِزْتَ الشیء وأنا أمیزُ مَیْزا) وحجتهم

---

١ ـ البیان ـ ابن الانباری ـ جـ ١ ص ١٠٤
٢ ـ شذا العرف ـ ص : ١١٠
٣ ـ " " ـ ص : ١١١
٤ ـ سورة آل عمران ـ آیة ١٧٩
٥ ـ الحجة ـ لأبی زرعه ص : ١٨٥

قوله (الخبيث من الطّيب) والتشديد إنما يدخل فى الكلام للتكثير .

قال ابو عمرو لا يكون (يميز) بالتشديد إلا كثيرا من كثير ،فأما واحد من واحد (يميز) على معنى يعزل . .وحجة التشديد أن العرب للمشدّد أكثر استعمالا . .وذلك أنهم وضعوا مصدر هذا الفعل على معنى التشديد ، فقالوا فيه التمييز ولم يقولوا (الميز) فدل استعمالهم المصدر على بنية التشديد فتأويل الكلام حتى يميّز جنس الخبيث من جنس الطايب .

سابعا :ـ ما جاء على وزن فعاله :

قوله تعالى (هُنَالِكَ الوَلَايَةُ لِلَّهِ الحَقِّ هُوَ خَيرٌ ثَوَابًا وَخَيرٌ عُقبًا) (١) .

قرأ حمزه (٢) والكسائى (الولايه) بكسر الواو أى السلطان والقدرة لله .

وقرأ الباقون (الولايه) بالفتح أى النصره لله .

قال الفراء من فتح الواو يقول : النصرة يقال (هم أهل ولاية عليك) أى متناصرون عليك ،وكان تأويل الكلام هنالك النصرة لله عز وجل ينصر أولياءه ويعزهم ويكرمهم . وهما مصدران ، فالكسر مصدر الوالى تقول وليّت الشئ ولاية ،وهو بين الولايه والمفتوح مصدر للولى ،تقول هذا ولى بين الولايه)

---

١ ـ سورة الكهف ـ آية ٤٤

٢ ـ الحجة ـ لأبى زرعه ص : ٤١٨

ثامنا :ـ ما جاء على وزن فَعَل وفُعُل :

قوله تعالى (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ)(١)

قرأ حمزه والكسائى وحفص (سدا) بفتح السين فى الاثنين وقرأ الباقون بالضم ،

قال ابو عمرو(٢) (السد) الحاجز بينك وبين الشئ والسد بالضم فى العين ،

وابو عمرو ذهب فى سورة الكهف الى الحاجز بين الفريقين ،ففتح وذهب ها هنا

الى سدة العين فرفع ،والعرب تقول (بعينه سدة والذى يدل على ذلك قوله

(فاغشيناهم فهم لا يبصرون) أى جعلنا على أبصارهم غشاوة فلم يبصروا طريق

الحق . قال ابو عبيده كل شئ وجدته العرب من فعل الله من الجبال والشعاب

فهو (سد) بالضم ،وما بناه الآدميون فهو سد ،فمن رفع فى سورة الكهف ذهب

الى أنه من صنع الله وقوله تعالى (بَيْنَ السَّدَّيْنِ(٣)) وذهب فى (يس) الى المعنى

وذلك أنه يجوز أن يكون الفتح فيها على معنى المصدر الذى صدر من غير لفظه

لأنه لما قال (وجعلنا من بين أيديهم سدا) كأنه قال (وسددنا من بين أيديهم

سدا) فأخرج المصدر على معنى الجعل ،إذا كان معلوما أنه لم يرد بقوله (سدا)

ما أريد فى قوله (بين السدين) لأنهما فى ذلك الموضع جبلان وهما ها هنا عارض العين .

تاسعا :ـ ما جاء على المصدر وأسم المصدر :ـ قوله تعالى (قالوا ما أخلفنا موعدك

بملكنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم ،فقذفناها(٤)) ـ قرأ نافع وعاصم (بملكنا)

بفتح الميم على المصدر تقول ملكت أملك ملكا وملكا . كما تقول ضربت أضرب ضربا .

قال محمد بن يزيد المبرد ـ المصدر الصحيح هو الفتح ،والكسر كأنه اسم المصدر

وكلاهما حسن . وكأن المعنى والله أعلم ، ما أخلفناه بأن ملكنا ذلك مِلكا ومَلكا .

---

١ ـ سورة يس ـ آية (٩)
٢ ـ الحجة ـ لأبى زرعه ـ ص : ٥٩٦
٣ ـ سورة الكهف ـ آية ٩٣
٤ ـ " طه " ٨٧

قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر (بملكنا) بكسر الميم ،أى ما أخلفنا بقوتنا . أى بما ملكناه والملك اسم لكل مملوك يملكه الرجل تقول هذه الدار ملكى وهذا الغلام ملكى . قال الزجاج (الملك ما حوته اليد وقد يجوز أن يكون مصدر ،ملكت الشئ ملكا .

وقرأ حمزه والكسائى (بملكنا) بضم الميم ، أى سلطاننا ،أى لم يكن لنا سلطان وقدرة على إخلافك الموعد .

تاسعا :- ما جاء على وزن المصدر واسم المكان :

قوله تعالى (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ) (١)

قرأ حمزه والكسائى (٢) (منسكا) بكسر السين ،وهو المكان الذى يُنحر فيه ،كما يقال (مجلس) لمكان الجلوس ، قال الفراء : هو المكان المألوف الذى يقصده الناس وقتا بعد وقت ، و (المناسك سميت بذلك) .

وقرأ الباقون (٣) (منسكا) بالفتح ، والمنسك بمعنى المصدر . وحجتهم ما روى عن مجاهد فى قوله (منسكا) قال (ذبحا) تقول نسكت الشاة ،أى ذبحتها ،والمعنى جعلنا لكل أمة أن تتقرب بأن تذبح الذبائح لله . ويدل على ذلك قوله (ليذكروا اسم الله على ما رزقهم) .

---

١ - سورة الحج - آية ٣٤
٢ - الحجة - لأبى زرعه ص : ٤٧٦
٣ - " " " ص : ٤٧٧

أى عند ذبحهم إياها ،ويقوى المصدر قوله (لكل أمة جعلنا منسكًا هم ناسكوه) فصار فعلا . وقال بعض النحويين من قال (نسك ينسُك) . قال (منسَكا) بالفتح ،كما نقول دخل يدخل مدخلا . ومن قال (نسك ينسِك) قال (منسِكا) بالكسر . فعلى هذا القول الفتح أولى لأنه لا يخلو من أن يكون مصدرا أو مكانا وكلاهما مفتوح العين . واذا كان الفعل منه على (فعل يفعُل) فالمصدر منه واسم المكان على مفعل نحو (قتل يقتل مقتلا) . وهذا مقتلنا ،ودخل يدخل مدخلا وهذا مدخلنا ، وكل ما كان على وزن (فعل يفعِل) مثل جلس يجلس فالاسم منه بالكسر والمصدر (مفعَل) بالفتح والمكان (مفعِل) بالكسر ،مثل مغرِس أسما ومغرَس مصدرا . فلهذا قلنا الفتح أولى لأنه يدخل على المصدر والمكان . والكسر يدل على المكان فحسب.

نلاحظ من الأمثلة السابقه أنه تجوز القراءة بأكثر من وجه فى الكلمة الواحده ،ولكن ليس معنى هذا أنه قاعدة عامة تندرج تحتها جميع الكلمات التى تحتمل أوجه صرفية مختلفة . لا ،بل ذلك مقيّد ومقيّد جدا بما روى به وتواتر عنه ،أى أنه لا يجوز أن يُقرأ إلا بما قرأ به السلف الصالح متواترًا عن النبى صلى الله عليه وسلم.

وأكبر دليل على ذلك، أنه وردت[1] فى بعض الألفاظ حالات مختلفة من النطق ولكن لم يقرأ بها جميعها ،بل قرأ ببعضه وترك البعض الآخر، ومن هذه الألفاظ مادة (رجع) فانه يتعدى بنفسه وبالهمز نقول رجعه وأرجعه ، والقرآن الكريم فى قراءته الصحيحة لم يستعمل إلا رجع الثلاثى المتعدى بنفسه . ولم يقرأ قارئ (بارجع) فقد جاءت مادة رجع على الوجه التالى :-

١ - فى حالة الماضى : (فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ)[2]
ولم يقل أرجعك .

٢- فى حالة المضارع (ترجعونها إن كنتم صادقين)[3] وقوله (يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ)[4] ولم يقل يُرجع .

٣ - فى حالة المصدر قوله تعالى (إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ)[5]
ولم يقل إرجاعه .

---

١ - إملاء الدكتور عبد الفتاح شلبى
٢ - سورة التوبه - آية ٨٣
٣ - " الواقعه - آيه ٨٧
٤ - " سبأ - آية ٣١
٥ - " الطارق - آية ٨

والأمثلة على ذلك كثيرة منها مادة (خطف) يجوز في اللغة كسر الطاء وفتحها ، ولكن القرّاء لم يقرؤا إلا خَطِفَ يخطَف . قال ابو على الفارسي : ولا يعلم أحد قرأ بالأخرى . (١)

وأيضا كذلك جاء في البحر المحيط (٢) من أنّه أجمع القرّاء على ضم الميم من (مكث) في قوله تعالى (وَقرآناً فَرَقْنَاهُ لِنقَرأَهُ علىَ الناسِ علىَ مُكْثٍ) (٣) . مع أنه يجوز في الميم الحركات الثلاث ، الفتح ، الضم ، الكسر .

ومن ذلك أيضا قوله (بزعمهم) فإنها مثلثة الزاى ، ولم يُقرأ إلا بالفتح .

قال تعالى (فَقَالُوا هذا للهِ بِزَعْمِهِم وهذا لِشُرَكَائِنا) (٤) .

وأيضا كلمة (الرضاعة) فإنها يجوز فيها الفتح والكسر ، ولم يقرأ إلا بالفتح ، قوله تعالى (لِمَنْ أرادَ أنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ) (٥) .

مما سبق نستدل على أن القرآن الكريم في قراءاته المختلفة لا يستعمل إلا أعلى اللغات وأرقاها في الكلمة التي فيها لغتان أو أكثر .. وكيف لا ، والقراءات هي المدرسة الكبرى التي يلجأ اليها أرباب اللغة والأدب لكي يكون إنتاجهم على جانب كبير من المتانة والجودة .

---

١ ـ رسم المصحف ـ د . شلبي ص : ٣٥
٢ ـ المصدر نفسه
٣ ـ سورة الاسراء ـ آية ١٠٦
٤ ـ سورة الانعام ١٣٦
٥ ـ " البقرة " ٢٣٣

٤ ـ الميدان اللغوى :ـ

وكما قلنا فى الميدان النحوى من أن النحاة قد استشهدوا بالقراءات فى مجالهم ، نقول إن اللغويين كذلك قد اتخذوا من القراءات المختلفة أمثلة حية قويه يستشهدون بها فى وضع مادتهم اللغويه ويتقفون أثر القراءات ليستشهدوا ويؤيدوا حجتهم بها ،ولو لا القراءات لحاروا فى أمرهم ،وأنى لهم أن يقفوا على مجال كهذا ،يهتدون بهداه ،وهم واثقون كل الثقة من صحته وجودته . لا يخافون من خطأ يقعون فيه ،ولا من لوم يلحقهم يتأثرون منه ويؤثر فى عملهم وانتاجهم . لأنه ليس من صنع البشر ،ولا ينتسب الى فئة معينة .. بل هو لسان عربى مبين . تستطيع فهمه كل القبائل العربيه لأنه يمثل أشيع اللغات وأرقاها وأرفعها وأعلاها منزلة بين لغات القبائل الأخرى ..

وبايراد الأمثلة الآتية يتضح مدى إستعانة اللغويين بالقراءات فى الاستشهاد على ما اليه يذهبون .

(- مادة : ر - ب - و

قال تعالى (ومثلُ الذينَ يُنفِقون أموالَهم أبتغاءَ مرضاتِ اللهِ وتثْبيتاً من أنفسِهمْ كمثلِ حبةٍ بربوةٍ أصابَها وابلٌ فآتَتْ أكُلَها ضِعفيْنِ) (١)

قرأ ابن عامر وعاصم (بربوة) بفتح الراء وهى لغة تميم وقرأ الباقون بضم الراء وهى لغة قريش .. (٢) جاء فى الحجة لابن خالويه أن (ربوة) فيها سبع لغات ، وأن قراءة الفتح والضم لغتان فصيحتان .. وأن معناها هو ما ارتفع من الأرض وعلا (٣) .

أما الجوهرى فى صحاحه فقد قال (الربوة) بضم الراء وفتحها وكسرها ، ما ارتفع من الأرض) والرباوة أيضا بفتح الراء ، والربيه مخففة لغه فى الربا . قال الفراء هو (ربيه) مخففة سماعا عن العرب والقياس ربوة بالواو .. هكذا نرى الجوهرى قد أورد اللغات المختلفة فى (ربوة) ومن بينها قراءة الفتح والكسر ، حيث أنه أثبت هذه القراءة فى صحاحه مستشهدا بها وشاهدا على صحتها ..

---

١ - سورة البقره -آية ٢٦٥

٢ - الحجة لأبى زرعه ص : ١٤٦

٣ - ص ١٠٢

٤- ص : ٢٣١

٢ ـ مادة : ى ـ س ـ ر

قوله تعالى (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ) (١)

قرأ نافع (ميسرة) بضم السين ، وقرأ الباقون بالنصب ، وهما لغتان مثل المشرفه والمشرفه (٢) .. قال ابن خالويه والفتح أفصح وأشهر .. وأما الفيروزأبادى فقد قال فى القاموس المحيط (٤) والميسره مثلثة السين السهولة والغنى .

وكما قلنا فى الجوهرى نقول فى الفيروزابادى من أنه أورد اللغات المختلفة التى وردت بها القراءات القرآنية .

٣ ـ مادة : ر ـ ع ـ ب

قوله تعالى (سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ) (٥)

قرأ ابن عامر والكسائى الرعب بضم العين ، وقرأ الباقون بإسكان العين ، وهما لغتان أجودهما السكون (٦) .. قال ابن خالويه : والحجة لمن أسكن ، أن الأصل الضم ، فثقل عليه الجمع بين ضمتين متتاليتين فأسكن ، والحجة لمن ضم ، أن الأصل عنده الإسكان ، فاتبع الضم الضم ليكون اللفظ فى موضع واحد كما قرأ عيسى بن عمر (تبارك

---

١ ـ سورة البقره ـ آية ٢٨٠
٢ ـ الحجة ـ لأبى زرعه ص : ١٤٩
٣ ـ الحجة ـ ص : ١٠٣
٤ ـ ج ٢ ص : ١٦٣
٥ ـ سورة آل عمران ـ آية ١٥١
٦ ـ الحجة ـ لأبى زرعه ص : ١٧٦

الذى بيده الملك[1]) بضمتين ،وكيفما كان الأصل فهما لغتان[2] ..

وقد وردت هذه الكلمة فى القاموس (الرعب) وباللغتين تعنى الفزع[3]

٤ - مادة : خ - ف - ى

قوله تعالى (قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخفية[4])

قرأ ابو بكر (خفية) بكسر الخاء وفى الأعراف[5] مثله ، وقرأ الباقون بالضم ،وهما لغتان مثل (رشوه و رشوه) من أخفيت الشئ إذا سترته[6] .

وجاء فى القاموس المحيط أن (خفية) بالضم والكسر بمعنى اختفيت[7].

٥ - مادة : ر - ش - د

قوله تعالى (وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا[8])

قرأ حمزه[9] والكسائى (الرشد) بفتح الراء والشين ، وقرأ الباقون بضم الراء وسكون الشين ،وهما لغتان مثل السّقم والسّقم والحزن والحزن .

---

١ - سورة الملك - آية (١)
٢ - الحجة - ص : ١١٤
٣ - جـ ١ ص : ٧٤
٤ - سورة الانعام - آية (٦٣)
٥ - قوله تعالى (ادعوا ربكم تضرعا وخفية) آية ٥٥
٦ - الحجة - لأبى زرعه ص : ٢٥٥
٧ - جـ ٤ ص : ٣٢٤
٨ - سورة الأعراف - آية ١٤٦
٩ - الحجة - لابى زرعه ص : ٢٩٥

قال ابو عمرو : سبيل الرشد أى الصلاح ، وتصديقها قوله (فإنْ آنستم منهم رشداً) (١) والرشد فى الدين ، فلذلك قرأ فى الكهف (مِمَّا علِّمْتَ رُشْداً) (٢) .

وقال ابن خالويه (٣) فى قراءة الفتح والضم إنهما لغتان فصيحتان ، فالحجة لمن ضمّ أنه أراد به الهدى ، التى هى ضد الضلال ، ودليله قوله تعالى (قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) (٤) ، والغى ها هنا الضلال . والحجة لمن فتح أراد به الأصلاح فى الدين ، والدليل قوله تعالى (وَهَيِّئْ لَنَا من أمرِنا رَشَداً) (٥) .

قال صاحب القاموس المحيط (٦) أن (رشد) كنصر وفرح ، رشداً ورشداً .

٦ - مادة : س - ق - ى

قوله تعالى (وإِنَّ لَكُمْ ما فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مَا فِي بُطُونِهِ) (٧)

---

١ - سورة النساء - آية ٦
٢ - آية ٦٧
٣ - ص ١٦٤
٤ - سورة البقره - آية ٢٥٦
٥ - سورة الكهف آية ١٠
٦ - جـ ١ ص ٢٠٤ ، ٢
٧ - سورة النحل - آية ٦٦

قرأ ابن عامر وابو بكر[1] (نسقيكم) بفتح النون ،وقرأ الباقون بالرفع . . قال الخليل سقيته كقولك ناولته فشرب ،وأسقيته ،جعلت له سقيا . وقال الفراء (العرب تقول كل ما كان من بطون الأنعام ومن ماء السماء أو نهر اسقيت . وفى الفرقان ونسقيكم مما خلقنا أنعاما . وتقول سقيته إذا ناولته ماء يشربه لا يقولون غيره قال الله تعالى (وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً)[2] ، فمن قرأ بالرفع ، يريد أننا جعلنا فى كثرة وإدامة السقيا ،كقولك أسقيته نهرا ،قال تعالى (وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتاً)[3] ، جعلناه سقياكم ،وأما من فتح النون فإنه لما كان للشفة فتح النون . . وقال آخرون سقى و أسقى لغتان قال الشاعر :

سقَى قومي بني المجدِ وأسقَى نميراً والقبائلَ من هلالِ[4]

٧ ـ مادة : م ـ ك ـ ث

قوله تعالى (فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ)[5] .

---

١ ـ الحجة ـ لأبى زرعه ص : ٣٩١
٢ ـ سورة الانسان ـ آية ٢١
٣ ـ " المرسلات ـ " ٢٧
٤ ـ وقد ورد أيضا فى الحجة لابن خالويه ص : ٢١٢
٥ ـ سورة النمل ـ آية ٢٢

قرأ عاصم (فمكث) بفتح الكاف ،وقرأ الباقون بالضم ،وهما لغتان (مكَث ومكُث ـ وكمَل وكمُل وحمَض وحمُض) فهو ماكث وكامل والاختيار مكث بالفتح لأن (فعل) بالضم أكثر مما يأتى منه الاسم على (فعيل) نحو ظرف وكرم فهو ظريف وكريم ،ومن (فعل) بالفتح يأتى الاسم على فاعل ،نقول : مكث فهو ماكث ،قال الله عز وجل (مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا)(١) ،ولا يكون من (فعل) بالضم فاعل ، إلا حرف واحد قالوا (فره فهو فاره) ،ورد الاصمعى ما سوى هذا.(٢)

لا يسعنى هنا إلا أن أقول رد الاصمعى ما سوى هذا أم لم يرده أختياره ،أم تركه ،فإنه لا مجال لنا هنا للأختيار ،وليس لنا إلا الرضى والأمتثال ، الرضى الكامل عما جاء به عاصم القارئ السبعى الحجة ،فإنه لم يات به من عنده ،بل أخذه متواترا عن النبى صلى الله عليه وسلم .. وبذلك لا نستطيع أن نقول أن قراءة الفتح أصح من قراءة الضم ،وأن قراءة الضم أقل صحة من قراءة الفتح ..

---

١ ـ سورة الكهف ـ آية (٣)

٢ ـ الحجة لأبى زرعه ـ ص : ٥٢٥

بل القراءات فى درجة متساوية متعادله فى الصحة ،والكمال والجودة وليس لنا الحق فى أن نفضّل ونفاضل بين الألفاظ فى اللغة إلا إذا كان البحث فى الأدب سواء كان شعرا أو نثرا أدبيا ،خطبة أو رسالة أو وصفا ،وغير ذلك من فنون الأدب وميادينه . أما إذا كان البحث فى القراءات من الآيات المحكمات فليس لنا إلا نأخذ بالوجهين وأن نسلّم بالقراءتين لأن القراءات صحيحة فى نفسها ،صالحة للاستشهاد بها على غيرها مما جاءت به اللغة فى المجالات الأخرى .

٨ - مادة : ج - ذ - و

قوله تعالى (فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ)(١)

قرأ عاصم (جذوه) بالفتح ،وقرأها حمزه بالضم ،وقرأها الباقون بالكسر .
قال ابن خالويه وهنّ لغات(٢) كما قالوا رَغوه ورِغوه ورُغوه والكسر أفصح
وقال أبو زرعه(٣) ،هن ثلاث لغات ،مثل (ربَوه ورِبوه ورُبوه) .

---

١ - سورة القصص - آية ٢٩
٢ - الحجة - ص : ٢٧٧
٣ - الحجة - ص : ٥٤٣

وجاء في القاموس (١)، والجذوة مثلثة القبسة من النار والجمرة ، ويقول ابو زرعه في معناها ، وسمعت (٢) الشيخ ابا الحسن يقول : سمعت قديما بعض أهل العلم يقول (جِذوه قطعه وجَذوه جمره وجُذوه شعله ..

٩ - مادة : أ - س - و

قوله تعالى (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ (٣))

قرأ عاصم (أسوة) بضم الألف ، وقرأ الباقون بكسرها (٤) وهما لغتان كما قالوا في رشوه ورشوه (٥) .. وقد جاء في القاموس المحيط أن الأسوة بالكسر وتضم القدوه (٦).

١٠ - مادة : ن - ز - ف

قوله تعالى (لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ (٧))

---

١ - جـ ٤ - ص : ٣١
٢ - أنظر الهامش من الحجة لأبي زرعه ص : ٥٤٣
٣ - سورة الاحزاب - آية ٢١
٤ - الحجة - لأبي زرعه ص : ٥٧٥
٥ - الحجة - لابن خالويه ص : ٢٨٩
٦ - جـ ٤ - ص : ٢٩٨
٧ - سورة الصافات - آية ٤٧

قرأ حمزه[1] والكسائى (ينزفون) بكسر الزاى من (أنزف ينزف) إذا سكر ، ويجوز أن يكون من (أنزف) إذا نفذ شرابه فقوله : (لا ينزفون) ، أى لا يسكرون من شرابها ، ويجوز أنه يراد لا ينفذ شرابهم ، كما ينفذ شراب أهل الدنيا . وإذا كان معنى (لا فيها غول) لا تقتالها عقولهم ، حمل قوله لا ينزفون ، على لا ينفذ شرابهم ، لأنك إذا حملته على أنهم لا يسكرون ، وجدت كأنك (كررت) يسكرون مرتين ، وان حملت ~~على أنهم~~ (لا فيها غول) على لا تغتال صحتهم ، ولا تصيبهم منها العلل التى تحدث من شربها فى الدنيا ، حملت لا ينزفون على أنهم لا يسكرون .

وقرأ الباقون[2] بالفتح (ينزفون) أى بفتح الزاى ، أى لا تذهب عقولهم لشربها . يقال نزف الرجل إذا ذهب عقله ، ويقال للسكران نزيف . وفرّق عاصم[3] بينهما ، فقرأها ها هنا بالفتح ، وفى الواقعة بالكسر ، فقيل إنه جمع بين اللغتين ليعلم جوازهما ، وفرّق بعضهم بين ذلك ، فقال إنما فتح ها هنا لقوله (لا فيها غول) وهو كل ما

---

١ - الحجة - لأبى زرعه ص ٦٠٨
٢ - المصدر نفسه
٣ - الحجة - لابن خالويه ص ٣٠٢

اغتال الإنسان فأهلكه ، وذهب بعقله ، وكسر في الواقعة لأن الله تعالى وصف الجنة وفاكهتها ، وجعل شرابها من معين لا ينفد ، فكان ذهاب العقل من الصافات أشبه ونفاذ الشراب في الواقعة أشكل . وجاء في القاموس ونزف كعنى ، ذهب عقله أو سكر ومنه ولا ينزفون (١) .

١٠ - مادة : ن - ج - و

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ على تِجَارَةٍ تُنْجِيكُم مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٢)) . أجمع القرّاء على التخفيف (٣) ، إلا ابن عامر فأنه شدّد ومعناهما قريب ، وهما لغتان . فالدليل على التخفيف قوله تعالى (أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ (٤)) ، وقوله أيضا (فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ (٥)) . وأما الدليل على التشديد فقوله تعالى (وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (٦)) ، وقوله تعالى أيضا (وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا (٧))

---

١ - ج ٣ - ص ١٩٨
٢ - سورة الصف - آية (١٠)
٣ - الحجة - ابن خلويه ص ٣٤٥ - والحجة لأبي زرعه ص ٧٠٨
٤ - سورة الاعراف - آية ١٦٥
٥ - سورة العنكبوت - آية ٢٤
٦ - سورة الصافات - آية ٧٦
٧ - سورة فصلت - آية ١٨

والواضح أنه لا فرق بين (أنجى) ونجّى) فى المعنى ، وان من قرأ بالتخفيف له سنده وحجته ومن قرأ بالتشديد أيضا له سنده وحجته . . ولو أن هناك فرقا واحدا وبالأحرى ادنى فضل لقراءة التشديد على التخفيف ، لما أجمع القرّاء على التخفيف ولو كان ذلك للتخفيف على التشديد ، لما اختار ابن عامر التشديد . . وان من ينظر الى الآية لأول وهلة يخيّل اليه ان قراءة التشديد أفضل ، فانها توحى له بأن قد زيد فيها حرف ، وذلك لما للتشديد من قوة ، حيث ان الجيم مكررة ، وبذلك يرى أن من اختار التشديد قد غنم ثواب قراءة ذلك الحرف ، ولكن من ينعم النظر ويركز يرى ان الجيم المكرره فى قراءة التشديد تقابلها الهمزة التى فى أول الكلمة من قراءة التخفيف .

وما يؤكد لنا أنه لا فرق بين القراءتين فى تلك الآيات الكثيره الوارده فيها هذه الكلمه ، حيث أن عددا كبيرا ورد بالتخفيف ، كما ان عددا كبيرا أيضا ورد بالتشديد . . فلو أننا وجدنا مثلا ان آيتين أو ثلاثا وردت بوجه وبقية الآيات وردت بوجه آخر ، لقلنا انه لا بد أن يكون هناك سر أو فرق بين القراءتين ، ولكن حيث انه ورد ما ورد فقد نقول ما قلناه سابقا ان القراءتين متساويتان فى الجودة والصحة والسند ويجب أن تحظى بنفس الدرجة من القبول .

١١ - مادة : ب - ر - ق

قوله تعالى (فإذا برق البصر)(١) أجمع القرّاء(٢) على كسر الراء من (برق) إلا نافعا فإنه فتحها ، فحجة من كسر أنه بمعنى تحير وأنشد :

لما أتاني ابنُ صبيحٍ طالبا أعطيتُه عيساء منها فبرق(٣)

أي تحيّر ... قال الفراء(٤) ، برق فزع ، قال أنشدني بعض العرب :

فنفسك فانعَ ولا تنعنِي وداوِ الكلومَ ولا تبرقِ(٥)

أما (برق) بالفتح أي شخص إذا فتح عينه عند الموت(٦) ، وقيل يكون في الضياء وظهوره كقولك برق الصبح(٧) إذا لمع وأضاء ...

وقال أهل اللغة برق وبرق فهما بمعنى واحد وهو تحير الناظر عند الموت ، والعرب تقول (لكل داخل برقه) أي دهشة وحيرة(٨) .

---

١ - سورة القيامه - آية (٧)
٢ - الحجة - ابن خالويه ص : ٣٥٧
٣ - لم أعثر له على قائل
٤ - الحجة - ابن زرعه ص : ٧٣٦
٥ - البيت لطرفه بن العبد (أنظر هامش الحجه لابن زرعه ص ٧٣٦
٦ - الحجه - ابن زرعه ص : ٧٣٦
٧ - الحجه - ابن خالويه ص : ٣٥٧
٨ - الحجه - ابن زرعه ص ٣٥٧

وجاء في القاموس المحيط، وبرق كنصر وفرح ، برقا بروقا تحير حتى لا يطرف فأدهش فلم يبصر (١) .

وأنا أقول ، من هو ذلك الذي تحيّر حتى لا يطرف ودهش فلم يبصر غير المحتضر الذي يعاني من مفارقة روحه لجسده ، ماثلا بين يدي الحق سبحانه وتعالى ، يرى ما لا نرى ويسمع ما لا نسمع ، فهو لذلك دهش متحيّر شاخص ببصره ، يسمع أصوات الملائكة من حوله ويرى منازله في الآخرة ، فإن كان عمله صالحا وكان من أصحاب اليمين فإنه يرى الوجوه الحسنة والبشرى السارة والمنازل الطيبة في الآخرة ، وإن كان عمله سيئا - أجارنا الله وإياكم من ذلك - فإنه يرى الوجوه القبيحة المنفرة والبشرى السيئة المخيفة في الآخرة ، ففي كلا الحالين هو (برق) مما يرى ويسمع إما دهش من الفرحة والسرور وإما ذاهل من الويل والثبور .

---

(١) [illegible]

١٢ - مادة : و - ت - ر

قوله تعالى (والشَّفْعِ والوَتْرِ)(١)

قرأ حمزه(٢) والكسائى (والوتر) بكسر الواو ، وقرأ الباقون بالفتح وهما لغتان مثل الجسر والجسر .. وجاء فى الحجة لابن خالويه(٣) أن حجة من كسر أنه جعل الشفع الزوج وهما آدم وحواء والوتر الفرد وهو الله عز وجل ، وقيل الشفع ما ازدوج من الصلوات والوتر ما انفرد منها كصلاة المغرب وركعة الوتر ، وقيل إنَّ الفتح والكسر اذا كان بمعنى الفرد لغتان فصيحتان ، فالفتح لغة أهل الحجاز والكسر لغة تميم .. فأما إن كان بمعنى التره والذحل فبالكسر لا غير وهو المطالبة بالدم ولا يستعمل غيره .

جاء فى القاموس الوتر بالكسر وبفتح الفرد ، أو ما لم يستشفع من العدد ويوم عرفه وواد باليمامه والذحل والظلم .(٤)

---

١ - سورة الفجر - آية (٣)

٢ - الحجة - لأبى زرعه - ص ٧٦١

٣ - ص ٣٦٩

(٤) القاموس المحيط مادة : الوتر

١٣ ـ مادة : ع ـ ك ـ ف

قوله تعالى (فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم) (١)

قرأ حمزه والكسائى (يعكفون) بكسر الكاف ،وقرأ الباقون بالضم وهما لغتان ،تقول (عكف يعكف ويعكف) وكذلك عرش يعرش وتعرش . (٢)

وفى القاموس (٣) (عكفه) يعكفه ويعكفه حبسه وعليه عكوفا أقبل عليه مواظبا والقوم حوله استداروا .

١٤ ـ مادة : ع ـ ر ـ ش

قوله تعالى (ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون) (٤)

قرأ ابن عامر وابو بكر (يعرشون) بضم الراء والباقون بكسر الراء (٥)

وجاء فى القاموس (٦) وعرش يعرش ويعرش بنى عرشا .

---

١ ـ سورة الاعراف ـ آية ١٣٨

٢ ـ الحجة ـ لأبى زرعه ص : ٢٩٤

٣ ـ جـ ٣ ص : ١٨٣

٤ ـ سورة الاعراف ـ آية ١٣٧

٥ ـ الحجة ـ لأبى زرعه ص

٦ ـ جـ ٢ ص : ٢٨٩

١٥ - مادة : س - ح - ت

قوله تعالى (لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى)(١) . قرأ حمزه والكسائى وحفص (فيسحتكم) بضم اليا ء وكسر الحا ء ،وقرأ الباقون بفتح اليا ء والحا ء .

وقال الفرا ء هما لغتان يقال (سحته وأسحته) أذا استأصله وأهلكه(٢) .

وجاء فى القاموس(٣) (السحت) بالضم ،وضمتين الحرام وما خبث من المكاسب و (وأسحت الشئ استأصله كسحّت)

١٦ - مادة : ر - ج - أ

قوله تعالى (وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ)(٤)

قرأ نافع وحمزه والكسائى وحفص (مرجون) بغير همز ،وقرأ الباقون بالهمز ،وهما لغتان يقال (أرجأت الأمر) إذا أخرته وأرجيته أيضا(٥) .

وجاء فى القاموس(٦) ،والمرجئة فى رج أ سموا لتقديمهم القول وارجائهم العمل وهو مرجٍ ومرجئ .

---

١ - سورة طه - آية ٦١
٢ - الحجة - لأبى زرعه ص
٣ - جـ ١ ص ١٥٥
٤ - سورة التوبه - آية ١٠٦
٥ - الحجة - لأبى زرعه ص ٣٢٣
٦ - ص ٤ - ص ٣٣٤

١٧ - مادة : ط - م - ث

قوله تعالى (فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ) (١)

قرأ الكسائي (يطمثهن) بضم الميم ،وقرأ الباقون بالكسر وهما لغتان (طمث - يطمُث ويطمِث) مثل عكف يعكف ويعكف ، والمعنى لم يمسسهن ولم يفتضهن . (٢)

وقد جاء في القاموس (٣) (طمثها) يطمُثها ويطمِثها افتضها .

١٨ - مادة : ن - ش - ز

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا (٤))

قرأ نافع وابن عامر وحفص (انشزوا) بضم الشين فيهما وقرأ الباقون بالكسر وهما لغتان من نشز ينشز وينشر . (٥)

جاء في القاموس (٦) الارتفاع في مكان ينشُز وينشِز .

---

١ - سورة الرحمن -آية ٥٦
٢ - الحجة -لأبى زرعه ص ٦٩٤
٣ - جـ ١ ص : ١٧٦
٤ - سورة المجادله - آية ١١
٥ - الحجة -لأبى زرعه ص : ٧٠٤
٦ - جـ ٢ ص ٢٠١

١٩ - مادة : ح - س - ب

قوله تعالى (يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ)(١)

قرأ ابن عامر وعاصم وحمزه (يحسبهم) بفتح السين ،وقرأ الباقون بالكسر ،وهما لغتان (حسب) يحسَب ويحسِب ،وقال قوم (يحسِب) بكسر السين (من حسِب) وقالوا وقد جاءت كلمات على (فعِل يفعِل) مثل (حسِب يحسِب) ونعِم ينعِم وبئِس يبئِس .(٢)

وجاء فى القاموس(٣) وحسبه كذا كنعم فى لغتيه محسبة ومحسبة وحسبانا بالكسر ظنه .

٢٠ - مادة : ق - ر - ح

قوله تعالى (وَإِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ)(٤)

قرأ حمزه(٥) والكسائى وابوبكر (قرح) بضم القاف فيهما ،وقرأ الباقون بالفتح فيهما .

قال الفراء كأنّ القرح بالضم ألم الجراحات وكأنّ القرح الجراح باعيانها .

---

١ - سورة البقره - آية ٢٧٣
٢ - الحجة - لأبى زرعه ص ١٤٨
٣ - ج ١ ص : ٥٧
٤ - سورة آل عمران - آية ١٤٠
٥ - الحجة - لأبى زرعه ص : ١٧٤

وقال الكسائي وهما لغتان مثل (الضُّعف والضَّعف) و (الفُقر والفَقر) ، وأولى القولين بالصواب قول الفراء لتعبيرهما لمعنيين والدليل على ذلك قوله عز وجل حين أسّاهم في موضع آخر بما دل على انه أراد الألف فقال (وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ)(١) فدل ذلك على أنه أراد : أن يمسسكم ألم من أيدي القوم فانهم من ذلك مثل ما بكم .

وقد جاء في القاموس(٢) (القرح) ويضم عضّ السلاح ونحوه مما يخرج بالبدن أو بالفتح الآثار وبالضم الألم ،

٢١ - مادة : ر - ض - ى

قوله تعالى (لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ)(٣)

قرأ ابو بكر(٤) عن عاصم و (رضوان) بضم الراء في جميع القرآن الا في سورة المائدة فانه قرأ بالكسر ، وفي رواية الأعشى قرأ بالضم أيضا وحجته أنه فرّق بين الاسم والمصدر وذلك ان اسم خازن الجنة (رضوان) كذا جاء في الحديث (رضوان) مصدر من (رضى يرضى رضى رضوانا) ففرّق بين الاسم والمصدر .

---

١ - سورة النساء - آية ١٠٤
٢ - جـ ١ ص : ٢٥٠
٣ - سورة آل عمران - آية ١٥
٤ - الحجة - لأبى زرعه ص : ١٥٥

وقرأ الباقون بالكسر وحجتهم أن ذلك لغتان معروفتان ، يقال (رضى يرضى رضى ومرضاة ورِضوانا ورُضوانا) والمصادر تأتى على فعلان وفعلان ، فأما فعلان فقوله (عرفته عرفانا وحسبته حسبانا) وأما فعلان فقولهم (غفرانك لا كفرانك)

وجاء فى القاموس (١) رضى عنه ورضى عليه رضا ورضوانا ويضمان ضد سخط.

٢٢ - مادة : ب - خ - ل

قوله تعالى (وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ) (٢)

قرأ حمزه والكسائى (بالبَخَل) بفتح الباء والخاء وقرأ الباقون (بالبُخْل) وهما لغتان مثل الحَزَن والحُزْن والرَّشَد والرُّشْد (٣).

وجاء فى القاموس (٤) (البخل) والبخول بضمهما وكجبل ونجم وعنق ضد الكرم.

٢٣ - مادة : ظ - ع - ن

قوله تعالى (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ) (٥)

---

١ - جـ ٤ ص : ٣٣٦
٢ - سورة النساء - آية ٣٧
٣ - الحجة - لأبى زرعه ص : ٢٠٣
٤ - جـ ٣ ص : ٤٤٣
٥ - سورة النحل - آية ٨٠

قرأ نافع[١] وابن كثير وابو عمرو (ظَعَنكم) بفتح ، وقرأ الباقون ساكنة العين ، وهما لغتان مثل (النَّهَر والنَّهْر) تقول ظعن زيدا ظَعَنا وظَعْنا ، وحجة الاسكان من قوله (سِراً وَجَهْراً[٢]) ، والهاء أحق أن تفتح لخفائها ، فلما كانوا قد أجمعوا على اسكانها ، ردوا ما اختلفوا فيه الى ما أجمعوا عليه .

وجاء في القاموس[٣] (ظعن) كمنع ظعنا ويحرك ، سار .

٢٤ ـ مادة : ض ـ ى ـ ق

قوله تعالى (وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ[٤])

قرأ ابن كثير[٥] (ضيق) بكسر الضاد وفي النحل مثله ، وقرأ الباقون بالفتح . قال ابو عبيد (ضيق) تخفيف (ضيق) يقال أمر ضيّق والأصل (ضييق) (فيعل) ثم خففوا الياء فصار (ضيق) على وزن (فيل) مثل (هيّن) ، قال الأخفش الضيّق والضيق لغتان . وقال ابو عمرو : الضيق بالفتح : والضيق بالكسر : الشّده ، فقال قوم الضيق بالفتح مصدر ، والضيق اسم ووزنه على هذا (فعل) ولم يحذف منه شئ . جاء في القاموس[٦] ضاق يضيق ضيقا ، ويفتح ضد اتسع .

---

١ ـ الحجة ـ لأبي زرعه ـ ص : ٣٩٣
٢ ـ سورة النحل آية ٧٥
٣ ـ ج ٤ ص : ٣٧٤
٤ ـ سورة النحل ـ آية ١٢٧
٥ ـ الحجة ـ لأبي زرعه ص: ٣٩٥
٦ ـ ج ٣ ص : ٢٦٤

الباب الثالث

النحاة والاستشهاد بالقراءات

الفصل الأول: موقف كل من البصريين والكوفيين من بعض القراءات

الفصل الثاني: مسائل الخلاف بين النحاة

الفصل الأول

موقف كل من البصريين والكوفيين

من بعض القراءات

قبل أن نتطرّق الى موقف كل من البصريين والكوفيين من بعض القراءات ، علينا أولا أن نتعرّض بشئ يسير من التعريف لكل من المدرستين البصريه والكوفيه .

فقد نشأت المدرسة البصرية فى البصرة والمدرسة الكوفية فى الكوفه كما هو معروف . وكانت هناك خلافات سياسية بين البصرة والكوفة - لا مجال لبحثها الآن - قد تركت جذورها فى الناحية العلمية .(١)

إن لكل من هاتين المدرستين زعماءها الذين يحاولون جادّين فى تأييد مذهبهم الذى يختلف عن المذهب الآخر ، وبذلك ينشأ الخلاف بين الفريقين . ونستطيع كذلك أن نقف على أسباب الخلاف اذا نظرنا الى خصائص تلك المدرستين . ويتضح من ذلك أن البصريين يعتمدون على القياس ، وبذلك أصبح اعتمادهم على العقل أكثر من اعتمادهم على النقل ، وأصبحوا لا يلتفتون الى كل مسموع ، وقد أكثروا من التأويل والتقدير ليخضعوا اللغه لمنطق الفلاسفة ، وحينما لا يستقيم

---

١ - مذكرات فى تاريخ النحو - احمد مكى الانصارى ص : ٧٠ و ٧١

لهم ما يريدون يلجئون الى تخطئة العرب والحكم بالشذوذ وأشباهه على كل ما لا يتفق مع القواعد والقوانين التى وضعوها[1] .

وبذلك نرى أن امامهم بل امامنا سيبويه لم يسلم من تخطئة العرب ،فقد جاء ذلك فى كتابه حين قال فى باب من أبوابه (واعلم أن بعض العرب يغلطون فيقولون انهم اجمعون ذاهبون وانك وزيد ذاهبان)[2] .

وهو بذلك ينسب الغلط الى العرب فى انهم رفعوا اسم (ان) وهناك من يفترض أنه لا بد أن يكون ذلك جائزًا فى كلام العرب، ولذلك فانه لا بد لنا أن نبحث فيما يقع تحت أيدينا قبل أن ندلى بالحكم .

نعود بعد ذلك للبصريين ورأيهم ، ونرى أنهم قد نسوا ان اللغة ظاهرة اجتماعية حيّة ، لا تخضع للقياس ، ولا تسير وفقا لمنطق ، بل لها منطقها الخاص بها . ويظهر ذلك فى كثير من الظواهر اللغوية .

وأما الكوفيون فقد اعتمدوا على السماع واعتدوا بكل مسموع ، أى بكل ما جاء به العرب على اختلاف قبائلهم وعشائرهم ،وانهم يستشهدون

---

١ - مذكرات فى تاريخ النحو - احمد مكى الأنصارى - ص ٢٧ و ٢٨
٢ - الكتاب - سيبويه - جـ ١ ص ٢٩٠ ط بولدق

بالبيت الواحد من الشعر ، ويقيمون عليه بابا ، وهذا ما جعل قواعدهم متناثرة على حين كانت قواعد البصريين محصورة (١) وذلك من أسباب رواج المذهب البصرى على الكوفى ، لأن الدارسين يميلون عادة الى حصر القواعد ، وذلك منهج تعليمى ناجح ، وان لم يكن منهجيا بالدرجة الأولى .

---

١ ـ مذكرات فى تاريخ النحو ـ احمد مكى الأنصارى ـ ص : ٩٨

الفصـــل الثانـــى

مســائل الخــلاف بين النحــاة

أتطرّق فى هذا الفصل الى المسائل النحوية التى دار حولها الخلاف والتى جمعها ابن الأنبارى فى كتابه (الانصاف فى مسائل الخلاف) وهى عبارة عن احدى وعشرين ومائه مسألة ، ولكنه فى الحقيقة لم يكن انصافا كما ذكر ، فقد ظهر ميله الشديد ومناصرته القوية لمذهبه (البصرى) . وان ذلك لا يهمنا الآن ، وانما ما يهمنا هو أن نتعرّض لعدد من تلك المسائل لنرى من خلالها موقف كل من البصريّين والكوفيّين نحو القراءات القرآنية الوارده فى تلك المسائل سوى كان ذلك تأييدا لها أو معارضة بالتأويلات والتخريجات .

وتتمثّل هذه المسائل فيما يلى :-

أ - مسائل نحوية .

ب - مسائل تتعلّق بأصول الكلمات .

جـ - مسائل تتعلق بتركيب الجمل .

يرجع الى الشواهد النحوية للدكتور محمد خضر الحلواني

المســائل النحــوية

أولا :- العطف على الضمير المخفوض بدون اعادة الخافض.(١)

نرى فى هذه المسألة انه قد دبّ الخلاف واتّسع بين النحويّين بصريّين وكوفيّين ، وكانت نقطة الخلاف فيما يلى :-

ان الكوفيّين ذهبوا الى جواز العطف على المخفوض بدون إعادة الخافض ، بينما ذهب البصريّون الى منع ذلك ،وكانت حجّة الكوفيّين أنه جاء فى كلام الله تعالى وفى كلام العرب شعرا ونثرا .

١ - ما جاء من كلام الله تعالى (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامِ)(٢) قراءة حمزه الزيات ، وقوله تعالى أيضا (ويستفتونكَ فى النساءِ قل اللهُ يفتيكُمْ فيهنّ وما يُتلى عليكم)(٣)

وقوله (لكن الراسخونَ فى العلمِ منهمْ والمؤمنونَ يؤمنون بما أُنزلَ اليكَ وما أُنزلَ من قبلكَ والمقيمينَ الصلاةَ)(٤) وقوله (وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ)(٥) وقوله (وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)(٦)

---

١ - الإنصاف - ابن الانبارى - ص ٢٤٦

٢ - سورة النساء - آية (١)

٣ - " " - آية ١٢٧

٤ - " " - آية ١٦٢

٥ - " الحجر - آية ٢٠

٦ - " البقره - آية ٢١٧

٢ ـ ما جاء فى هذا الباب من كلام العرب شعرا ما يلى :ـ

١ـ أكر على الكتيبة لا أبالى احتفى كان فيها ام سواها (١)

٢ـ فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والايام من عجب (٢)

٣ـ لو كان لى وزهير ثالث وردت من الحمام عدانا شر مورود (٣)

٣ ـ ما جاء من كلام العرب نثرا قولهم (ما فيها غيره وفرسه)

ويظهر من الدراسة والبحث أن البصريين حينما منعوا ذلك استندوا على ثلاث أسس للمنع وهى :ـ

١ـ ان الجار والمجرور بمنزلة الشئ الواحد ، فاذا عطفت على الضمير المجرور المتصل بالاسم كانك عطفت على حرف الجر ، وعطف الاسم على الحرف لا يجوز ؛

٢ ـ أن الضمير قد صار عوضا عن التنوين ، فلا يجوز العطف عليه ،كما لا يجوز العطف على التنوين ـ ودليل استوائها ـ أى الضمير والتنوين ـ انه يحذف التنوين عند النداء ، كما يحذف المضير فى قولك (يا غلام) ووجه الشبه بينما هو انهما على حرف واحد يكملان الاسم ولا يفصل بينه وبينهما بالظرف .

---

١ ـ البيت للعباس بن مرداس (انظر الدفاع عن القرآن ـ د ـ الانصارى ص : ٢١١

٢ ـ هذا البيت من شواهد سيبويه التى لم يعزها لقائل (أنظر شرح ابن عقيل جـ ٣ ـ ص : ٢٤

٣ ـ لم اعثر على قائله

٣ ـ كما انه لا يجوز عطف المضمر المجرور على المظهر المجرور اجماعا مثل (مررت بزيد وك) فكذلك لا يجوز العكس ، وذلك لأن الاسماء مشتركة فى العطف فما لم يجز أن يكون معطوفا لا يجوز العطف عليه.

وبعد ذلك عمد البصريون الى شواهد الكوفيين يضعفونها واحدا بعد الآخر . فقد قال ابن الأنبارى البصرى فى آية النساء إنه ليس لهم حجة فيه من وجهين أولا : انه ليس مجرورا بالعطف على المجرور وانما هو مجرور بالقسم ، وجوابه قوله تعالى (ان الله كان عليكم رقيبا) . والوجه الثانى : ان قوله (والارحام) مجرور بباء مقدرة غير الملفوظ بها وتقديره وبالارحام .

وقالوا فى قوله (ويستفتونك فى النساء ...) انه لا حجة لهم فيه من وجهين . أولا : لأنه فى موضع عطف على (الله) وتقديره الله يفتيكم فيهن ويفتيكم فيما يتلى عليكم وهو القرآن . ثانيا : انه فى موضع عطف على (النساء) لا على (فيهن) .

أما قوله تعالى (لكن الراسخون فى العلم ... والمقيمين) قالوا فيه أولا انه ليس فى محل جر بل فى محل نصب على المدح بتقدير فعل والعرب تنصب على المدح عند تكرر العطف والوصف . ثانيا : انه فى محل جر بالعطف على (ما) فكأنه قال يؤمنون بما أنزل اليك وبالمقيمين .

نعود لابن الانبارى وما أورده[١] فى كتابه من أن عائشه رضى الله عنها وبعض ولد عثمان رضى الله عنهم حينما سئلوا عن (والمقيمين) قالوا انه خطأ الكاتب .

فهذا أمر مردود لا نقبله ولا نسلم به ،بل هو دسيسة خبيثه على القرآن الكريم وتجوّر على الصحابة رضى الله عنهم . فقد وعدنا الله بحفظ القرآن الكريم من الخطأ والتحوير والتحريف .. ولذلك لا يؤمن بقول كهذا القول ولا ادعاء كهذا الادعاء الا ضعيف الايمان وقليل المعرفة بزوج رسول الله (ص) الصديقة بنت الصديق رضى الله عنها وعنه .

وقالوا فى قوله تعالى (وصدّ عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام) انه مجرور بالعطف على (سبيل الله) لا على (به) لأن إضافة الصدّ عنه أكثر من إضافة الكفر به .. ألا ترى انهم يقولون صددته عن المسجد الحرام ،ولا يكادون يقولون كفرت بالمسجد .

ثم قالوا فى قول الشاعر (فاذهب فما بك والأيام من عجب) أنه مجرور بالقسم ، لا بالعطف على الكاف فى به .

---

١ - الإنصاف - ابن الأنبارى - ص :

وفى قوله (أحتفى كان فيها أم سواها) لا حجة لهم فيه لأن (سوى) فى موضع نصب على الظرفية وليس مجرورا على العطف لأنها لا تقع الاّ منصوبة على الظرف .

قال ذلك ابن الأنبارى ولكنّ ابن مالك لم يتركه يتحكم فى (سوى) هو وأصحابه البصريّون ويقصرها على موضع النصب فقط .. فقد أورد لها فى ألفيته الحكم العادل الذى يخلصها من ذلك القيد أسوة بأختها (غير) . قال فى ذلك :

ولسِوا سُوا سَواء أجعلها على الأصح ما لغير جعلا (١)

رأينا فيما سبق ذلك التناقض الواضح والخلاف الظاهر بين المدرستين البصريّه والكوفيّه فى هذه المسألة ، وذلك يدعونى الى أن أقول لكل منهما كلمة فى هذا الشأن . أقول للكوفيّين المؤيدين : نعم الرأى ما أخذتم به ، ولكنكم لم توفقوا فى اختيار الشواهد كلها . فبعض هذه الشواهد واضحة قوية لا يدخلها الاحتمال ، ولا يستطيعون تأويلها ، فقد قبلوها واعترفوا بها فى موضع الخفض حتى ولو أنهم عطفوها على مخطوف آخر قدّروه لها ولكن المهم انها مجرورة .

والنوع الآخر من الشواهد قد يحتمل وجهين من الاعراب ، وبذلك

---

١ - شرح ابن عقيل - جـ ٢ ص : ٢٢٦

ضعفت وضعف الاستشهاد بها ـ وأخذ البصريون يتفنّنون فى تخريجها ويبرزون أمامنا باعهم الطويل فى تقديرها وتأويلها على الوجه الآخر . . .

أن الكوفيّين لو لم يتطرّقوا الى هذه الشواهد لما وجد البصريون هذه الفرصة لمعارضة هذا النوع من القراءة .

أما البصريون فاننى أقول لهم عن هذه الشواهد التى فى هذا الباب ، وأخص بالذكر آية النساء . . انه لو لم نجد لها مثيلا فى القرآن أو فى كلام العرب من الشعر أو النثر ، فأننا نأخذ بها ونعتمد قراءتها ، ولا نحاول أن نوجد لها ما يسندها من الشواهد الأخرى ، بل نقبلها ونتقبلها لأنها قراءة سبعية متواترة ، قرأ بها حمزه الزيات رضى الله عنه الذى لم يقرأ حرفا الاّ بأثر (١) والذى كان يشبّه بالدرّ. اذن لا مجال لردها ورفضها ، ولا لزوم لتأويلها وتخريجها هى وما شابهها من الآيات .

ثانيا :ـ القول فى عمل (ان) المخففة فى الاسم (٢)

قال الكوفيّون انها لا تعمل النصب فى الاسم ولكن البصريّين قالوا انها تعمل ، ولكل منهم حجته فى ذلك . فحجة الكوفيين فى

---

١ ـ طبقات القرّاء ـ ابن الجزرى ـ جـ ١ ص : ٢٦٤
٢ ـ الانصاف ـ ابن الأنبارى ـ ص : ١٢٢

ذلك هى قولهم:(انّ) المشدّدة تعمل لانها تشبه الفعل الماضى لفظا ومعنى ، وشبهها فى اللفظ يظهر فى عدد الحروف والبناء على الفتح ، واذا خفّفت زال شبهها به . . ومنهم من قال أنّ (ءانّ) المخفّفة من عوامل الأفعال ،ولذلك فهى لا تعمل فى الأسماء . ونعود للبصريّين وحجّتهم فى ذلك هى قراءة نافع وابن كثير فى قوله تعالى (وانّ كلاّ لمّا ليوفّينّهم ربّك أعمالهم)(١) ، وكذلك قول العرب (الا ان أخاك ذاهب) بمعنى انّ المشدّدة ،

وأيضا قول الشاعر :-

وصدرٍ مشرقِ النحرِ كأنْ ثدييهِ حقّانِ(٢)

وقول الآخر :-

كأنْ وريديهِ رشاءُ خلبِ(٣)

فنصب بكأن المخفّفة من الثقيلة التى أصلها انّ ، أضيفت اليها الكاف للتشبيه ، والأصل فى الكاف أن تكون مؤخرة (كأن زيدا الأسد) الأصل فيه (ان زيدا كالأسد)

---

١ ـ سورة هود ـ آية ١١١

٢ ـ البيت لديك الجن (أنظر معجم الشواهد العربية ص : ٤١١)

٣ ـ هذا البيت لرؤبه (أنظر معجم الشواهد العربية ص: ٤٤٥)

وأما ما يرد بالرفع يكون على حذف الضمير قال الشاعر :-

في فتيةٍ كسيوفِ الهندِ قدْ علموا ... انْ هالكٌ كلُّ من يحفى وينتعلُ (١)

قال ابن الأنباري في قول الكوفيين أنها عملت لأنها أشبهت الفعل لفظا . هذا باطل وانما عملت لأنها أشبهت الفعل لفظا ومعنى وان خففت صارت بمنزلة فعل حذف منه بعض حروفه ، وذلك لا يبطل عمله كقولهم (عِ الكلام وشِ الثوب ولِ الأمر) وما أشبه ذلك .. وقولهم ان المخففة من عوامل الأفعال ،وهي لا تعمل في الأسماء باطل .لأننا بصدد المخففة من الثقيلة ،وهي تختلف عن الخفيفة لأنها من عوامل الأسماء أيضا .

نرى ان الخلاف على أشده بين الفريقين في هذه المسألة ، الأول يقول إن خففت تعمل مطلقا والثاني يقول ، لا تعمل مطلقا والكل يقف متحيزا لمذهبه ، ولا يهمه سوى أن يقف في وجه الآخر وينتصر عليه .. ماذا يضيرهم لو اتفقوا على جواز الأمرين ،أي الأعمال والإهمال ،وتكون الحجة القوية في اعمالها هي قراءة الحرميين للآية الكريمة (وإنْ كلاً لما ليوفينهم ربك أعمالهم) (٢) .

---

١ - البيت للأعشى - معجم الشواهد العربية ص ٢٩٤

٢ - سورة هود - آية ١١١

وحجة اهمالها ما جاء من كلام العرب شعرا :-

ونحن اباةَ الضيم من آلِ مالكٍ   وان مالكٌ كانتْ كرامَ المعادنِ (١)

ثالثا :- هل يقع الفعل الماضى حالا ؟ (٢)

قال الكوفيون وابو الحسن والاخفش يجوز أن يقع الفعل الماضى حالا . وقال البصريّون لا يجوز ، ولكنهم أجمعوا على جوازه إذا كان معه (قد) ، أو كان وصفا لمحذوف وحجة الكوفيّين فى ذلك النقل والقياس . أما النقل فى قوله تعالى (أوْ جاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ) (٣)

وهى قراءة الحسن البصرى ويعقوب الحضرمى والمفضّل عن عاصم .

قال ابو صخر الهذلى :

وإنىّ لتعرونى لذكراكِ نفضةٌ   كما انتفضَ العصفورُ بللهُ القطرُ

وأما ما جاء فى القياس قولهم ما جاز أن يكون صفة لنكرة نحو (مررت برجل قاعدٍ) . جاز أن يكون حالا لمعرفة (مررت بالرجل قاعداً)

وكما ان الفعل الماضى جاز أن يكون صفة للنكرة (مررت برجل قعد) ينبغى أن يكون حالا نحو (مررت بالرجل قعد) ويؤكد ذلك إجماعنا

---

١ - البيت (للطرماح) وهو الحكم بن حكيم - وكنيته ابو نفر ، وهو شاعر طائى (أنظر شرح ابن عقيل جـ ١ ص : ٣٧٩) ٢ - الانصاف ص ١٦٠

٣ - سورة النساء - آية ٩٠

على أن الفعل الماضى يقوم مقام المستقبل (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ (١)) أى (يقول) لذلك جاز أن يقوم مقام الحال .

أما حجة البصريين ، فهى ان الفعل الماضى لا يدل على الحال ، وان ما يصلح أن يوضع موضع الحال ، هو ما يصلح أن يقال فيه (الآن) أو (الساعة) مثل (مررت برجل يضرب) وذلك لا يصلح فى الماضى .

جاء ابن الأنبارى ليؤيد ذلك قائلا انه لا حجة لهم فى قوله تعالى (أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ (٢)) ، لأنها ليست حالاً ، بل هى صفة (لقوم) المذكورة فى الآية (الا الذين يصلون الى قوم) ، كما أتى لهما بتقديرات أخرى لا لزوم لسردها . والمقصود انه ضعّف حجة الكوفيّين بها ، وقال فى بيت الهذلى السابق أن التقدير فيه (قد بلله القطر)

ليس لى تعليق على هذه المسألة سوى أن أقول ان التقدير بليّة من البلايا النحوية ، وتركه خير من الأخذ به ، ولكنه هو سلاح البصريّين الفتّاك الذى يستعملونه فى كل شاهد . لا يعجبهم ولا يسير وفق مذهبهم ... وانه طالما هناك شاهد من القرآن الكريم يحتج به الكوفيون ، فاننا نقبل رأيهم دون منازع ، ونرى أنه لا مجال للمناقشه لأن كفتهم هى الراجحة ، وتجارتهم هى الرابحة .

---

١ - سورة المائده - آية ١١٠
٢ - سورة النساء - آية ٩٠

رابعـــا :- فعل الأمر للمواجه معرب أو مبني (١)

ذهب الكوفيون الى أن فعل الأمر للمواجه المعرى عن حرف المضارعه نحو أفعل معرب مجزوم ، وأما البصريون فقد قالوا انه مبني على السكون وحجة الكوفيين في ذلك ان الأصل في الأمر للغائب (ليفعل) وعلى ذلك يكون الأصل في الأمر للمواجه في نحو أفعل (لتفعل) ، وعلى ذلك قوله تعالى (فَبِذَلِكَ فليفرحوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) (٢) ، في قراءة من قرأ بالتاء من أئمة القراءات وذكرت هذه القراءة على أنها قراءة النبي صلى الله عليه وسلم عن طريق ابيّ بن كعب ،ورويت عن عثمان بن عفان وأنس بن مالك والحسن البصري ومحمد بن سيرين و أبي عبد الرحمن السلمي وأبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني وابي رجاء العطاردي وعاصم الجحدري وأبي التياح وقتاده والأعرج وهلال بن يساف والأعمش وعمرو بن قائد وعلقمة بن قيس ويعقوب الحضرمي وغيرهم من القراء (٣).

وقد جاء في الحديث " ولتزره ولو بشوكة " (٤) أي زره ،وجاء عنه صلى الله

---

١ - الانصاف - ابن الانباري - ص : ٣٠٣

٢ - سورة يونس - آية ٥٨

٣ - الانصاف - ابن الأنباري - ص : ٣٠٣

٤ - المصدر نفسه - ص : ٣٠٣

عليه وسلم أنه قال فى بعض مغازيه (لتأخذوا مصافكم)(١) أى خذوا وقال أيضا مرة أخرى (لتقوموا الى مصافكم) أى قوموا .

وأما ما جاء على هذا الباب من كلام العرب شعرا فهو عبارة عن أبيات كثيرة منها :-

١ - قول الشاعر :

لتقمْ أنتَ يا ابنَ خيرِ قريشٍ فتقضّي حوائجَ المسلمينا (٢)

٢ - وقول الآخر :

فلتكنْ ابعدَ العداةِ عن الصلحِ من النجمِ جارهُ العيوقُ (٣)

٣ - وقول الآخر :

لتبعدْ إذ نأى جدواكَ عنّي فلا أشقى عليكَ ولا أُبالي (٤)

وقال الكوفيون أيضا ان الأصل فى فعل الأمر للمواجه أن يكون باللام ولكن كثرة استعماله أوجبت التخفيف بترك اللام. وقالوا أيضا إنه معرب مجزوم بلام مقدرة ودليل ذلك قولك (أغز وأرم وأخش) بحذف الواو والياء والألف وحذفهم أيضا فى قولك (لم يغز ولم يرم ولم يخش)

---

١ - الإنصاف - ابن الأنبارى - ص : ٣٠٣
٢ - البيت لزياد بن واصل (أنظر معجم الشواهد العربيه ص : ٣٩٠
٣ - البيت لأميه ابن ابى الصلت .. المصدر السابق ص : ٢٤٩
٤ - البيت لابن المعتز - المصدر السابق ص : ٣١٧

وقالوا أيضا انه معرب مجزوم ،لأن فعل النهى معرب مجزوم نحو (لا تفعل) وذلك من باب حمل الشئ على ضده .

أما حجة البصريّين فى أنه مبنى على السكون هي أن الأصل فى الأفعال أن تكون مبنية ، وان فى البناء أن يكون على السكون وأعرب ما أعرب منها لشبهه بالأسماء ـ كما انه لا شبه بين فعل الأمر والاسم ،فيجب أن يكون باقيا على بنائه . وقالوا أيضا إننا أجمعنا على أن اسم الفعل الذى على وزن فعال مبنى ، وانه ينوب عن فعل الأمر ، ولو لم يكن مبنى لما بنى ما ناب منابه .

يبدو لى أنّ حجة الكوفيّين أقوى من حجة البصريّين ،وما جاءوا به من أدلة كثيرة تؤيد ذلك ، الاّ أن قولهم (انه معرب مجزوم لأن فعل النهى معرب مجزوم ،وذلك من باب حمل الشئ على ضده .. أن هذه حجة واهية ضعيفة لو لم يتطرقوا اليها ربما كان أحسن لهم وأولى . وانها ليست الا وسيلة يحاولون بها تأييد قولهم .

ونحن لا نرى أى باب يجيز لنا حمل الشئ على ضده ،فبما أنه ضده لابد أن يختلف عنه فى كل صفاته ومواصفاته ،لا ان يتفق معه فى خاصة قوية من خصوصياته .. وانما كما قلنا هى وسيلة لتقوية الحجة ،ولو جاء بها اخواننا البصريون لقلنا ان ذلك ناتج عن تأثرهم بعلم المنطق والفلسفة الذى نقلته اليهم الترجمة فى ذلك العصر عن

الثقافة اليونانية وتأثر به بعض علماء اللغة والأدب وظهر نتيجة لذلك علم الكلام .

والذى يهمنا فى هذا المجال هو أن الفعل سواء كان معربا مجزوما أو مبنيا على السكون فان ذلك لا يؤثر فى شكل الفعل ولا فى لفظه . . اذن ذلك يدل على أنه لا اختلاف فى قراءة الآية المذكورة من الناحية اللفظية ، وبذلك لا نرى معارضة من أحد الفريقين أو تخطئة للقراءة ، ونتيجة لذلك لا يهمنا أصل سكون الفعل فى كثير أو قليل سواء كان ناتجاً عن أعراب أو بناء ،

خامسا :- هل تعمل (ان) المصدريه محذوفة من غير بدل ؟(١)

ذهب الكوفيون الى ان (انْ) الخفيفة تعمل فى الفعل المضارع النصب مع الحذف من غير بدل ، وذهب البصريّون الى أنها لا تعمل مع الحذف من غير بدل ، وحجة الكوفيّين فى الدليل على اعمالها مع الحذف ، قراءة عبد الله بن مسعود (وَإِذْ أَخَذْنا ميثاقَ بَنِي اسرائيلَ لَا تَعْبُدوا إِلّا اللّه)(٢) فنصب (لا تعبدوا) بان مقدرة ان لا تعبدوا الا الله فحذف (ان) واعطها مع الحذف فدل على أنها تعمل النصب مع الحذف ، وحجة البصريين فى عدم عملها لأنها

---

١ - الإنصاف - ابن الأنبارى - ص : ~~٢٩٥~~ ٢٢٧

٢ - سورة البقره - آية ٨٣

من عوامل الأفعال ،وعوامل الأفعال ضعيفة لا تعمل بعد الحذف وان (ان) المشددة وهى الأصل لا تعمل بعد الحذف ،فكيف بالخفيفة ،وهى الفرع،والدليل على ضعفها أن بعض العرب يهملها وهى مظهرة وذلك كقراءة ابن محيصن (أنْ يتمُّ الرضاعة)(١) وكذلك قول الشاعر :

أن تقرآنِ على أسماء ـ ويحكما ـ منى السلام وألا تُشعرا أحدا (٢)

قال ابن الانبارى (لا تعبدوا الا الله) ليس لهم فيه حجة لأن (تعبدوا) مجزوم بلا الناهية وعلامة الجزم والنصب فى الأمثلة الخمسة واحده .

قد جاء ابن الأنبارى وأراد أن يريحنا من الخلاف والجدل ويحسم الموقف ؛ ولكن لا بدّ وأن يعارض رأى الكوفيّين ليكون الحق فى جانب فريقه . لله درّه إن من يقف على رأيه فى أول وهلة يرى انه وُفّق فى ذلك وان الصواب معه ،ولكن حينما يعاود القراءة ويتدبر الآية لفظا ومعنى يرى أن الآية قد جزّئت الى جزئين (وأذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل ، + لا تعبدوا الا الله) ولكن فى حال تقدير (ان) المصدرية ترابط وتلاحم بين الجزءين: ترابط لفظى ومعنوى،

---

١ ـ سورة البقره ـ آية ٢٣٣
٢ ـ هذا البيت لابن هرمه (أنظر معجم الشواهد العربية ص : ٩٦

ترتاح اليه النفس ويدل على قوة الاعجاز القرآني في المعاني كما هو قوي في الألفاظ .

سادسا :- أي الموصوله معربة دائما أو مبنيّة أحيانا [١] :

ذهب الكوفيون الى ان (أيهم) اذا كانت بمعنى الذى وحذف العائد من الصلة فهو معرب ، أما البصريون فقد ذهبوا الى انه مبني على الضم ،وقد أجمعوا على اعرابه إذا ذكّر العائد . . فكانت حجة الكوفيّين في ذلك أي في أنه معرب منصوب بالفعل الذى قبله ما جاء في كتاب الله تعالى (ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيَّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا) [٢] بالنصب وهي قراءة هارون القارئ ومعاذ الهراء ورواية عن يعقوب . . وحجة البصريين [٣] في كونها مبنية لأن القياس يقتضى ذلك ولوقوعها موقع حرف الجزاء والاستفهام . والاسم الموصول كما بنيت (من) و (ما) كذلك . وانهم لم يعربوها حملا على نظيرها وهو (بعض) ونقيضها وهو (كل) وذلك على خلاف القياس ،فلما دخلها نقص بحذف العائد ضعفت فردّت الى أصلها من البناء على مقتضى القياس .

---

١ - الانصاف - ابن الأنبارى - جـ ٢ - ص : ٤١٩
٢ - سورة مريم - آية ٦٩
٣ - الانصاف - جـ ٢ - ص : ٤٢١

جاء ابن الأنباري، كعادته لينصف على حدّ زعمه ، فقد نصّب نفسه قاضيا في هذه المسألة فقال : اما احتجاجهم بقراءة من قرأ (ايّهم) بالنصب فهي قراءة شاذة جاءت على لغة شاذة لبعض العرب ،ولم يقع الخلاف في هذه اللغة ،وانما وقع في اللغة الفصيحة المشهورة والقراءة المشهورة هي (أيّهم) بالضم وهي حجة عليهم .

ولا يسعني الا أن أقول اذا كانت القراءة المشهورة (أيّهم) حجة عليهم فذلك لا يمنع أن تكون القراءة الشاذة حجة لهم لأن الأصل في القراءة الرواية والتواتر ، ولا بد من الأخذ والاعتداد بها حتى الشاذ منها يكون حجة في اللغة والنحو، لأن القرآن وقراءاته هو الأصل واللغة وعلومها هي الفرع الذي لا يرقى الى ما وصل اليه الأصل من درجة الكمال لأنه وحي نزل من لدن خالق الخلق وفاطرهم وخالق ألسنتهم المختلفة جل شأنه وعظمت قدرته .

سابعا :- الممنوع من الصرف[1] :

ذهب الكوفيون وابو الحسن الأخفش وابو على الفارسي وابو القاسم بن برهان من البصريين الى أنه يجوز ترك ما ينصرف في

---

١ - الانصاف - ابن الأنباري - جـ ١ - ص : ٢٩٠

ضرورة الشعر ... وذهب البصريون الى انه لا يجوز .. وأجمعوا على جواز صرف ما لا ينصرف فى ضرورة الشعر .. وكانت حجة الكوفيين فيما ذهبوا اليه ورود ذلك نقلا وقياسا . ومن النقل ما يلى :

١ - قول الأخطل :

طلبَ الأزارقَ بالكتائبِ إذْ هوتْ   بشبيبَ غائلةُ الثغورِ غدورِ

فترك صرف (شبيب)

٢ - قول حسّان :

نصروا نبيّهمُ وشدّوا أزرهُ   بحنينَ يومَ تواكلِ الأبطالِ

فترك صرف (حنين) وهو منصرف ، قال الله تعالى (ويومَ حنينٍ اذْ أعجبتْكمْ كثرتُكمْ (١)) ولم يرو عن أحد من القراء انه لم يصرفه .

٣ - قول الفرزدق :

اذ قالَ غاوٍ عن تنوخ قصيدةً   بها جربٌ عدّتْ على بزوبرِ

فترك صرف (زوبر) وهو منصرف .

٤ - قال الشاعر :

فأوفض عنها وهى ترغو حشاشةً   بذى نفسها والسيفُ عريانُ أحمرُ (٢)

فترك صرف (عريان) وهو منصرف ، لأن مؤنثه (عريانه) لا (عريا)

---

١ - سورة التوبة آية ٢٥
٢ - البيت لكثيّر عزة (أنظر معجم الشواهد العربية ص : ١٥٤)

٥ - وقال الآخر : (م)

ومن ولدوا عامرٌ ذو الطول وذو العرض (١)

فترك صرف (عامر) وهو ينصرف ولم يجعله اسم قبيله لأنه وصفه فقال " ذو الطول وذو العرض " ولم يقل ذات الطول وذات العرض ..

ولا يجوز أن يقال : انما لم يصرفه لانه ذهب به الى القبيلة كما قرأ سيّد القراء ابو عمرو بن العلاء (وجئتك من سبأ بنبأ يقين) فترك صرف (سبأ) لأنه جعله اسما للقبيلة حملا على المعنى ..

وقال الشاعر :

من سبأَ الحاضرين مأربَ اذ يبنونَ من دون سيله العرما (٢)

فلم يصرف سبأ لأنه جعله للقبيلة حملا على المعنى . قال الله تعالى (أَلَا إِنَّ ثَمُودَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ (٣)) فلم يصرف ثمود الثانيه لأنه جعله اسما للقبيلة حملا على المعنى .. قال الشاعر :

غلب المساميح الوليد سماحة وكفى قريش المعضلات وسادها (٤)

فلم يصرف (قريش) لأنه جعله اسما لقبيلة حملا على المعنى .. والحمل

---

١ - البيت لذي الأصبع (انظر معجم شواهد العربية ص : ٢٠٦)
٢ - " للنابغة الجعدي (" " " " ص ٢٢٨)
٣ - سورة هود - آية ٦٨
٤ - قائل هذا البيت هو عدي بن الرقاع (انظر معجم شواهد العربية ص : ٩٨)

على المعنى كثير في كلامهم . قالوا : وأما من جهة القياس : فانه اذا جاز حذف الواو المتحركة للضرورة من قوله : (١)

فبيناهُ يشري رحلهُ قالَ قائلٌ لمنْ جملٌ رخوُ الملاطِ نجيبُ

فجواز حذف التنوين للضرورة كان أولى ، وذلك لأن الواو من (هو) متحركة والتنوين ساكن ، ولا خلاف في أن حذف الحرف الساكن أسهل من حذف الحرف المتحرّك ، فاذا جاز حذف الحرف المتحرّك (الواو) للضرورة فالأولى أن يجوز حذف الحرف الساكن .. وقال في ذلك ابو بكر بن السراج من البصريّين ، لو صحّت الرواية في ترك صرف ما ينصرف لم يكن بأبعد من قولهم :

فبيناه يشري رحله ...

ولمّا صحّت الرواية عند ابي الحسن الأخفش وابي علي الفارسي وابي القاسم بن برهان من البصريين قالوا بجواز ترك صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر واختاروا مذهب الكوفيّين على مذهب البصريّين .

وكانت حجة البصريين فيما ذهبوا اليه .. انما قلنا انه لا يجوز ترك صرف ما ينصرف ،لأن الأصل في الأسماء الصرف .. فلو انا جوّزنا ترك الصرف ،لأدى ذلك الى رده من الأصل الى غير الأصل وكان أيضا يؤدى الى اللبس فيما ينصرف وما لا ينصرف ،وعلى هذا يخرج حذف الواو من (هو) في نحو قوله :

فبيناه يشري رحله ....

---

١ - البيت للعجير السلولي (انظر الكتاب لسيبويه جـ١ ص : ١٢) ط بولاق

فانه لا يؤدى الى الالتباس بخلاف حذف التنوين فبان الفرق بينهما ، جاء ابن الأنبارى ليرد حجج البصريين قائلا فى ذلك أما قولهم انه لم يجز ترك صرف ما ينصرف لأنه يؤدى الى رده عن الأصل الى غيره ، قال ان هذا القول يبطل بحذف الواو من (هو) من البيت المذكور .. خصوصا على أصلكم لأن الواو عندكم أصلية لا زائدة كما هى على أصل الفريق الآخر زائدة !. واما قولهم انما جاز للضرورة نحو (فبيناه يشرى) ـ لأنه لا يؤدى الى الالتباس لأنك تقول (عزاهو) فيكون توكيدا للضمير المرفوع بأنه فاعل ... فاذا حذفت الواو منه التبست الهاء الباقية بالهاء التى هى ضمير المنصوب لأنه مفعول نحوه " غزاه " فإنه يجوز ألا تعطل حركتها ..

ثانيا :ـ انه يبطل قولهم : انه لم يجز ترك صرف ما ينصرف لأنه يؤدى الى ردّه عن الأصل الى غيره .. أى يبطل بصرف ما لا ينصرف فانه يوقع لبسا بين ما ينصرف وما لا ينصرف فى نحو قوله :

قواطنا مكة من ورق الحمى (١)

وكذلك سائر ما لا ينصرف ، ومع هذا فقد وقع الاجماع على جوازه فكذلك ههنا .

يقول ابن الأنبارى : فان قال الكوفيون ان ما قلناه هذا يكون فى النثر

---

١ - البيت للعجاج (انظر الكتاب لسيبويه جـ١ ص ٨) ط بولاق

دون الشعر ،وان صرف ما لا ينصرف لا يوقع لبسا بين ما ينصرف وما لا ينصرف ، لانه لا يلتبس فى ذلك فى اختيار الكلام .. نقول لهم : وجوابكم هذا هو جوابنا عما ذكرتم ،فانه اذا كان الكلام (النثر) هو الذى يتحصل به القانون - أى قانون اللغة - دون الشعر ،فانه ترك ما ينصرف فى ضرورة الشعر لا يوجب لبسا بينه وبين ما لا ينصرف ،حيث أنهما لا يلتبسان فى اختيار الكلام .

أرى أن ورود هذا النقل من الأبيات الوافرة فى هذا الباب قد اغنانا عن أن نلتفت الى القياس .. وذلك لأن ورود أبيات كثيرة فيها ترك صرف ما ينصرف من شعراء مشهورين فى عصور مختلفة مما يؤيد قول الكوفيّين ويقوى حجتهم ..وكان أحرى بالبصريّين لو أنهم قبلوا هذا الرأى ولم يعارضوه ، لأنه لم يكن من الممكن رد تلك الكثرة الغامرة من الشواهد الشعرية أو الطعن فى قائليها ،ولم تكن أمامهم الفرصة لكى يخرّجوا تلك الشواهد أو أن ينكروا معرفة قائليها أو أن يردّوها الى الشواذ لأن الشاذّ لا بدّ أن يكون قليلًا نادرًا وليس كثيرًا غامرًا .

ثامنا :- المسأله الزنبوريه (١)

قال الكوفيون يجوز أن يقال (كنت أظن أن العقرب أشد لسعا من الزنبور فإذا هو إياها)

---

١ - الانصاف - ابن الأنبارى - ج ٢ - ص : ٤١١

أما البصريون فذهبوا الى أنه لا يجوز أن يقال كذلك ، وانما يجب أن يقال (فاذا هو هى)

وحجة الكوفيّين فى ذلك أن الكسائى قال به حينما اختلف مع سيبويه فى هذه المسألة وحكّموا العرب بينهما فوافقت العرب الكسائى الرأى . وكذلك حكاه ابو زيد الأنصارى عن العرب .. هذا من جهة النقل

وأما القياس فقالوا ان (اذا) اذا كانت للمفاجئه فانها تكون ظرف مكان ، والظرف يرفع ما بعده وتعمل فى الخبر عمل وجدت .

وقال ثعلب ان (هو) فى قولهم (فاذا هو اياها) عمادا ونصبت (اذا) لأنها بمعنى وجدت كما قدّمنا .

وحجة البصريين[١] فى انه لا يجوز الاّ الرفع قولهم ان (هو) مرفوع بالابتداء ولا بدّ للمبتدأ من خبر ، وليس ها هنا ما يصلح أن يكون خبرا عنه الا ما وقع الخلاف فيه فوجب أن يكون مرفوعا أى (فاذا هو هى) .

جاء ابن الأنبارى[٢] ليجيب عن كلمات الكوفيّين قائلا : فاذا هو اياها من الشاذ الذى لا يعبأ به كالجزم بلن والنصب بلم وما أشبه ذلك من الشواذ .

---

١ ـ الانصاف ـ ابن الأنبارى ـ ص : ٤١٣

٢ ـ الانصاف ـ جـ ٢ ـ ص : ٤١٤

انني لا أرى مبررا لرفض البصريين الوجه الآخر (فاذا هو اياها) غير أنهم رفضوه اتباعا وتعصبا لمذهب سيبويه ،ولو كان الأمر خلاف ذلك لما أعياهم تخريجه وقبوله ولقالوا فى ذلك أن (اياها) نصب فى محل رفع خبر وما أسهل ذلك عليهم وما أهونه ، وليس بضائر أصغر صغير من علمائهم فى قوله والتفكير فيه الا أنه كما قلت ليس الا تعصبا لمذهبهم وولاء لإمامهم حيث أنهم لا يريدون أن يقولوا بغير ما قال خصوصا بعد ورود الحكاية بأنه حينما تناظر مع الكسائي انتصر عليه فى الرأى بتأييد العرب له فى مسائل شتى ،وأهمها هذه المسألة ... فما كان منهم الا رفض ذلك ألبتة ورفض المحاولة فى تأويله وتخريجه .

المسائل التي تتعلق بأصول الكلمات

أولا :- نعم وبئس : (١)

أولى هذه المسائل التي أوردها في هذا القسم من مسائل الخلاف بين البصريّين والكوفيّين هي (نعم وبئس) ، منهم من قال هما اسمان وهم الكوفيّون ، ومنهم من قال هما فعلان وهم البصريّون .
ونرى أن الكوفيين لا يعدمون الحجة في تأييد قولهم .. وهل كان البصريون أقل منهم حجة أو أعدم حيلة ؟ بل جنّد كل منهما أقواله احتجاجا على صاحبه . قال الكوفيون والدليل على أنهما اسمان ما يلي :

١ - دخول حرف الجر عليهما نحو (ما زيد بنعم الرجل) ونحو (نعم السير على بئس العير) ونحو (ما هي بنعم المولودة)

٢ - دخول حرف النداء عليهما نحو (يا نعم المولى ونعم النصير) قال الكوفيون في ذلك لا يجوز القول بأن المقصود بالنداء محذوف للعلم به وتقديره (يا الله نعم المولى ونعم النصير) .

نلاحظ شدة حرص الكوفيين على اثبات ذلك ، وقد لاحظوا ما سيقول الفريق الآخر ،وردوا عليه قبل أن يطرح هذا الاعتراض ،ولكنّهم بذلك قد استرعوا انتباههم الى نقطة ربما غفلوا عنها ،وأعطوهم الفرصة في التمسك بها . واستطردوا قائلين في ذلك ،ان ذلك لا يكون الاّ اذا ولي حرف

---

١ - الإنصاف - ابن الأنباري - ج ١ - ص : ٦٦ - المسألة ١٤

النداء فعل أمر ،وما جرى مجراه نحو قراءة الكسائي وابن جعفر المدني ويعقوب الحضرمي وابي عبد الرحمن السلمي والحسن البصري وحميد الأعرج (أَلاَ يَا سجدوا)(١) ، أراد يا هؤلاء اسجدوا ... وكما قال ذو الرمه :

ألا يا اسلمي يا دار ميّة على البِلى ولا زالَ منهلاً بجر عائِكِ القطرُ

٣ ـ لا يحسن اقتران الزمان بهما كسائر الأفعال نحو (نعم الرجل أمس)و (بئس الرجل غدا) .

٤ ـ انهما غير متصرفين

٥ ـ مجيئهما على صيغة فعيل نحو (نعيم الرجل زيد) وليس في الأفعال صيغة فعيل البتة .

بعد سرد هذه الحجج الخمس ، ننتقل الى البصريين وحججهم التي أدلوا بها على أن نعم وبئس فعلان وهي كما يلي :ـ

١ ـ اتصال الضمير المرفوع بهما ،وقد جاء عن العرب (نعما رجلين ونعموا رجالا) وحكى ذلك عن الكسائي .، وكذلك قد رفعا المظهر في قولك (نعم الرجل) والمضمر نحو (نعم رجلا زيد) .

---

١ ـ سورة النمل ـ آية ٢٥

٢ ـ اتصالهما بتاء التأنيث الساكنه التى لا تقلب (هاء) كما قلبت سنه ورحمه وشجره نحو (نعمت المرأه وبئست الجاريه) لأن هذه التاء تخص بالفعل الماضى .

٣ ـ بناؤهما على الفتح يدل على انهما فعلان ماضيان .

ثم جاء ابن الأنبارى ليبسط لنا باعه الطويل فى هذا الباب وليناصر مذهبه البصرى ،قائلا ما يلى :ـ

جملة ذكر مطاعن عن ابن الأنبارى لطائر

١ ـ دخول حرف الجر عليهما ليس لهم حجة فيه ، لأن الحكاية مقدره كقول الشاعر :ـ

والله ما ليلي بنام صاحبهْ ولا مخالطَ الليّان جانبهْ(١)

وتقديره (وما ليلى مقول فيه نام صاحبه)

وذلك أيضا كما حصل فى حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ومنه نحو قوله تعالى (أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ(٢)) أى دروعا سابغات .

وقوله (وذلكَ دِينُ القَيِّمَةِ(٣)) أى الملّه القيّمه .

وبذلك أصبح التقدير فى قوله (ألست بنعم الجار يولف بيته) ألست بمقول فيه نعم الجار . . و (نعم السير على بئس العير) أى نعم السير على مقول فيه بئس العير)

---

١ ـ قائله القنانى ـ أنظر معجم الشواهد العربية ـ ص : ٤٤٤
٢ ـ سورة سبأ ـ آية ١١
٣ ـ سورة البينه ـ آية ٥

اذن حذفوا الصفة التى هى (مقول فيه) وأقاموا المحكى مقامها لأن ذلك يحذف كثيرا كما يذكر كثيرا ،ومن ذلك قوله تعالى (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى)(١) أى يقولون ما نعبدهم . وقوله (وَالَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا)(٢) ،أى يقولون ربنا . وقوله (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم)(٣) أى يقولون سلام عليكم .

وقوله (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا)(٤) أى يقولان ربنا .

وقوله (فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ)(٥) أى يقال لهم أكفرتم .

وقوله (فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ، إِنَّا لَمُغْرَمُونَ)(٦) أى تقولون انا لمغرمون .

وذلك كثير فى كلام الله تعالى وكلام العرب .

---

١ - سورة الزمر - آية (٣)
٢ - " غافر - آية (٧)
٣ - " الرعد - آية ٢٣
٤ - " البقره - آية ١٢٧
٥ - " آل عمران - آية ١٠٦
٦ - " الواقعه - آية ٦٥ و ٦٦

نعود لابن الأنباري[1] في النقطة الثانية من آرائه حيث يقول :
قولهم ان المنادى يقدر محذوفا اذا ولى النداء فعل أمر ليس بصحيح ، وذلك لأنه لا فرق بين الفعل الأمرى والخبرى في امتناع مجيئهما بعد النداء ، الا أن يقدر بينهما اسم يتوجه النداء اليه - وذلك ما خشى منه الكوفيون ونهوا عنه - يقول ابن الأنبارى مواصلا رأيه والذى يدل على أنه لا فرق بينهما - الأمرى والخبرى - مجئ الجملة الخبرية بعد حرف النداء بتقدير حذف المنادى ،كما تجئ الجملة الأمرية بعد حرف النداء بتقدير حذف المنادى .

قال الشاعر :-

يا لعنةُ اللهِ والأقوامِ كلِّهِمْ والصالحينَ على سمعانَ من جارِ[2]

ثم يقول : وأما قولهم ان النداء لا يكاد ينفك عن أمر أو نهى ، قلنا لا نسلم ، بل يكثر مجئ الخبر والاستفهام مع النداء كثرة مجيئه مع الأمر والنهى . وأما الخبر قوله تعالى (يَا عِبَادِي لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ[3]) .

وقوله (يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ[4])

---

١ - الانصاف - جـ ١ - ص : ٧٦
٢ - اراد يا هؤلاء لعنة الله على سمعان
٣ - سورة الزخرف - آية ٦٨
٤ - " مريم - آية ٤٥

وقوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ)(١)

وقوله تعالى (وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ)(٢)

وبعد ذلك أيضا لنعود لابن الأنبارى الذى قال فى قولهم انه جاء عن العرب (نعيم الرجل) انفرد بها قطرب وهى رواية شاذة ،فلئن صحت فليس فيها حجة لأن نعيم أصله نعم بكسر العين فأشبع الكسرة فنشأت الياء كما قال الشاعر :-

تنفى يداها الحصى عن كل هاجره　　نفى الدراهيم تنقاد الصياريف(٣)

أراد الدراهم والصيارف .

ثم قال : والذى يدل على أصل نِعم (نَعِم) انه يجوز فيها أربع لغات نَعِم ونَعْم ونِعْم ونِعِم . ونَعِم على الأصل هى قراءة ابن عامر وحمزه والكسائى والأعمش وخلف (فنَعِما) بفتح النون وكسر العين .

قال طرفه :

ما اقلَّتْ قدمٌ ناعِلَها　　نَعِمَ الساعونَ فى الأمرِ المُبِرّ(٤)

---

١ - سورة يونس -آية ٢٣

٢ - " غافر - آية ٤١

٣ - قائله الفرزدق (أنظر سيبويه جـ ١ - ص : ١٠)

٤ - الانصاف - ٧٩/١

ونعم بفتح النون وسكون العين - حذف كسرة العين كقراءة يحى بن ثابت (فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ)(١) .. وكذلك قول الشاعر : -

فإنْ أهْجُهُ يَضْجَرْ كما ضَجْرَ بازلٌ مِنَ الأدْمِ دَبْرَتْ صفحتاهُ وغاربُهْ (٢)

ومن قال (نِعِم) كسر(٣) النون اتباعا لكسرة العين كقراءة زيد بن على والحسن البصرى وروبه (الحمدِ لِله) بكسر الدال اتباعا لكسرة اللام. وكقراءة ابراهيم بن ابى عبله (الحمدُ لُله) بضم اللام اتباعا لضمه الدال. ومن قال (نِعْم) بكسر النون وسكون العين ،أى نقل كسرة العين من (نعم) الى النون ،وعليها أكثر القراء ، فكما جاز فيها هذه الأربع اللغات دلّ على أن أصلها (نَعِم) على وزن (فعِل) لأن كل ما كان على وزن (فعل) من الاسم والفعل وعينه حرف من حروف الحلق فانه يجوز فيه أربع لغات . فالاسم نحو فَخِذ وفِخِذ وفَخْذ وفِخْذ والفعل نحو شَهِد وشِهِد وشَهْد وشِهْد على ما بيّنا فى (نعم)

واذا ثبت(٤) أن الاصل فى نعم (نعِم) كانت الياء فى نعيم أشباعا ، فلا يكون فيه دليل على الاسميه ،فدل بذلك على انهما فعلان لا اسمان .

١- سورة الرعد- ايه ٢٤
٢ - اراد (ضجر ودبرت) البيت لفرعان بن الذكرى ومنازل ابنه (انظر معجم شواهد العربيه ص ٤٢)
٣ - الانصاف ١/ ٨٠
٤ - المصدر نفسه

وما كان أغنانا عن هذا الجدال الضيّق والمناقضات الكثيرة بين الطرفين من أن نقول ان فى نعم اربع لغات ،وقد وردت القراءة ببعض لغاتها المختلفة ، وانها أقرب الى الاسمية من الفعلية لأن المادة التى تسمى فعلا تحتاج الى التصريف ، وربما هناك من يقول ليس هذا شرطا وهناك أفعال أخرى لا تتصرف مثل (ليس وعسى) ولكننى أقول وما يدرينا أن هذه أفعالٌ حقيقية لا تقبل الجدل ، وربما لو طرحت هذه الأفعال للنقاش لكان فيها آراء مختلفة ومتناقضه لا محاله .

ثانيا :- أفعل التعجب (١)

ذهب الكوفيون الى أن أفعل التعجب اسم ، على حين أن البصريّين والكسائى من الكوفيّين يقولون بأنه فعل ، وكانت للكوفيّين فى ذلك اربع حجج وهى :-

١ - أنه جامد لا يتصرف

٢ - انه يدخله التصغير كقول الشاعر :

يا أميلحَ غِزلاناً شَدَنَّ لنا   من هاؤليائكنّ الضّالِ والسَّمُرِ (٢)

اميلح تصغير أملح .

---

١ - المسأله ١٥ من كتاب الانصاف - جـ ١ - ص : ٨١

٢ - البيت للعرجى وقيل لكثير عزة (أنظر معجم الشواهد العربيه ص١٧٩)

ولكنهم لاحظوا ما سيقوله الطرف الآخر في هذا الباب وردوه عليهم قائلين : لا يجوز القول بأن أفعل التعجب لزم طريقة واحدة وضارع الاسم فلحقه التصغير لأن ذلك ينتقض بليس وعسى وكذلك أفعل به ، فانه لزم طريقة واحدة ولا يجوز تصغيره .

٣ ـ لغة تصح عينه في مثل (ما أقوله وما أبيعه) كما تصح العين في الاسم في قولك (وهذا أقوم منك وأبيع منك)

٤ ـ وانه ليس التقدير فيه (شيء أحسن زيد) ويدل على ذلك (ما أعظم الله) ولو كان التقدير فيه ما زعموا لقلنا (شيء أعظم الله) والله عظيم لا بجعل جاعل . قال الشاعر :ـ

ما أقدر الله ان يدني على شحط من داره الحزن ممّن داره الصول

ان كان الأمر ما زعموا لكان التقدير شيء أقدر الله ،والله تعالى قادر لا بجعل جاعل .

أما حجة البصريين في أنه فعل ما يلي :ـ (١)

١ ـ انه اذا وصل بياء الضمير دخلت عليه نون الوقاية نحو (ما أحسنني عندك وما أظرفني في عينك وما أعلمني في ظنّك) ونون الوقاية تدخل على الأفعال دون الأسماء فتقول في الأفعال أرشدني وأسعدني ،ولا تقول في الأسماء مرشدني ومسعدني فان ورد فانه شاذ .

---

١ ـ الانصاف ١/ ٨٢

٢ ـ انه ينصب المعارف والنكرات ولو كان اسما إلاّ ينصب النكرات خاصة على التمييز ،نحو زيد أكبر منك سنا وأكثر منك علما ولا يجوز (زيد أكبر منك السن وأكثر منك العلم) وجواز قولنا (ما أكبر السن وما أكثر العلم به) دلّ على انه فعل .

٣ ـ لأنه مفتوح الآخر ، ولو كان اسما لارتفع لكونه خبر ما .

وجاء بعد ذلك ابن الأنباري[١] ليدحض رأى الكوفيين ويؤيد البصريين بآراء لا داعي لذكرها في هذا المجال لأنها ليست لها صلة ببحثنا . ولكن لا بد أن نذكر ردّه على قولهم ان التصغير من خصائص الأسماء فهو يقول :

١ ـ ان التصغير[٢] في هذا الفعل يختلف عن التصغير في الأسماء لأنه في الأسماء على حدّ ضروبه يتناول الاسم لفظا ومعنى ، أما في أفعل التعجب فانه يتناوله لفظا لا معنى من حيث كان متوجها الى المصدر ولم يذكر المصدر لأن الفعل اذا أزيل عن تصرفه لا يؤكد بذكر المصدر لخروجه عن مصدر الأفعال ، فلما رفضوا المصدر وأكثروا تصغيره صغّروا الفعل ووجّهوا التصغير الى المصدر وجاز تصغير المصدر بتصغير فعله ،لأن الفعل يقوم مقام مصدره لأنه يدل عليه بلفظه ولهذا

---

١ ـ الانصاف ١/ ٨٧
٢ ـ " ١/ ٨٨

يعود الضمير الى المصدر بذكر فعله، وان لم يجز له ذكر ، قال تعالى (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم)(١) ، قوله هو ضمير للبخل وان لم يكن مذكورا لدلالة يبخلون عليه . ومنه قولك (ومن كذّب كان شرا له) أي كان الكذب.

وكذلك قول الشاعر :-

إذا نُهِيَ السفيهُ جرى اليهِ   وخالفَ والسفيهُ الى خلافِ(٢)

وهذا كثير فى كلامهم ، فكما انه يجوز أن يعود الضمير الى المصدر الذى لم يذكر استغناء بذكر فعله ، فكذلك يجوز أن يتوجه التصغير اللاحق لفظ الفعل الى مصدره وان لم يذكر. ونظير ذلك اضافة اسماء الزمان الى فعل نحو قوله تعالى (هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ)(٣) وفى قراءة نافع (يوم) بالفتح(٤) ، وان كانت الاضافة الى الأفعال غير جائزة ، ولكن المقصود بالاضافة الى الفعل مصدره وتقديره هذا يوم نفع الصادقين صدقهم .

٢ - حملا على باب أفعل الذى للمفاضلة لاشتراك اللفظين فى

---

١ - سورة آل عمران - اية ١٨٠

٢ - قائله سعيد بن مسحوج الشيبانى (أنظر معجم الشواهد العربيه ص : ٢٤٠

٣ - سورة المائده - آية ١١٩

٤ - الحجه - لأبى زرعه - ص : ٢٤٢

التفضيل والمبالغه ،نحو (ما أحسن زيدا) و (زيدا أحسن القوم) فلوجود المشابهة بينهما جاز ما احيسن زيد وما اميلح غزلانا) كما تقول غلمانك احيسن الغلمان وغزلانك احيسن الغزلان .. ولهذه المشابهة حملوا (أفعل منك) و (هو أفعل القوم) على قولهم (ما أفعله) فجاز فيها ما جاز فيه وامتنع منه .

٣ ـ لأنه الزم طريقة واحدة فأشبه بذلك الأسماء فدخله بعض احكامها وحمل الشئ على الشئ فى بعض أحكامه لا يخرجه عن أصله .

نعود الى ابن الانباري(١) والى قولهم والدليل على أنه اسم تصحيح عينه فى ما أقومه وما أبيعه ،ويقول فيه التصحيح حمل له من حيث حمل له التصغير ،وذلك بحمله على باب أفعل الذى للمفاضلة فصحح كما صحح من حيث أنه غلب عليه شبه الأسماء بأن ألزم طريقة واحدة والشبه الغالب على الشئ لا يخرجه عن أصله . وان تصحيحه غير غير مستنكر فى كلامهم ،فانه قد جاءت أفعال متصرفة مصححة فى نحو قولهم : أغيلت المرأة وأغيمت السماء واستنوق الجمل واستتيست الشاة واستحوذ يستحوذ ، قال تعالى (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ)(٢) وقال تعالى (أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)(٣) .

---

١ ـ الانصاف ١/٩٣

٢ ـ سورة المجادله ـ آية ١٩

٣ ـ سورة النساء ـ آية ١٤١

وقد قرأ الحسن البصرى (حَتّى إذا أخذت الأرض زخرفها وأزينت)(١) على وزن أفعلت واطولت قال الشاعر :-

صددت فاطولت الصدود وقلما وصال على طول الصدود يدوم (٢)

نعود لابن الأنبارى (٣) ونراه يتنبأ بما سيقال ليجيب عنه قبل أن يعرض يقول : فان قالوا التصحيح فى هذه الأفعال شاذ ، وأما فى أفعل التعجب فهو قياس مطرد ، قلنا ان التصحيح قد جاء فى الفعل المتصرف على طريق غير الشذوذ وذلك نحو : حول وعور وصيد حملا على احول واعور واصيد .

ثم عاد ليرد قول الكوفيين فى أنه (لو كان (٤) التقدير فيه شئ أحسن زيدا ، لوجب أن يكون فى قولنا ما أعظم الله . شئ أعظم الله والله عظيم لا يجعل جاعل ، قلنا : معنى قولهم شئ أعظم الله أى وصفه بالعظمة ، كما يقول الرجل اذا سمع الآذان كبّرت كبيرا وعظّمت عظيما ، أى وصفته بالكبرياء والعظمة لا صيّرته كبيرا عظيما .

ثالثا :- هل تأتى الا بمعنى الواو : (٥)

قال الكوفيون فى (الّا) انها تأتى بمعنى الواو ولكن البصريين قالوا انها لا تكون كذلك ، وحجة الكوفيين فى ذلك أنها جاءت على

---

١ - سورة يونس - آية ٢٤
٢ - البيت للمرار الفقعسى او لعمر بن ابى ربيعه (انظر معجم الشواهد العربيه ص ٢٤٢)
٣ - الانصاف ١/ ٩٣
٤ - الانصاف ١/ ٩٤
٥ - المسألة ٣٥ من كتاب الانصاف ١/ ١٧٢

هذا المنوال كثيرا فى كتاب الله العزيز وفى كلام العرب ، ومن كلام الله تعالى قوله (لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا)(١) واستدلوا على ذلك بقراءة رواها ابو بكر بن مجاهد عن بعض القراء وهى (الى الذين ظلموا) بالتخفيف ،يعنى مع الذين ظلموا .

وقوله (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم الى الكعبين)(٢) . أى مع المرفقين ومع الكعبين .

وقوله (مَنْ أَنْصَارِى إِلَى اللَّهِ)(٣) أى مع الله .

ومن كلام الله تعالى انتقلوا الى كلام العرب شعرا ونثرا ،ومن الشعر قول الشاعر :-

شدخت غرة السوابق فيهم ... فى وجوه الى اللمام الجعاد(٤)

وقالت العرب (الذود الى الذود ابل) أى مع الذود .

نعود الى (الا) وما جاء به الكوفيون من شواهد أخرى حيالها منها : قول الله تعالى (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ)(٥)

---

١ - سورة البقره - آية ١٥٠
٢ - سورة المائده - آية ٦
٣ - سورة آل عمران - آية ٥٢
٤ - قائل هذا البيت هو يزيد بن مفرغ - معجم الشواهد العربية ص ١٢٨
٥ - سورة النساء - آية ١٤٨

أى ومن ظلم لا يحب أيضا الجهر بالسوء منه .

وقال الشاعر :ـ

وكلُّ أخٍ مفارقهُ أخوهُ لعمر أبيكِ الاّ الفرقدانِ (١)

أى والفرقدان .

جاء ابن الأنبارى (٢) قائلا فى احتجاج الكوفيين بقوله تعالى (إلاّ الذِّينَ ظلموا منْهمْ فلا تخشوْهمْ واخشونى (٣)) . لا حجّة لهم فيه لأن الاّ هنا استثناء منقطع ،والمعنى لكن الذين ظلموا يحتجون عليكم بغير حجة ،والاستثناء المنقطع كثير فى كلام العرب .

قال تعالى (ما لهمْ به منْ علمٍ إلاّ اتّباعَ الظّنّ (٤)) .....

وقال أيضا (وما لأحدٍ عندهُ منْ نعْمةٍ تجزى إلاّ ابتغاءَ وجْهِ ربّهِ الأعْلى (٥))

وقال أيضا (ثمّ رددْناهُ أسْفلَ سافلينَ إلاّ الذينَ آمنوا وعملوا الصّالحاتِ فلهمْ أجْرٌ (٦)) .

---

١ ـ قائله هو عمرو بن معد يكرب وقيل حضرمى بن عامر (معجم الشواهد العربية ـ ص : ٤٠٦

٢ ـ الإنصاف ١/ ١٧٤

٣ ـ سورة البقره ـ آية ١٥٠

٤ ـ " النساء ـ آية ١٥٧

٥ ـ " الليل ـ آية ٢٠

٦ ـ " التين ـ آية ٥

ومن كلام العرب ما يلى :-

١- قال النابغه :

وقفتُ بها أُصيلالاً أُسائِلُها أعيتْ جواباً وما بالربعِ من أحدِ (١)

الا الأوارىّ لأياً ما أبينها والنؤى كالحوضِ بالمظلومةِ الجلدِ

٢- وقال الآخر :

وبلدةٍ ليسَ بها أنيسُ الاّ اليعافيرُ والاّ العيسُ (٢)

وعلى ذلك يرى ان ما احتجوا به من قوله تعالى (لا يحب الله الجهر بالسوء) لما يلحقه من الظلم فيكون فى ذلك أعذر ممن يبدأ بالظلم .

وعلى ذلك أيضا يحمل قول الشاعر (لعمر أبيك الاّ الفرقدان) أراد لكن الفرقدان فانهما لا يفترقان .

ويحتمل أن يكون إلاّ فى معنى غير ولذلك ارتفع ما بعدها والمعنى كل أخ غير الفرقدين مفارقه أخوه ، كما قال تعالى (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللّهُ لَفَسَدَتَا) (٣) . أى لو كان فيها آلهة غير الله ولهذا كان ما بعدها مرفوعا .

قال ابن الأنبارى (٤) مخاطبا الكوفيين : وأما قراءة من قرأ (الى الذين

---

١ - البيت للنابغه الذبيانى (معجم الشواهد العربية ص ١١٨)
٢ - من ارجوزة لعامر بن الحارث المعروف بجران العود - شذور الذهب لابن هشام ص ٢٦٥
٣ - سورة الانبياء - آية ٢٢
٤ - الانصاف ١٧٥/٢

ظلموا منهم) بالتخفيف فان صحّت وسلم لكم ما ادعيتموه من ان (الاّ) تكون بمعنى الواو لأنه ليس من الشرط أن تكونا احدى القراءتين بمعنى الأخرى ، وان اعتبرتم هذا فى القراءات وجدتم الاختلاف فى معانيها كثيرا جدًا ، وهذا أمر لا خلاف فيه ، فاذا ثبت هذا فيجوز أن تكون قراءة من قرأ (الى الذين) بالتخفيف بمعنى (مع) ، وقراءة من قرأ (الاّ) بالتّشديد بمعنى (لكن) على ما بينا والله أعلم .

نرى فى هذا الباب أن الحق معك والصواب الى جانبك يا ابن الأنبارى أنت وقومك ،فقد نرى الكوفيين هنا أوردوا الآية الأولى (الاّ الذين ظلموا) واستدلوا على ان (الاّ) بمعنى الواو بالقراءة الوارده عن ابن مجاهد عن بعض القراء وقولهم (بعض القراء) يدل على أنه ممّا فوق السبعة ،أو ما فوق العشرة من القرّاء ، ولو كان من السبعة المشهورين لذكروا اسمه وهذا يضعف حجتهم ، ولكن لا نردها مطلقا ، بل نحكم عليها بأنها من القراءات الشاذة .. وكما نعلم أن القراءة الشاذه تؤخذ ويعتد بها ،ولكن لا يقاس عليها .. نعود لهم مرّة ثانية الى الشواهد التالية لهذا الشاهد .. فقد أوردوا هنا عدة شواهد على أن (الى) بمعنى الواو ، ولكنهم وضعوا هذه الشواهد ليثبتوا بها حجّتهم ، وقد نسوا ان العبرة ليست بكثرة الشواهد ،بل بقوتها وان شاهدا واحدا قويا أفضل من عشرة شواهد يتخللها الضعف ويدخلها الاحتمال ،لأنه كما قيل ويقال ان الشاهد اذا دخله الاحتمال سقط

به الاستدلال .

ومن ذلك نرى ان لهم فى هذا الباب ثلاث شواهد حقيقية وهى قوله تعالى (الاّ الذين ظلموا) وقوله تعالى (الاّ من ظلم) وقول الشاعر: (ألاّ الفرقدان) ، وهذا لا نستطيع الجزم به الاّ بالنظر فى تفسير الآيتين الكريمتين وشرح بيت الشعر .

رابعا :- حاشى هل هى فعل أو حرف جر ؟ (١)

ذهب الكوفيون الى أن حاشى فعل ماضٍ ، أما البصريون فقد ذهبوا الى انه حرف جر ، ولكن ابا العباس المبرد ذهب الى أنه يكون فعلا تارة وحرفا تارة أخرى . وحجّة الكوفيّين فى أنه فعل ما يأتى :

١ - انه يتصرف قال النابغه :-

ولا أرى فاعلاً فى الناسِ يشبهُهُ   وما أُحاشي مِنَ الأقوام من أحدِ

٢ - ان لام الخفض تتعلق به ، قال تعالى (حَاشَى لِلّهِ ما هذا بَشَراً) (٢)

٣ - انه يدخله الحذف ،قالوا فى (حاشى لله - حاش لله) على قراءة أكثر القرّاء ،وكذلك كتب فى المصحف . . فقد قرأ البصرى (٣) بألف بعد الشين ، على حين ان الباقين قرؤا بحذفها واتفقوا على الحذف وقفا اتباعا للمصحف .

---

١ - المسأله ٣٨ من كتاب الإنصاف ١٧٨/١
٢ - سورة يوسف - آية ٣١
٣ - غيث النفع - الصفاقسى ص : ١٧٦

نعود بعد ذلك للبصريين وحجّتهم في تأييد رأيهم في أنه حرف وذلك ما يلي :-

١ - لا يجوز دخول (ما) عليه ، فلا يقال (ما حاشي زيدا) كما يقال (ما خلا زيدا وما عدا عمرا)

٢ - ان الاسم يأتي بعدها مجرورا ، قال الشاعر :-

حاشى ابى ثوبان انّ به ضنا على الملحاة والشتم (١)

فعليه ان يكون حاشي هو العامل للجر والعامل مقدر ، وذلك باطل لأن عامل الجر لا يعمل مع الحذف .

جاء ابن الأنباري (٢) ليرفض قول الكوفيين في أن حاشي يتصرف في قول الشاعر : (وما أحاشي من الأقوام من أحد) قائلا ان أحاشي مأخوذ من لفظ حاش نفسها وليست متصرفة منها وذلك مثل قولك : بسمل وحمدل وحوقل ، من قولنا بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله . وقال انه لا يسلم ان لام الجر تتعلق به ، لان اللام في (حاشى لله) زائدة لا تتعلق بشيء كقوله تعالى (لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ) (٣) لأن التقدير فيه يرهبون ربهم واللام زائده لا تتعلق بشيء وذلك أيضا

---

١ - البيت للجميح الأسدي (أنظر معجم الشواهد العربية ص ٣٧٢)
٢ - الأنصاف ١/ ١٨٠
٣ - سورة الاعراف - آية ١٥٤

كقوله تعالى (أَلَمْ يعلمْ بأَنَّ اللهَ يَرَى) (١) أي أن الله يره ، والبا

هنا زائده لا تتعلق بشيء .

وقال في قولهم (وقلن حاش لله) (٢) انه ليس استثناء لأنه ليس في

موضع استثناء .. وذلك كقولك اذا قيل لك فلان يقتل أو يموت

تقول (حاشاه) أي بعيدا عنه .

وقال في قولهم انه يدخله الحذف ، وذلك يدل على أنه ليس حرفا :

انه قول باطل لأن الأصل في حاشى عند البعض (حاش) بغير ألف ،

وانما زيدت فيه الألف . وقد انكر ابو عمرو بن العلاء قراءة (حاش

لله) وقال العرب لا تقول (حاش لك) و (حاشك) بل تقول (حاشى

لك) و (حاشاك) ، وانه كان يقرؤها (حاشى لله) بالألف في الوصل

ويقف بغير الألف في الوقف متابعة للمصحف .

وقد قال عيسى بن عمر (٣) وهو حجة في اللغه : ان العرب كلها تقول

(حاشى لله) ثم قال قد نسلّم ان الأصل فيه (حاشى) بالألف

وحذفت لكثرة الاستعمال ، ولكننا لا نسلم بقولهم ان الحرف لا يدخله

الحذف ، لان العرب قالت في (ربّ - رب) بالتخفيف وقرئ به في

---

١ - سورة العلق - آية ١٤
٢ - سورة يوسف - آية ٣١
٣ - الانصاف ١/ ١٨١

قوله تعالى (رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ)(١) وكذلك جاء فى الشعر :-

أزهيرُ إنْ يَشِب القذالُ فإنهُ ۞ رُبْ هيضلٍ لجبٍ لَفَفْتُ بهيضلِ(٢)

وكذلك حكى عن العرب (سوافعل) أى (سوف أفعل) حكاه ثعلب فى أماليه ، وحكى ابن خالويه فيه أيضا (سف أفعل) بحذف الواو ، وزعمتم أن أصل (سأفعل) سوف أفعل ، فحذف منها حرفان لا حرف واحد .

بقى لى أن أسأل ابن الأنبارى قائلة : بأى حجة ندخل (أحاشى) التى وردت فى بيت النابغه فى باب النحت ونقارنها بقولنا بسمل وحمدل وحوقل وما شابه ذلك ، حيث أنها لا تشترك معها فى أصل ولا فى وزن ، لأن أصل هذه الكلمات منحوتة من جمل أنت أوردتها فى كلامك ، ثم أنها تسير جميعها على وزن واحد (فعلل) .. لا يسعنى أن أقول فى هذا المجال الآ تلك الكلمة التى ترددها فى كتابك وترد بها على الكوفيين وهى (أننا لا نسلم بذلك) فنحن الآن لا نسلم بذلك ولا نقبله ،بل الأفضل أن نقبلها فعلا متصرفا كما قال بذلك الكوفيون ، أو نجد لها تخريجا آخر . ثم انتقل بعد ذلك الى قوله ان ابن العلاء أنكر قراءة (حاش لله) وأقول ان فى ذلك نظراً وربما قصد ابن العلاء بنكرانه ورود هذا النوع فى كلام العرب ، ولا أعتقد أنه يتجرأ لينكر القراءة القرآنية وسواء حصل ذلك أو لم يحصل

---

١ - سورة الحجر - آية (٢)

٢ - البيت لأبى كبير الهذلى (انظر معجم الشواهد العربية ص ٢١٩)

لم يكن علينا نحن الآن أن نقبل هذا الوجه من القراءة بصدر رحب ونؤمن به ونسلم ، ولا نرده وننكره ، لأن الوحى المنزل والبيان المرتّل أعلى منزلة فى اللغة الوضعية ، ونحن لا نقيس القرآن عليها ، بل نقيسها عليه لأنه هو القياس وهى المقيس .

خامسا :- كلا وكلتا مثنيان لفظا ومعنى أو معنى فقط.[(١)]

قال الكوفيون فى (كلا وكلتا) انهما مثنيان لفظا ومعنى وأصلها (كلّ) خففت اللام وزيدت الألف فيهما للتثنيه والتاء فى (كلتا) للتأنيث وزيادة الألف فى (كلا) كما فى (الزيدان والعمران) ولزم حذف النون فيهما للزومهما الاضافه .

أما البصريون فقد ذهبوا الى انهما مفردان لفظا ومثنيان معنى والألف فيهما كالألف فى (عصا ورحى) .

وكانت حجة الكوفيين فيما ذهبوا اليه النقل والقياس ، ومن النقل قول الشاعر :

فى كلتَ رجليها سلامَى واحده   كلتاهُما مقرونةٌ بزائده[(٢)]

فأفرد قوله (كلت) ودلّ على أن (كلتا) تثنية (كلت) .

---

١ - المسأله ٦٢ من كتاب الانصاف ٢/ ٢٦٠

أما القياس فقالوا : الدليل على أن الألف للتثنيه أنها تنقلب الى الياء في النصب والجر اذا أضيفتا الى المضمر نحو (رأيت الرجلين كليهما) وقد انقلبت الألف فيهما انقلاب الف (الزيدان والعمران) دل على أن تثنيتهما لفظية ومعنوية .

وحجة البصريين (١) على أن فيهما افرادا لفظيا وتثنية معنوية ما يلي :-
ان الضمير تارة يرد اليهما مفردا حملا على اللفظ وأخرى حملا على المعنى . قال تعالى : (كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا) (٢) ، فقال (آتت) بالافراد حملا على اللفظ . ولو كان مثنى لفظا لقال (آتتا) كقولك الزيدان ضربا ، قال الشاعر :-

كلا أخوينا ذو رجالٍ كأنهم   أسودُ الشَّرَى من كلِّ أغلب ضيغمِ (٣)

قال (ذو) بالافراد حملا على اللفظ ولم يقل (ذوا) .. وقال الآخر :-

أكاسرهُ وأعلمْ أن كلانا   على ما ساءَ صاحبهُ حريص (٤)

فقال حريص ولم يقل حريصان .

---

١ - الإنصاف ٢/ ٢٦١
٢ - سورة الكهف - آية ٣٣
٣ - قائله يزيد بن عبد المنان - معجم الشواهد العربيه ص : ٣٦٢
٤ - قائله عدى بن يزيد - معجم الشواهد العربيه ص : ٢٠٣

وأما الشواهد فى رد الضمير مثنى حملا على اللفظ ما يلى :-

١ - ما حكى على العرب (كلاهما قائمان - وكلتاهما لقيتهما)

٢ - قول الشاعر :-

كلاهُما حينَ جدّ الجرىُ بينهُما قدْ أقلعَا وكِلا أنفيهِما رابِي (١)

فقال (أقلعا) حملا على المعنى وقال (رابى) حملا على اللفظ ..

والحمل فى كلا وكلتا على اللفظ أكثر من الحمل على المعنى ونظيرهما فى ذلك - أى الحمل على اللفظ والحمل على المعنى - (كل) فلما كان مفردا فى اللفظ مجموعا فى المعنى رد الضمير اليه تارة على اللفظ وتارة على المعنى ، كقولهم (كل القوم ضربته) و (كل القوم ضربتهم) وقد جاء بهما التنزيل من قوله تعالى : (إنْ كلُّ مَنْ فِي السّمواتِ والأرضِ إلاّ آتِي الرّحمنِ عَبْداً (٢)) فقال (أتى) بالافراد حملا على اللفظ .. وقال تعالى (وكلٌّ أتوهُ داخرينَ (٣)) فقال (أتوه) بالجمع حملا على المعنى ، الاّ أن الحمل على المعنى فى (كل) أكثر من الحمل على المعنى فى (كلا وكلتا) ودليل أن فيهما افرادا لفظيا اضافتهما الى التثنية فى قولك (جاءنى كلا أخويك ورأيت كلا أخويك ..

---

١ - قائله الفرزدق - أنظر معجم الشواهد العربية ص : ٦٢

٢ - سورة مريم - آية ٩٣

٣ - سورة النحل - آية ٨٧

ومررت بكلا أخويك) و (جاءني أخواك كلاهما .. ورأيتهما كليهما - ومررت بهما كليهما) وكذلك حكم اضافة (كلتا) الى المظهر والمضمر، فلو كانت التثنية فيهما لفظية لما جاز اضافتهما الى التثنية لأن الشئ لا يضاف الى نفسه .

ودليل ان الألف فيهما للتثنية ما يلى :-

١ - جواز امالتهما نحو قوله تعالى (إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما)[1]، وقوله تعالى (كلتا الجنتين آتت أكلها)[2]، فى قراءة حمزه والكسائى وخلف بالامالة فيهما .

وكان للبصريين رد آخر على الكوفيين لا مجال لذكره الآن لأنه لا يتصل بالقراءات ، بل بالناحية النحوية اللغوية فقط . وكانت أقوال ابن الأنبارى التى أيد بها البصريين شبيهة بأقوال المناطقه والفلاسفه وعلماء الكلام. فلا داعى من أن أضيع وقتنا فى ذكرها .

سادسا :- القول فى (رب) هل هى اسم أو حرف .[3]

ذهب الكوفيون الى أن رب اسم ،ولكن البصريين قالوا انها حرف جر .. وكانت حجة البصريين فى انها اسم ما يأتى :-

---

١ - سورة الاسراء - آية ٢٣
٢ - سورة الكهف - آية ٣٣
٣ - المسأله ١٢١ من كتاب الانصاف ٢/٤٩٧

١ - انها حملت على (كم) التى للعدد والتكثير فاعتبروا (رب) للعدد والتقليل ،

٢- الدليل على انها ليست حرفاً ما يلى :-

أ - وقوعها فى صدر الكلام وحروف الجر تقع متوسطه

ب - لا تعمل الا فى نكرة وحروف الجر تعمل فى معرفه ونكره

جـ - " " " " موصوفه وحروف الجر تعمل فى نكرة موصوفه وغير موصوفه .

د - لا يجوز عندكم -يعنى البصريين -إظهار الفعل الذى تتعلق به .

٣ - دخول الحذف عليها ويقال فى (ربّ -رب) قال تعالى (ربما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين)(١) قرئ بالتخفيف والتشديد .

وحجة البصريين على أنها حرف ما يلى :-

١ - أنها لا يحسن فيها علامات الأسماء والأفعال .

٢ - أنها جاءت لمعنى غير الحرف(ربّ رجل يفهم) أى ذلك قليل .

ثم جاء بعد ذلك ابن الأنبارى(٢) ليجيب على كلمات الكوفيين قائلا :-

١ - قولهم انها للعدد والتقليل كما ان (كم) للعدد والتكثير ،

انا لا نسلم بذلك لأنها هى للتقليل فقط وليست للعدد .

---

١ - سورة الحجر - آية (٢)

٢ - الانصاف ٢/٤٩٨

٢ - انما (كم) حكم بأنها اسم ، لأنها يحسن فيها علامات الأسماء كحروف الجر مثلا (بكم رجل مررت) والاخبار (كم رجلا لاقاك) .

٣ - وقوعها فى صدر الكلام لأنها للتقليل ، وتقليل الشئ يقارب نفيه ، فأشبهت حرف النفى الذى له صدر الكلام .

٤ - انها لا تعمل الا نكرة لأنها للتقليل والنكرة تدل على الكثرة وجب ألا تدخل الا على النكرة التى تدل على الكثرة ليصح فيها معنى التقليل .

٥ - قولهم انها لا تعمل الا فى نكرة موصوفة فذلك عوضا عن حذف الفعل الذى تتعلق به وقد يظهر فى الشعر ضرورة .

٦ - ان عدم ظهور الفعل الذى تتعلق به **هو** ايجازا واختصارا كقولك (رب رجل يعلم) وتقديره رب رجل يعلم أدركت أو لقيت فحذف لدلالة الحال عليه ،كما حذفت من قوله

تعالى (اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)(١) ولم يذكر (مرسلا) لدلالة الحال عليه .

والحذف على سبيل الجواز والوجوب لدلالة الحال عليه كثير فى كلامهم

---

١ - سورة القصص - آية ٣٢

٧ - قولهم يدخله الحذف وذلك لا يدخل على الحرف ، لا نسلم به لأنه قد جاء الحذف في الحرف (انّ) المشددة يجوز تخفيفها وهي حرف ، وكذلك ما حكاه ابو العباس في حذف الحرف والحرفان من قولهم (سوف أفعل) - (سوف أفعل وسوافعل وسأفعل) نرى هنا قد حذفت حرفان من (سأفعل) فكيف منعكم حذف الحرف الواحد .

سابعا :- ألقول في ترخيم الاسم الذي قبل آخره حرف ساكن :-

ذهب الكوفيون الى أن الاسم الذي قبل آخره ساكن يرخم بحذفه- أي حذف الحرف الساكن والحرف الذي بعده وذلك نحو (ياقم) في قمطر - و (ياسب) في سبطر ، وكانت حجتهم في ذلك انه اذا سقط الحرف الاخير بقي آخر الاسم ساكنا . ولو قلنا انه لا يحذف لأدى ذلك الى ان يشابه الادوات - أي الحروف - وما أشبهها من الأسماء المبينه كأسماء الشرط والاستفهام . .وذلك لا يجوز .

أما البصريون فقد قالوا إن ترخيمه يكون بحذف الحرف الأخير منه فقط . . وحجتهم في ذلك قولهم إننا أجمعنا على أن حركة الاسم المرخم باقية بعد دخول الترخيم كما كانت عليه قبل دخوله من فتح وضم وكسر ، واننا نقول في برثن (يا برث) وفي جعفر (يا جعف) وفي مالك (يا مال) وقد قرأ بعض السلف(ونادوا يا مال ليقض علينا ربك (١)) وذكر انها قراءة

١- سورة الزخرف آية ٧٧

أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ... فتبقى كل هذه الحركات بعد الترخيم كما كانت عليه قبل الترخيم لانها بذلك ينوى بها تمام الاسم .. ولو لم يكن كذلك كان يجب أن يحرك المرخم بحركة واحدة ، فاذا ثبت ان هذه الحركات بقيت لينوى بها تمام الاسم ، فهذا المعنى موجود فى الساكن كما هو موجود فى المحرك فينبغى أن يبقى على ما كان عليه اذا كان ساكنا ، كما يبقى على ما كان عليه اذا كان متحركا !

قال ابن الأنبارى (١) بعد ذلك ... وأما الجواب عن كلمات الكوفيين قولهم : لو أسقطنا الحرف الأخير لبقى ما قبله ساكنا فيشبه الأدوات وهى الحروف قلنا : هذا فاسد لأنه لو كان هذا معتبرًا لوجب أن يحذف المكسور لئلا يشبه المضاف الى المتكلم ... ولا خلاف ان هذا لا قائل به فدل على فساد ما ذهبوا اليه .

نرى ان الكوفيين حينما قالوا : ان الاسم الذى قبل آخره حرف ساكن يرخم بحذفه وحذف الحرف الأخير الذى بعده ... وذلك لأنهم وجدوا مشكلة بحذف الحرف الأخير ،وهى بأن يبقى الاسم ساكنا ، وأرادوا حل هذه المشكلة ، ولكن كان حلهم لها مشكلة أخرى وذلك لأن الاسم المرخم الذى قبل آخره حرف ساكن اذا حذف منه الحرف الذى بعده لئلا ينتهى

---

١ ـ الانصاف ٢٢٢/١

بالساكن ويشبه الأدوات على حد قول الكوفيين ، فانه يختل ويبعد كل البعد عما كان عليه .. وكان أحرى بهم لو أنهم حركوه بحركة الحرف المحذوف للترخيم فقالوا يا قمطَ ويا سبطَ ، فانه أقرب الى الاسم الحقيقى قبل الترخيم حيث أنه احتوى على خاصة من خواص الحرف الأخير المحذوف للترخيم الا وهى حركته وهذا أدعى للارتباط بين الحرف المحذوف والحروف الباقية ، ويدل ذلك على أنه ينوى به ولا يراد التخلى منه نهائيا .

يقول ابن الأنبارى والبصريون يجب أن يبقى كما كان عليه الساكن ولكننى أقول لو أننا قلنا يا قمطّ ويا سبطْ .. فاننا نجد صعوبة فى النطق وشده أكثر مما لو كان الحرف المتحرك الأخير المحذوف للترخيم موجودًا فان هذا الترخيم يراد به التخفيف او الاستطلاح ، فاننا بنطقنا هذه الكلمات (يا قمط يا سبط) وما شابهها على هذا الوجه ، خرجنا عن الغرض الأساسى للترخيم وكان ترك الترخيم فيهما أولى من وجوده .

ثامنا : القول فى ادخال نون التوكيد الخفيفه على الاثنين وجماعة النسوه : (١)

ذهب الكوفيون ويونس بن حبيب من البصريين الى انه يجوز ادخال نون التوكيد الخفيفه على الاثنين وجماعة النسوه نحو (أفعلان وافعلنان)

---

١ ـ الانصاف ـ ابن الأنبارى جـ ٢ ـ ص : ٣٨١

وكانت حجتهم فى ذلك ما يلى :-

١ - ان هذه النون مخففه من المثقيله ، وان الثقيلة تدخل فى هذين الموضعين اجماعا فكذلك يجوز ادخالها أيضا .

٢ - ان هذه النون المخففه تدخل فى القسم والأمر والنهى والاستفهام والشرط باما لتوكيد فعل المستقبل ، فكما يجوز ادخالها للتوكيد على فعل مستقبل وقع فى هذه المواقع .. فكذلك فيما وقع الخلاف فيه .

ويبين ابن الأنبارى سبب رفض من رفض هذه الصيغه من الكلام فيقول لأن ذلك يؤدى الى التقاء الساكنين (الألف والنون) ويقول ان هذا النحو جاء كثيرا فى كلام العرب والدليل على ذلك قراءة نافع (إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايْ[1]) بسكون الياء من محياى ، فجمع بين الساكنين الألف والياء فكذلك ها هنا .. أى كذلك ما أشرنا اليه .

وقال انه حكى عن العرب قولهم (التقت حلقتا البطان) وقولهم (ثلثا المال) باثبات الألف فجمع بينها وبين لام التعريف وهما ساكنان لما فى الألف من أفراط المد ... ويعود فيقول والذى يؤكد ما قلناه هو قراءة ابن عامر (وَلَا تَتَّبِعَانْ[2]) بنون التوكيد الخفيفه ، والمراد به موسى وهارون ، فدل على ما قلناه .

---

١ - سورة الانعام آية ١٦٢

٢ - سورة يونس - آية ٨٩ - قوله تعالى (فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)

أما البصريون (١) فقد ذهبوا الى أنه لا يجوز ادخالها فى هذين الموضعين أى ـ المثنى وجماعة الاناث ، وكانت حجتهم فى ذلك ما يلى :ـ

انها اذا دخلت على المثنى فان نون الاثنين التى للاعراب تسقط لان نون التوكيد اذا دخلت على الفعل المعرب أكدت فيه الفعليه فردته الى أصله وهو البناء ، فاذا سقطت النون بقيت الألف ، فلو دخلت عليها نون التوكيد الخفيفه فانها تعتريها احدى الحالات الآتيه :ـ

١ ـ اما أن تحذف الألف وذلك باطل لأنه بحذفنا يلتبس فعل الاثنين بالواحد ،

٢ ـ أو تكسر النون وذلك باطل لأنه لا يعلم هل هى نون اعراب أو نون توكيد .

٣ ـ أو تقر ساكنه وذلك أيضا باطل لأنه يؤدى الى اجتماع ساكنين وذلك لا يجوز .

ويقول البصريون (٢) أيضا وكذلك يبطل ادخالها على فعل جماعة النسوه وذلك لأن الحاقها به لم يخل مما يأتى :ـ

١ ـ اما أن تبيّن النونين مظهرتين وذلك باطل لأنه يؤدى الى اجتماع المثلثين وذلك لا يجوز .

---

١ ـ الانصاف ـ جـ ٢ ـ ص : ٣٨١

٢ ـ المصدر نفسه ص : ٣٨٣

٢ - أو تدغم احدى النونين فى الأخرى ،وذلك باطل لأن لام الفعل ساكنه ،والمدغم كذلك ،وبذلك يلتقى ساكنان ، ولا يجتمع ساكنان لأن ذلك يؤدى الى تحريك اللام مع ضمير الفاعل من غير فائدة . كما انه يؤدى الى اللبس مع عدم جوازه . وبتحريك اللام بالفتح يلتبس الفعل بفعل الواحد اذا لحقته النون الشديده نحو (تضربنّ يا رجل) وبالضم يلتبس بفعل الجمع نحو (تضربُن يا رجال) وبالكسر يلتبس بفعل المخاطبه (تضربِن يا امرأه) فبطل تحريك اللام .

٣ - أو تلحق بالألف وذلك باطل لأنه يؤدى الى ما يلى :-

١ - أن تكسر النون لالتقاء الساكنين ،وذلك باطل لأنها تجرى مجرى الاعراب وذلك لا يجوز .

٢ - أو تترك ساكنة مع الألف وذلك باطل لأن يجتمع ساكنان على غير حده،لأنه لم ينقل ذلك عن أحد من العرب ولا نظير له فى كلامهم .

ويقول البصريون تعليقا على هذا الباب : ان ذلك لا يجوز فان ثبت هذا فلسنا بمضطرين الى ادخالها على صورة لم تنقل عن أحد من العرب ونخرج بها عن منهاج الكلام .

قال ابن الأنبارى (١) اما الجواب عن كلمات الكوفيين قوله (ان النون الخفيفه

---

١ - الانصاف ٢/ ٣٨٤

مخففه من الثقيله) : لا نسلم به ... والذى يدل على ذلك ان الخفيفه تتغير فى الوقف ويوقف عليها الألف نحو (لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ)(١) وقوله (لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ)(٢) أجمع القراء على أن الوقف فى (نسفعا) (وليكونا) بالألف لا غير .. وقال الشاعر :-

يحسبه الجاهل ما لم يعلما شيخا على كرسيه معمما (٣)

فقال (يعلما) بالألف .

يقول ابن الأنبارى (٤) لو كانت هذه النون مخففة من الثقيله لما تغيرت فى الوقف كما هو الحال فى نون (أن . ولكن) المخففتين من (انّ ولكنّ) لم تتغيرا عما كانت عليه فى الوصل ... وكذلك ان النون الخفيفة تحذف فى الوقف اذا كان ما قبلها مضموما أو مكسورا نحو (هل تضربن زيدا .. وهل تضربن عمرا) واذا قلت (هل تضربون وهل تضربين) فترد النون المحذوفه للبناء لزوال ما حذفت من أجله وكذلك تحذف اذا لقيها ساكن فتقول (اضربن يا هذا واضرب القوم) ولم تحرك لالتقاء الساكنين كما هو الحال من المخففتين من (انّ ولكنّ) لذلك فهى بمنزلة التنوين وليست

---

١ - سورة العلق - آية ١٥

٢ - سورة يوسف - آية ٣٢

٣ - قائل هذا البيت هو ابن حبابه اللص أو أبو حيّان الفقعسى أو عبد بنى عبسى أو العجاج أو مساور العبسى (أنظر معجم الشواهد العربية ص ٥٣١)

٤ - الانصاف ٢/ ٣٨٦

مخففة من الثقيله ... وانما وجب حذفها هنا بخلاف التنوين لأنها تدخل على الفعل والتنوين يدخل على الاسم ،والاسم أصل والفعل فرع عليه فجعل ما يدخل على الأصل أقوى مما يدخل على الفرع فلذلك يحذف التنوين من الاسم لالتقاء الساكنين لا للاضافة ،نحو قراءة من قرأ (قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ ،اللّهُ الصَّمَدُ)[١] فحذف التنوين من أحد وكذلك قراءة من قرأ (وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارَ)[٢] فحذف التنوين من سابق لالتقاء الساكنين لا للاضافة ،ولهذا نصب (النهار) لأنه مفعول (سابق) وقال الشاعر :-

فألفيتهُ غير مستعتبٍ ولا ذاكرِ اللهَ الاّ قليلاً[٣]

أراد (ذاكر الله) فحذف التنوين لالتقاء الساكنين لا للاضافة ولذلك نصب لفظ الجلاله (الله) .

ويقول أيضا والذى[٤] يدلّ على أن نون التوكيد فى الفعل بمنزلة التنوين فى الاسم انه اذا انفتح ما قبلها أبدلت منها فى الوقف الفا ،واذا انضم ما قبلها أو انكسر حذفتها ... كما تبدل من التنوين فى النصب

---

١ - سورة الاخلاص - آية ١ ، ٢
٢ - " يس - آية ٤٠
٣ - قائل هذا البيت ابو الاسود (أنظر معجم الشواهد العربية ص ٢٧٥)
٤ - الانصاف ٣٨٨/٢

اذا وقفت ألفا نحو (رأيت زيدا) وتحذفه فى الرفع والجر وتقف بالسكون نحو (هذا زيد ومررت بزيد) فدلّ على ما قلناه .

ويقول ردا على قولهم (ان هذه النون دخلت لتأكيد الفعل المستقبل فكما جاز ادخالها فى كل فعل فكذلك فيما وقع فيه الخلاف .. قلنا انما جاز هناك لمجيئه فى النقل وصحته فى القياس . وأما ما وقع فيه الخلاف فلم يأت فى النقل عن أحد من العرب ولا يصح فى القياس لأنه لا نظير له فى كلامهم .

وأما قولهم (ان الألف فيها زيادة مد) قلنا الاّ انه على كل حال لا يخف كل الخفّة ولا يعرى عن الثّقل هذا مع عدم نظيره فى النقل وضعفه فى القياس لأن الألف لم تخرج عن كونها ساكنة لذلك لم يجز أن يقع بعدها ساكن الاّ مدغما نحو (دابّه وشابه) لأن الحرف المدغم بحرفين الأول ساكن والثانى متحرك .. الا انه لما نبا اللسان عنهما نبوة واحدة وصار بمنزلة حرف واحد وفيهما حركة رفع، المد فى الألف كأنه لم يجتمع ساكنان .

جاء بعد ذلك ابن الأنبارى(١) الى قراءة (ومحياى) بالسكون قائلا فيها وأما قوله انه قد جاء فى غير المدغم كقوله تعالى (إنّ صَلَاتى ونُسُكى ومَحْياىْ ومَمَاتي(٢)) فنقول وجه هذه القراءة انه نوى الوقف فحذف الفتح

---

١ - الانصاف ٢/ ص ٣٨٩
٢ - سورة الانعام - آية ١٦٢

والاّ فلا وجه لهذه القراءة فى حال الوصل الا ان يجرى الوصل مجرى الوقف ،وذلك انما يجوز فى حال الضروره .

ثم قال على عادة البصريين واما ما حكى عن بعض العرب (١) (التقت حلقتا البطان) و (له ثلثا المال) فغير معروف-اذن فقد انكر هذه الصيغه وادّعى عدم معرفة ذلك عند العرب - والمعروف عند العرب حذف الألف مما سبق (حلقتا وثلثا) وما شابههما لالتقاء الساكنين .

ثم عاد يقول وان صح ما حكيتموه عن أحد العرب فهو من الشاذ النادر الذى لا يقاس عليه ولا يعتدّ به لقلته .

ثم عمد الى قراءة ابن عامر (ولا تتّبعان) بالنون الخفيفة قائلا فهى قراءة تفرّد بها وباقى القراء على خلافه ... والنون فيها للاعراب علامة الرفع لأن (لا) محمول على النفى لا على النهى والواو فى (ولا) واو الحال والتقدير فاستقيما غير متبعين كما قال الشاعر :-

بأيدىِ رجالٍ لم يشيمْوا سيوفهمْ ولم تكثرِ القتلى بها حينَ سلتِ (٢)

أى لم يشيموا سيوفهم غير كاثرة بها القتلى .. والمعنى لم يشيموا سيوفهم الاّ فى تلك الحالة ... واذا كان محمولا على النفى لا على النهى لم يكن لكم فيه حجة .

---

١ - الانصاف ٢/٣٨٩

٢ - هذا البيت للفرزدق (أنظر معجم الشواهد العربية ص ٧٢)

والذى يدل على فساد ما ذهبوا اليه[1] هو انه لا يجتمع ساكنان فى الوصل اذا كان مدغما .

أما قولهم (ان هذا النحو قد يلحقه ما يوجب الادغام نحو (اضربا نعمان واضربانى) فينبغى أن تجيزوا هذا للادغام .

يقول هذا لا يستقيم لأننا بذلك رددنا النون الخفيفه مع لزوم حذفها فى حال **الوصل** والوقف اذا لم يتبعه كلام .. وذلك خطأ لأنها تجتمع بنون ثانية وتعلّ وتدغم وتحذف فى قول بعض العرب .

ولو جاز ذلك (اضربا نعمان) ونحوه لوجب ان نجيزه فى قولنا (اضربا أباكما) فى قول من لم يهمز . لأن هذا الموضع لم يمتنع فيه الساكن من أن يحرك فترد النون اذا ما وثقنا بالتحريك كما ترد حيث وثقنا بالادغام..

وكما انه لا يجوز أن ترد فى هذا وشبهه ـ لأنه لازم الحذف ـ فكذلك ها هنا .

ولو وجب اجازته فى غير ذلك من الأسماء التى لا نون فى أولها لكان الحكم فيها واحد .. وذلك لا يجوز لأن حمل المدغم على غير المدغم فى الامتناع أولى من حمل غير المدغم على المدغم فى الجواز .. وذلك لأن غير المدغم أعمّ استعمالا وأكثر وقوعا .. فلما وجب حمل أحدهما على الآخر كان حمل الأقل الأندر على الأعم الأكثر أولى من العكس .[2]

---

١ - الانصاف ٢/ ٣٩١

٢ - المصدر نفسه ص ٣٩١

نلاحظ أن ابن الأنبارى قال فى قراءة (ومحياى) بالسكون إنّ وجه هذه القراءة نوى الوقف فحذف الفتح ، والاّ فلا وجه لهذه القراءة فى حالة الوصل الا أن يجرى الوصل مجرى الوقف وذلك انما يجوز فى حالة الضروره. نقول : سواء كان لها وجه أو لم يكن فقد وردت هكذا وليست بحاجة الى ان تتلمّس لها تخريجا . وسواء جاز ذلك فى الضرورة أو لم يجز فانه لا ضرورة فى القرآن .. واننا نقول بقبولها فى حالة الوصل كما قبلناها فى حالة الوقف بدون أدنى تردّد فيها ، فان الوجهين ندّان فى القوة وصنوان فى الجودة واخوان فى القبول .

وكذلك قال فى قراءة ابن عامر (ولا تتّبعانْ) بالنون الخفيفة انها قراءة تفرّد بها وباقى القراء على خلافها . والنون فيها للاعراب علامة للرفع لأن (لا) محمول على النفى لا على النهى والوا فى (ولا) واو الحال والتقدير فاستقيا غير متبعين .

اذن قد رفض دخول النون الخفيفه على هذا النحو اتباعا لسيبويه والكسائى على حين ان العرب قالت بذلك ووافقهم عليه يونس والفراء (١) لكن ابن الأنبارى ومن لف لفه حاولوا تخريج القراءة على هذا الوجه بأن اعتبر أن (لا) للنفى والنون فى تتبعان للاعراب لا للتوكيد .. وقبل هذا

~~ا- البحر المحيط - ابو حيان الاندلسى جـ ٥ - ص : ١٨٨~~

١- سورة الانعام ايه ١٦٢

٢ " " يونس " ٨٩

٢- البحر المحيط - ابو حيان الاندلسى جـ ٥ ص ١٨٨

وذاك فقد قال فى هذه القراءة أنها تفرّد بها ابن عامر .. فلننظر الى كلمة (تفرّد) لنرى ماذا يعنى بها .. لاشك فى أنه يعنى أن تفرّد ابن عامر بالقراءة يدل على ضعفها ،وانه لو شاركه القراءة غيره لكانت حجته أقوى .. لكننا نقول ان ابن عامر هو ثقه حجه ولا يحتاج الى من يدعم حجته .. ومع ذلك نقول ان أكبر دعم له قول العرب بذلك وبعد ذلك نعود ونكرر ان أى قراءة تفرّد بها قارئ أى قارئ من القراء الاربعه عشر سواء كان ابن عامر أو غيره ، فان قراءته تكون فى احدى كفتى الميزان ، والقراءة الأخرى التى قرأ بها القراء الثلاثه عشر الآخرين تكون فى الكفة الأخرى ،والكفتان بذلك تتساويان وتتعادلان ، ولا نستطيع أن نرجّح احداهما على الأخرى بأن نقبلها لكثرة القارئين بها ونرفض الأخرى لتفرّد القارئ بها ... وذلك يدل على أن صحة القراءة والاحتجاج بها لا يكون بالأكثرية بل يكون بمنزلة القراءات نفسها وعلوها فى اللغه ، حتى لو كانت القراءه غير سبعيه ،فاننا نحتج وان لم نستطع القياس عليها .. ولا نجرؤ على ردها أو ادعاء أن الوجه الذى جاءت به لا يجوز الا فى الضروره فى غير القراءات .

أى ان قبول أوجه القراءات التى رويت بها كيفما كانت انه مفروض علينا ولسنا مخيّرين فى قبوله ورفضه .. وذلك لأنها متواتره منقوله مسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

تاسعا :- القول فى اليا ء والكاف فى لولاى ولولاك :

ذهب الكوفيون وابو الحسن الأخفش من البصريين الى أن اليا ء والكاف فى لولاى ولو لاك فى موضع رفع .. وحجتهم فى ذلك قولهم : انما قلنا انهما فى موضع رفع لأن الظاهر الذى قام مقامهما مقامه رفع بها على مذهبنا وبالابتداء على مذهبكم فكذلك ما قام مقامه .

وذهب البصريون الى أن اليا ء والكاف فى موضع جر بلولا ، وحجتهم فى ذلك قولهم : انما قلنا ان المكنى فى لولاى ولو لاك فى موضع جر لأن اليا ء والكاف لا تكونان علامة مرفوع .. والمصير الى ما لا نظير له فى كلامهم محال ، ولا يجوز أن يتوهم أنهما فى موضع نصب لأن (لولا) حرف وليس بفعل له فاعل مرفوع فيكون الضمير فى موضع ، واذا لم يكن فى موضع رفع ولا نصب وجب أن يكون فى موضع جر .

وذهب ابو العباس المبرّد الى أنه لا يجوز أن يقال (لولاى ولولاك) ويجب أن يقال "لولا أنا ، ولولا أنت" فيأتى بالضمير المنفصل كما جاء به التنزيل فى قوله (لَوْلَا أَنْتُم لَكُنّا مُؤْمِنِينَ) (٢) ولهذا لم يات فى التنزيل الا منفصلا . (٣)

---

١ - الانصاف ٢/ ٤٠١
٢ - سورة سبأ - آية ٣١
٣ - الانصاف ٢/ ٤٠١

نرى ان البصريين قد استدركوا ما سيقوله الكوفيون ، ففرضوا السؤال ووضعوا الاجابة عنه قائلين (١) ، ولا يجوز أن يقال " اذا زعمتم أن لولا تخفض الياء والكاف فحروف الخفض لابد أن تتعلق بفعل ، فبأى فعل تتعلق لأننا نقول قد تكون الحروف فى موضع مبتدأ لا تتعلق بشىء كقولك " بحسبك زيد ، ومعناه حسبك .

قال الشاعر :-

بحسبكِ فى القومِ ان يعلمُوا بأنكَ فيهمْ غنىٌّ مضرْ (٢)

وكقولهم هل من أحد عندك ، أى هل أحد عندك . قال الله تعالى : (مَا لَكُمْ مِنْ إلاهٍ غيْرُهُ (٣)) ، أى الاه غيره ، ولهذا كان غيره مرفوعا فى قراءة من قرأ بالرفع ، فموضعها رفع الابتداء ، وان كانت قد عملت الجر وكذلك لولا اذا عملت الجر صارت بمنزلة الباء فى (بحسبك) و (من) فى هل من أحد عندك ، ولا فرق بينهما .

وقد رد ابن الأنبارى (٤) قول البصريين قائلا والصحيح ما ذهب اليه الكوفيون أما قولهم - أى البصريين - ان الياء والكاف لا تكونان علامة مرفوع ، قلنا

---

١ - الإنصاف ٢ / ٤٠٣
٢ - قائله هو الاشعر الرقبان (أنظر معجم الشواهد العربية ص : ١٣٥)
٣ - سورة المؤمنون - آية ٣٢
٤ - الإنصاف ٢ / ٤٠٤

لا نسلم ،فانه قد يجوز أن تدخل علامات الرفع على الخفض ، ألا ترى أنه يجوز أن يقال (ما انا كأنت) وانه من علامات المرفوع ،وهو ها هنا في موضع خفض ،فكذلك ها هنا اليا ء والكاف من علامات المخفوض ،وهما في لولاى ولولاك من علامات المرفوع .

أما قولهم (قد يكون الحرف[1] في موضع مبتدأ لا يتعلق بشئ قلنا الأصل في حروف الخفض ان لا يجوز الابتدا ء بها والا تقع في موضع مبتدأ ، وانما جاز ذلك نادرا في حرف زائد دخوله كخروجه كقولهم (بحسبك زيد) و (ما جا ءني من أحد) لان الحرف في نية الاطراح اذ لا فائدة له ، ألا ترى أن قولك (بحسبك زيد) وحسبك زيد في معنى واحد وكذلك قولك (ما جا ءني من أحد) وما جا ءني أحد في المعنى واحد ... وأما الحرف اذا جا ء لمعنى ولم يكن زائدًا فلا بد أن يتعلق بفعل أو معنى فعل و (لولا) حرف جا ء لمعنى وليس بزائد لأنه ليس دخوله كخروجه . ألا ترى أنك لو حذفتها لبطل ذلك المعنى الذى دخلت من أجله بخلاف البا ء في (بحسبك زيد) و (من) في قولك (ما جا ءني من أحد)فبان الفرق بينهما .

ثم عاد ابن الأنبارى بعد ذلك الى ابى العباس المبرّد وانكاره قولهم (لولاى ولولاك) قائلا ان انكاره لا وجه له لأن ذلك جا ء كثيرا

---

١ ـ الانصاف ٢/ ٤٠٤

فى كلام العرب ومنه قول الشاعر :

وانتَ امرؤٌ لولاىَ طحتَ كما هوَى   باجرامه من قلة النيق منهوى (١)

وقال الآخر :

أتطمع فينا من أراقَ دماءنا   ولولاكَ لم يعرض لاحسابنا حسن (٢)

وقال بعض العرب : لولاك هذا العام لم أحجج . (٣)

ثم نقول واما مجئ المنفصل بعده نحو (لولا أنا ولولا أنت) كما قال تعالى (لَوْلَا أَنْتُم لكُنّا مُؤمنين) (٤) ، فلا خلاف فى أنه أكثر وأفصح ، وعدم مجئ الضمير المتصل فى التنزيل لا يدل على عدم جوازه .

وأنا أيضا أرى ما يراه ابن الأنبارى من أن انكار ابى العباس والمبرّد قولهم (لولاى ولولاك) لا وجه له .. وذلك لأن القرآن الكريم قد اختار أرقى اللغات وأعلاها منزلة ونزل بها وترك ما سوى ذلك . وبذلك نرى أن كل ما جاء به القرآن موجود ثابت صحيح فى كلام العرب وليس كل ما جاءت به العرب من ألفاظ واصطلاحات لغوية موجودا ثابتا فى القرآن .. لأن القرآن كما قلنا سابقا يختار اللغة العليا من الكلمة ويدرجها فى آية ويترك ما سواها .. يمثل ذلك ما جاء من قراءة

---

١ ـ البيت ليزيد بن الحكم (أنظر معجم الشواهد العربية ص ٤١٨)
٢ ـ البيت لعمرو بن العاص (" " " ص ٣٧٨)
٣ ـ الانصاف ٢/٤٠٥
٤ ـ سورة سبأ آية ٣١

كلمة (الرضاعه) وكلمة (خطف) وكلمة (مكث) وما شابه ذلك .

عاشرا :- الأصل فى حركة همزة الوصل.(١)

ذهب الكوفيون الى أن الأصل فى حركة همزة الوصل ان تتبع حركة عين الفعل فتكسر فى (اضرب) اتباعا لكسرة العين وتضم فى (أدخل) اتباعا لضمة العين ، وذهب بعضهم الى أن الأصل فى همزة الوصل أن تكون ساكنة ، وانما تحرك لالتقاء الساكنين .

وكانت حجة الكوفيين فى ذلك انه لما وجب أن يزيدوا حرفا لئلا يبتدأ بالساكن ، ووجب أن يكون الحرف الزائد متحركا وجب أن تكون حركته تابعة لعين الفعل طلبا للمجانسه ، لأنهم يتوخون ذلك فى كلامهم ، ألا ترى انهم قالوا (منتن) فضموا التاء اتباعا لضمة الميم ،وان كان الأصل فى التاء أن تكون مكسورة لانه من انتن فهو منتن ،كما تقول أجمل فهو مجمل وأحسن فهو محسن ، الا أنهم ضموها للاتباع ،فقالوا فيها أيضا (منتن) فكسروا الميم اتباعا لكسرة التاء وكذلك قالوا (المغيره) فكسروا الميم اتباعا لكسرة الغين ،وان كان الأصل أن تكون مضمومة لأنه من أغار على العدو اغاره كذلك قالوا (يسروع) فضموا الياء اتباعا لضمة الراء ،وكذلك قالوا (الأسود بن يعفُر) فضموا الياء اتباعا لضمة الفاء ، وان كان الأصل هو الفتح لأنه ليس فى الكلام على وزن (يُفعول)

---

١ - الانصاف ٢/٤٣٥

بالضم ،وكذلك قالوا هو أخوك لِإمك بكسر الهمزه اتباعا لكسرة اللام.
قال الله تعالى (فَلِإمِّه الثلث)(١) فى قراءة الكسر لحمزه والكسائى ..
وعلى ذلك قراءة كسر الدال فى (الحمدِ لله) وهى قراءة ~~ابن أبى عبله~~ (٢).. يقولون تعليقا على ما سبق من أمثلة ،فان كانوا يكسرون ما يضمه القياس ويضمون ما يكسره القياس للاتباع طلبا للمجانسة ، فلان يضموا هذه الهمزه أو يكسروها للاتباع ولم يجب لها حركة مخصوصة كان ذلك من طريق الاولى . وهناك من ذهب من الكوفيين الى أن الأصل فى همزة الوصل أن تكون ساكنة ،وانما تحرك لالتقاء الساكنين..
ورد عليهم ابن الأنبارى بقوله : أجمعنا (٣) على أن همزة الوصل زياده على بناء الكلمه ، ولذلك كان تقديرها ساكنة أولى من تقديرها متحركة وذلك لأنا اذا قدّرناها ساكنة يكون بذلك زيادة حرف واحد مجرد عن شئ آخر ، والزياده كلما كانت أقل كانت أولى ،ثم يجب تحريك الهمزه لالتقاء الساكنين ، فلا يؤدى الى الابتداء بالساكن .
وأما البصريون (٤) فقد قالوا ان الأصل فى همزة الوصل أن تكون متحركة

الحسن البصرى (٢)
الإبانة ص ١٠
وقراءة ابراهيم بن أبى عبلة
الحمدُ لله

---

١ - سورة النساء - آية ١١
٢ - الانصاف ٢ / ص ٤٣٦
٣ - المصدر نفسه
٤ - المصدر نفسه

مكسورة وانما تضم فى (أدخل) ونحوه لئلا يخرج من كسر الى ضم لأن ذلك مستثقل . ولهذا ليس فى كلامهم شئ على وزن فعل بكسر الفاء وضم العين .

وكانت حجتهم على ذلك ما يلى[1] : انما قلنا ان الأصل فيها الحركه وهو الكسر وذلك لأن المقصود بزيادة الهمزه أن نلفظ بفاء الفعل ساكنة فى حالة الابتداء ،لأنه لو لم تزد الهمزه لتحركت فاء الفعل الساكنه فى حال الابتداء لأن الابتداء بالساكن محال . فاذا كانوا قد زادوا الهمزه لئلا يبدأ بالساكن ،ولهذا لم يزيدوها فيما تحركت فاؤه فينبغى أن تزاد متحركة ،لأنه من المحال ان تقصد الى حرف ساكن وأنت تقصد التخلص من الساكن ، وانما وجب أن تكون حركتها الكسره لانها زيدت على حرف ساكن فكان الكسر أولى بها من غيرها لأن مصاحبتها للساكن أكثر من غيره ،ألا ترى أنه الأكثر فى التقاء الساكنين ، فحركت بالكسر تشبيها بحركة الساكن اذا لقيه ساكن ، لأن الهمزه انما جئ بها توصلا الى النطق بالساكن ،كما ان الساكن حرّك توصلا الى النطق بالساكن الآخر .

أجاب ابن الانبارى[2] عن كلمات الكوفيين بما يلى : ان قولهم انه

---

١ - الانصاف ٢/٤٣٦

٢ - " ٢/٤٣٧

لما وجب أن يكون الحرف الزائد متحركا وجب ان تكون حركته تابعة لحركة العين طلبا للمجانسه ، نقول فيه أن التحريك للاتباع ليس قياسا مطردا وانما جاز في بعض المواضع في ألفاظ معدودة قليلة وبذلك يكون الاتباع على طريق الجواز وليس على طريق الوجوب ،ولذلك نرى أنه يجوز أن يقال في منتن بضم التاء (منتن) بالكسر ،فيؤتى به على الأصل . أما (منتن) بكسر الميم فيحتمل أن يكون من انتن لأنه يقال نتن الشيء وانتن لغتان ، فلا يكون بالكسر للاتباع .

أما قوله "المغيره" يجوز أن يؤتى به على الأصل فيقال "المغيره" بالضم ويحتمل أن يكون من (غار أهله يغيرهم غيرا) اذا مارهم ،وكذلك يجوز أن يقال في (يسروع) بالضم يسروع بالفتح على الأصل ،وقد قالوا انه (اسروع) أيضا وكذلك يجوز أن يقال في (يعفر) بالفتح على الأصل ،وكذلك يجوز أن يقال في قولهم أخوك لامك بالكسر هو (أخوك لامك) بالضم على الأصل . أما قراءة من قرأ (الحمد لله) بكسر الدال وقراءة من قرأ (الحمد لله) بضم اللام فهما قراءتان شاذتان في الاستعمال ،ضعيفتان في القياس ،وذلك لأن كسر الدال يؤدي الى ابطال الاعراب ،وذلك لا يجوز ،وأما ضم اللام فانما كان ممتنعا للاتباع لما كان في الكلمة الواحده قليلا ضعيفا كان في الكلمتين ممتنعا البتة لأن المنفصل لا يلزم لزوم المتصل .. لأنه ليس بعد الضعف الا امتناع الجواز لأن حركة الاعراب لا تلزم فلا يجوز لأجلها اتباع ..

وإذا كان الاتباع فى كلامهم بهذه المثابة دلّ على أنه ليس الأصل فى حركة همزة الوصل ان تتبع حركة العين .

وقال أيضا فى[1] الهمزه ، والذى يدل على أن حركتها ليست اتباعا لحركة العين نحو (اضرب وادخل) انه لو كان الأمر كذلك لوجب أن يقال فى (ذهب أذهب) بفتح الهمزه لأن عين الفعل منه مفتوحة فلما لم يجز ذلك ، وقيلت بالكسر علم أن أصلها أن تكون متحركة بالكسر ، وانما ضمت فى (ادخل) ونحوه لئلا يخرجوا من كسر الى ضم لأنه مستثقل ، ولم يفعلوا ذلك فى اذهب لأن الخروج من كسر الى فتح غير مستثقل فجئ بها على الأصل وهو الكسر .

ثم عاد ابن الأنبارى[2] بعد ذلك الى قول من قال: إن الأصل فيها أن تكون ساكنة لأن همزة الوصل زائدة ، واذا كانت زائدة كان تقديرها ساكنة أولى من تقديرها متحركة لأن الزياده كلما كانت أقل كانت أولى .. يقول لهم فى ذلك ان الكلام على هذا من وجهين :-

أحدهما : ان القاصد للفظ بالساكن اذا قدر اجتلاب حرف ساكن مع علمه بأنه لا يلفظ به ، كان تقديره محالا ، ولو جاز ذلك لجاز أن يقال ان الاسم يوضع أولا على سكون الأول ثم يتحرك لأن الابتداء بالساكن

---

١ - الانصاف ٢/٤٣٨

٢ - المصدر نفسه

محال ... ثم يلزمه على هذا ألا يثبت حركة فى لفظ الا لضرورة وان يسكن كل حرف فى أول كل كلمة اذا لم يبتدأ به ولا خلاف ان مثل هذا الأمر لا يرتكبه أحد .

ثانيا : ان الهمزه اذا زيدت ساكنه ثم تحركت لالتقاء الساكنين لم تكن جاءت لأجل اللفظ بالساكن . فان حكمها حكم ما يبنى عليه .. اذ لو زيدت ساكنه لئلا يبدأ بالساكن لكان تقدير السكون فيه محالا لما فيه من العود الى عين ما يفر منه وكان يلزم على مقتضى هذا القول أن لا يجوز حذفها بحال وان يقال (يا زيد اضرب ويا عمرو أدخل) باثبات الهمزه .. وذلك لا يجوز . (١)

نقول فى قول البصريين وأهمهم ابن الأنبارى فى أن الأصل فيها هو الكسر كما فى قولنا (اضرب واذهب) وانما ضمت فى (ادخل) لأنهم استثقلوا النطق من الكسر الى الضم ؛ نقول هذا الكلام جميل ورائع ومقبول ولكن أليس السبب فى ذلك هو الوصول الى النطق بسهولة ويسر .. لاشك أنهم معنا فى هذا الرأى حيث انهم رفضوا الثقل فى اللفظ وعمدوا الى الخفة .. اذن فكيف به يقول ان قراءة (الحمدِ لِله) بكسر الدال والقراءة الأخرى (الحمدُ لُله) بضم اللام ضعيفتان فى القياس شاذتان فى الاستعمال .. ألا كان الأولى به ان حاول ولو بجهد يسير

---

١ - الإنصاف ٤٣٩/٢

فى أن يجد لها تبريرا واضحا مقبولا .. ولا يضيره فى ذلك لو أنه قال أن هذا النوع من القراءة هدفه المجانسة بين الألفاظ والسهولة واليسر فى القراءة ،ونحن نقبله ولا نضعفه !! ولكنه عمد الى ذلك لأن قبوله يقوى حجة خصومه وهذا لا يرضيه .. لكننا اذا نظرنا الى قواعد اللغة عامة هل نرى انها جميعا تخضع الخضوع التام للقياس ؟ كلا أن فيها بعض الظواهر التى تخالف القياس والمنطق ولا نرى لها تبريرا الا التماس السهولة فى النطق، منها ظاهرة العدد والمعدود حيث أننا نقول (ثلاثه رجال) و (ثلاثه عشر رجلا) نلاحظ أن العدد القليل (ثلاثه) جاء المعدود معه على صيغة الجمع (رجال) على حين أن العدد الكثير (ثلاثه عشر) جاء المعدود معه على صيغة المفرد (رجل) .. ثم اننا نرى كذلك فى قولنا (سبع قراءات) و (سبعة أجزاء) أن التاء قد حذفت من كلمة (سبع) فى الجملة الاولى حيث أن كلمة (قراءات) مؤنثة بينما أثبتت فى الجملة الثانيه مع ان كلمة (جزء) مذكرة !!! وغير ذلك من القواعد النحوية كما فى باب العطف على التوهم أو الجر على الجوار وغير ذلك مما لا مجال لسرده الآن ... أما القصد من ذكر ما ذكرنا هو أن نثبت أن اللغه لو كانت من العلوم التى تخضع الخضوع التام للقوانين والقياس والمنطق مثل الرياضيات والفيزياء لما وجدنا فيها هذا النوع من المخالفات التى لا تبرير لها الا السهولة أو المجانسة أو ما شابهه .

بعد ذلك نقول ان اللغه ظاهرة اجتماعية حيه لا بد وأن يكون القياس الوضعى فيها مرنا لا جافا صلبا حتى لا يؤدى بنا الى رفض ما جاءت به القراءات القرآنيه التى أهدانا الله إياها لتكون أقوى حارس للغتنا وأكبر دليل لدستور حياتنا .

مسائل تتعلق بتركيب الجمل

أولا :- الفصل بين المضاف والمضاف اليه .(١)

ذهب الكوفيون الى جواز الفصل بين المتضايفين بغير الظرف وحرف الجر فى الضرورة الشعريه. أما البصريون فانهم قالوا انه لا يجوز الفصل بغير الظرف وحرف الجر فى الضرورة الشعريه ... وكانت حجة الكوفيين فى ذلك أنه ورد فى كلام الله تعالى وفى كلام العرب شعرا ونثرا .. جاء فى قوله تعالى فى قراءة ابن عامر (وكذلك زُيِّنَ لِكثيرٍ مِنَ المشركين قتلُ أولادَهم شركائِهم(٢)) بنصب (أولادهم) وجر (شركائهم) وتقديره (قتل شركائهم أولادَهم) ففصل بين المضاف والمضاف اليه بقوله (أولادهم)

وما جاء من الشعر ما يلى :-

فزججتها بمزجةٍ زجَّ القلوصَ ابى مزاده(٣)

---

١ - الانصاف - ابن الأنبارى ص ٢٤٩
٢ - سورة الانعام - آية ١٣٧
٣ - قائله هو كثير عزه (أنظر معجم الشواهد العربية ص : ٩٩)

وتقديره زج ابى مزاده القلوص .

وما جاء عن العرب نثرا قولهم (هذا غلام والله زيد) وذلك ما حكاه الكسائى عن العرب .

وأما حجة البصريين فى رفضهم ذلك هى ان المضاف والمضاف اليه كالشئ الواحد فلا يجوز الفصل بينهما الا بالظرف وحرف الجر ضرورة وذلك لأن الظرف وحرف الجر يتسع فيهما ما لا يتسع فى غيرهما ، قال عمر بن قميئه :

لَمَّا رأتْ ساتيدمَا استعبرتْ ... للهِ درُّ اليوم من لامَها

ففصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف (اليوم)

وقالت درنا بنت عبعبه الجحدريه وقيل عمره الجشميه :-

هما أخوَا فى الحربِ من لا أخَا لهُ ... اذا خافَ يوماً نبوةً فدعاهُما (١)

ففصل بين المضاف والمضاف اليه بالجار والمجرور (فى الحرب)

وجاء بعد ذلك ابن الأنبارى قائلا فى رفض حجج البصريين ما يلى :-

١ - ان ما أنشدوه مع قلته لا يعرف قائله ولا يجوز الاحتجاج به .

٢ - أما قولهم (هذا غلام والله زيد) انما جاء فى اليمين لانها تدل على اخبارهم للتوكيد ، ولما جاوزوا بها موضعها استدركوا ذلك بوضعها - اليمين - حيث أدركوا من الكلام ووقوعها فى غير موقعها .

---

١ - جاء فى معجم الشواهد فى الهامش (وقيل لعيسى بن قدامه الأسدى أو الحزين بن الحارث ص : ٣٣٣)

٣ - اجماعنا وأياكم على عدم الفصل بغير اليمين فى الكلام يوكد ما ذهبنا اليه .

٤ - اجماعنا على الفصل بالظرف وحرف الجر فى الشعر ضرورة لا يسوغ لكم الاحتجاج بقراءة ابن عامر لأنكم لا تقولون بموجبها ، لأن الامتناع واقع على الفصل بالمفعول فى الضرورة الشعريه ، فكيف تبيحون ذلك فى القرآن وليس فيه ضرورة .

وقد رد البصريون هذه القراءة وردوا احتجاج الكوفيين بها وقالوا ان الذى دعا ابن عامر الى ذلك هو انه رآى فى مصاحف أهل الشام (شركائهم) بالياء على حين أنها فى مصاحف أهل الحجاز والعراق بالواو .(١)

قال ابن الأنبارى فى الشواهد الشعريه التى وردت فى كتابه لتأييد قراءة الفصل بين المتضايفين بالظرف وحرف الجر قال فيها ان ما أنشدوه مع قلته لا يعرف قائله وهى ستة أبيات شعريه مختلفة ذكرنا منها ثلاثه لا مجال لاعادة سردها الآن ... ماذا يريد ابن الأنبارى من الكوفيين فقد أتوه بالشعر والنثر، أما قوله لا يعرف قائله فهذه حجة على البصريين وليست لهم لأنها تدل على أنهم أقل مقدرة علمية وأقل الماما وادراكا من الكوفيين ، لأن الكوفيين أوردوا الشواهد ولا يهمهم قائلوها ولا قلتها لأنه المعروف عنهم انهم يستشهدون بالبيت الواحد ، بل بشطر البيت

---

١ - الانصاف - ابن الأنبارى - ص : ٢٥٢

ويبنون عليه قاعدة ويأخذون بقول الصبى والاعرابية الرعناء[١] .. وأهم ما يهمنا فى هذا الباب هو انهم أوردوا قراءة ابن عامر وهى أقوى شاهدا وأدل دليلا على ما ذهبوا اليه .

فلم يلق البصريين على رفضها الا اللوم والعتاب على الخطأ الفظيع الذى وقعوا فيه ، وهو الطعن والرفض لقراءة ابن عامر العربى السليقه والطبع والقارئ الحجه أحد القراء السبعه .. فقد زعموا انه واهم ،وانه رآى ذلك فى مصاحف أهل الشام .. نقول لهم ما قرأ بها الا وهى مسندة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه ثقه لا يتبع ما يرى دون وعى وادراك .. وقد قرأ بها .. أى قراءة النصب وتركها حجة قوية يستدل بها النحاة فى هذا الباب .

ثانيا :- تقديم خبر ليس عليها :

رأى الكوفيون وابو العباس المبرّد من البصريين انه لا يجوز تقديم خبر ليس عليها ،ورأى البصريون انه يجوز .

وكانت حجة الكوفيين فى ذلك أن (ليس) فعل غير متصرف فلا يجرى مجرى الفعل المتصرف كما أجريت (كان) مجراه لأنها متصرفه ، ولذلك لا يتصرف عمل الفعل الا اذا كان متصرفا فى نفسه . ويدل على ذلك ان ليس فى معنى (ما) فى نفى الحال وكما ان (ما) لا تتصرف ولا يتقدم معمولها

---

١ - مجالس العلماء - ابو القاسم الزجاجى - ص : ١١٩

عليها فكذلك ليس .

وحجة البصريين فى أنه يجوز قوله تعالى (أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ)(١) ووجه الدليل(٢) فى هذه الآيه انه قدم معمول خبر ليس عليها فان قوله (يوم يأتيهم) يتعلق (بمصروف) وقد قدمه على ليس ولو لم يجز تقديم خبر ليس عليها لما جاز تقديم معمول خبرها عليها ، لأن المعمول لا يقع الا حيث يقع العامل . ألا ترى انه لم يجز أن تقول (زيدا أكرمت) الا بعد أن جاز (أكرمت زيدا) قالوا ولا يجوز أن تقاس (ليس) على (ما) فى امتناع تقديم خبرها عليها لأن ليس تخالف (ما) بدليل انه يجوز تقديم خبر ليس على اسمها نحو (ليس قائما زيد) ولا يجوز تقديم خبر ما على اسمها فلا يقال (ما قائما زيد) واذا جاز أن تخالف ليس (ما) فى تقديم خبرها على اسمها جاز أن تخالفها فى تقديم خبرها عليها .

قال ابن الأنبارى(٣) والصحيح عندى ما ذهب اليه الكوفيون ، وأما الجواب عن كلمات البصريين فى قوله (الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم) فلا حجة لهم فيه ، لأننا لا نسلم بأن (يوم) متعلق بمصروف وانه ليس منصوبا بل مرفوعا بالابتداء وبنى على الفتح لاضافته الى الفعل كما قرأ نافع

---

١ - سورة هود - آية ٨

٢ - الانصاف ١٠٤/١

٣ - المصدر نفسه ص : ١٠٥

والأعرج (هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ) فان (يوم) فى موضع رفع وبنى على الفتح لاضافته الى الفعل . وان سلمنا بأنه منصوب فهو منصوب بفعل مقدر دلّ عليه قوله تعالى (وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ) (١) .

ثم قال واما قولهم انه لا يجوز أن تقاس (ليس) على (ما) قلنا قد بينا وجه المناسبة بينهما واتفاقهما فى المعنى لأن كل واحد منهما لنفى الحال كالآخر ، وقولهم ان ليس تخالف (ما) لانه يجوز تقديم خبر ليس على اسمها بخلاف ما قلنا . هذا وليس من شرط القياس أن يكون المقيس مساويا للمقيس عليه فى جميع احكامه ، بل لا بد وأن تكون بينهما مغايره فى بعض أحكامه .

كذلك أرى أنه لا ضير فى تخالف الشبيهين فى بعض الأحكام ولو تشابها فى كل الأحكام لأصبحا شيئا واحدا .

قال : قولهم (٢) فاذا جاز أن تخالفها فى تقديم خبرها على اسمها جاز أن تخالفها فى تقديم خبرها عليها قلنا هذا لا يلزم لأن (ليس) أخذت شبها من (كان) لأنها فعل ، كما انها فعل وشبها من (ما) لأنها تنفى الحال فلما

---

١ - سورة هود - آية ٨

٢ - الانصاف ١٠٦/١

و (كان) يجوز تقديم خبرها عليها و (ما)لايجوز تقديم خبرها على اسمها ، فلما أخذت شبها من (كان) وشبها من (ما) صار لها منزلة بين المنزلتين فجاز تقديم خبرها على اسمها لأنها أقوى من (ما) لأنها فعل و (ما) حرف والفعل أقوى من الحرف ،ولم يجز تقديم خبرها عليها لأنها أضعف من (كان) لأن كان تتصرف وهي لا تتصرف .

الخاتمة

الخـــاتمه

تلخيص البحث ونتائجه

واذ قد انتهيت من المطاف بهذا البحث حول عالم القرّاء والقراءات وحططت الرّحال بعد ان شددته بعون من الله وتدبيره . أحمده تعالى على توفيقه وأقول : موضوع البحث هو (القراءات السبع والاستشهاد بها) وقد قصدت منه أن أتعرض للقراءات واستشهاد العلماء بها فى مختلف فنون اللغه ، محاولة الالمام ببعض ما جاء به القرّاء من قراءات مختلفة والوقوف على مواقف علماء العربية منها من حيث القبول والرفض . وسرت فيه سيرا منهجيا اقتضى أن يشتمل البحث على ثلاثة أبواب يسبقها مدخل وتعقبها خاتمه ،

ففى المدخل تحدثت عن علم القراءات ونشأته وذكرت الأسباب القوية التى أدت الى نشأته وترجمت للائمه الفضلاء القراء السبعه ، وذكرت الفرق بين القراءات السبع والأحرف السبعه التى ذكرها النبى صلى الله عليه وسلم فى عدد من أحاديثه وتعرضت لما قيل بأن الترخيص فى الأحرف السبعه كان فى أول الاسلام وبعد أن تذللت الألسن أجمع المسلمون على القراءة بالحرف الذى كان فى العرضة الاخيرة . وبعد ذلك أشرت الى ما قيل من أن الاختلاف لم يكن فى الاحكام والتفسير ، بل كان فى الأحرف . . وتعرضت أيضا لرأى

المحدثين ونقدهم لابن مجاهد في اقتصاره على السبعه .. ووددت في رفق على ابن الجزرى في قوله ان الأحرف السبعه لغات سبع أقوال موهومه .. وبينت ان الاختلاف قد يكون بين شخصين من قبيلة واحدة واستدللت على ذلك بقصة الكسائى مع بنى سليم .

ثم عمدت بعد ذلك الى ذكر القراءات وأنواعها وشروط المتواتر منها وآراء العلماء في الشاذ (منها) من حيث قبوله أو رفضه في الصلاة . وبعد ذلك تحدثت عن موقفهم من القراءات الشاذه ورفضهم لها .. وذكرت ردّ ابن الجزرى ما نقله ثقه منها الى السهو والغلط .

ثم وقفت عند النوع الرابع ورأيت ردّهم له ألبتّة ..وكان ما انتهيت اليه في مدخل البحث هو أن القراءات جميعها حجة .. لا بد من اعتمادها وقبولها .. والبعد عن تخطئة القرّاء الثقات ، وأيّدت ذلك بما ورد في كتب أصول النحو كقول السيوطى ونقلته الدكتوره عفاف حسانين : كل ما قرئ به جاز الاحتجاج به ان لم يخالف القياس ، وان خالف القياس يحتج بالوارد بعينه وان لم يقس عليه .

وفي الجزء الثاني من المدخل وقفت أمام القرّاء السبعه بالترجمة اليسيرة لكل منهم ، فاشتملت هذه الترجمة على تاريخ ميلاد كل قارئ ونشأته وتاريخه ووفاته وذكر شيوخه الذين تلقى القراءة على أيديهم الى أن نصل الى سندهم بالرسول صلى الله عليه وسلّم ، وكذلك ترجمت لكل راو من رواة القرّاء السبعه .

ثم كان الباب الأول وفى الفصل الأول منه تحدثت عن الاعتماد فى القراءات على النقل والرواية لا على القياس .. ونوّعت هذه الأدلة بين لغوية وصوتية ونحوية .. ففيما هو خاص باللغة أوردت أمثلة لكلمات وردت فيها أوجه مختلفة فى النطق ، لكن القرآن استعمل بعض تلك الأوجه وترك الأخرى مع انها وارده صحيحه فى القياس ، ولكنها تركت القراءة بها لأنها لم ترد تواترا عن النبى صلى الله عليه وسلم .

وفى الصناعة النحوية أوردت قصة يحى بن يعمر مع الحجاج بن يوسف الثقفى وقد لحنه ابن يعمر فى لفظ من ألفاظ القرآن ،على حين كان ما جاء به جائزا فى العربية ... وكذلك أوردت ما دار بين الأصمعى والمازنى فى قراءة من القراءات قال فيها المازنى أجمع القرّاء على النصب مع ان سيبويه يرى ان الرفع أقوى .. وكذلك تعرضت الى عيسى بن عمر وميله الجارف الى النصب فى قوله (السَّارِقُ والسَّارِقَةُ) و (الزَّانِيَةُ والزَّانِي) ، وكذلك ذكرت أيضا قول الفراء فى قوله تعالى (إنْ لم تؤمنوا) فى ان همزة (إنْ) لو قرئت بالفتح لجازت ولكن القرّاء الاربعه عشر أجمعوا على كسرها .

واستنتجت من ذلك انه لا بد من الالتزام بما جاءت به القراءات ... وان الاجتهاد فيها لم يستفد منه السابقون ، وكان ذلك رادعا لنا من أن نحاول الاجتهاد النحوى فى القراءات ، بل ذلك لا يجدى وانما هو مضيعة للوقت وعمل اجذم ربما يؤثم الفرد عليه ، بدل أن يؤجر ، وذلك لأنه مخالفة

لما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم .. وان كان لا بد من الخلاف ، فخلاف الناس أولى من خلاف الحق .

وفى الناحية الصوتية أوردت الأمثلة الحية على ذلك ،وهى ادغام أبى عمرو البصرى وحده (الراء) من (يغفر لكم) مع ان ذلك ضعيف عند البصريين ، وكذلك ذكرت ان الكسائى الكوفى يميل (كلتا) فى القراءة مجانبا لمذهبه القياسى تابعا الأثر المروى .

وأخذنا من ذلك ان الاماله تسير وفق الرواية والتلقى ولا تتبع المذهب اللغوى .. ويدل على ذلك ورود بعض الحروف التى تجتمع فيها أسباب الاماله ولا تمال على حين أن بعض الحروف تكون أسباب الاماله فيها أضعف من الأولى ومع ذلك فان بعض القراء يميلها .

أما الفصل الثانى فقد تحدثت فيه عن البيئات وعلاقتها بالقراءات .. وذكرت فى هذا الفصل انه فى بعض البيئات ظواهر صوتيه معينه متبعة كالهمز والاماله ، ولكن القراء يتركون ما جاءت به بيئتهم جانبا ويأخذون بما جاء به البيان المنزل .. ففى الهمز ذكرت انه من خصائص لهجة تميم كما جاء فى كتاب الدكتور ابراهيم انيس ، وان الحجاز لا تعرفه الا اضطرارا .. وان القرآن لم يلزم به القراء ، ونلاحظ ان قراء الحجاز لا ينبرون الهمز الاّ ابن كثير مع انه مكى ميلادا ونشأة ، فانه يهمز فى معظم قراءاته متبعا فى ذلك النقل والروايه ، متجافيا عما يشيع فى بيئته .

وكما قلت فى الهمز ذكرت فى الاماله من ان هناك قرّاء يميلون ما يمال

من القراءات وان كانت الاماله ليست من خصائص بيئتهم ، لكنهم فى ذلك أخذوا عن شيوخهم . وتطرقت فى ذلك الى القراء السبعه واحدا بعد الآخر ،كابن كثير وكيف انه كان مقلا فى الاماله ، ثم الى ابن عامر الدمشقى وقد كان مقلا أيضا ، وكذلك عاصم الكوفى الذى أثر عنه الاقلال فى الاماله ولكن ذلك لم يدم طويلا ، فقد كشف النقاب لنا عن ذلك الدكتور عبد الفتاح شلبى فى كتابه (الاماله) وبيّن لنا كيف ان عاصما كان مكثرا غير مقل فى الاماله ،وبيّن لنا كذلك السبب فى قول من قال انه مقل غير مكثر . ومنه الى ابى عمرو البصرى ونرى تأثره الواضح بشيوخه من وخاصة نافعا المدنى وبيئته من جهة أخرى . ومنه الى قرّاء الكوفه حمزه والكسائى لنرى اكثارهما فى الاماله .. واخيرا تحدثت عن نافع المدنى ونرى ان قالون لا يروى الاماله عنه ، على حين ان ورشا قد أكثر من روايتها عنه واستنتجت من ذلك ان البيئة لا بد أن تترك أثرها فى الفرد بما يصعب عليه التخلص منه ، لذلك فقد رخّص الله تعالى أن يقرأ القرآن بلحون العرب .. واننى أرى لو أن القرآن نهى عن ذلك وفرض لحنا معينا لجاهد المؤمن نفسه فى اتباعه وترك ما عداه .. وأصدق مثال على ذلك هو ابن كثير الذى قرأ بالهمز اتباعاً للنقل والرواية ، ولا شك انه عرف انها اللغة المثلى ، وكذلك لأنه توخى صريحاً الأجر والثواب على نطق الهمزه واضحة جلية منبورة .. وأما الاماله التى هى لهجة أهل العراق ، نرى انها لم تقتصر على العراقيين فقط . فقد ظهرت عند القرّاء السبعه جميعهم

قلّت أو كثرت .

ويظهر من الترخيص فى القراءة بالأحرف السبعه هو توخى السهولة واليسر وذلك من خصائص دين الاسلام فهو يسر لا عسر .. فلابد أن يبدأ باليسر في دستوره حتى تفهمه العرب وتستطيع حفظه بسهولة ، ومما يدل على ذلك ان النبى الكريم صلى الله عليه وسلم حينما نزل عليه الوحى وسمعته العرب لم يقل أحد من المستجيبين للدعوة أو الرافضين لها اننا لم نفهم ما تقوله بل الكل فهمه وعلمه وأحسّ حلاوته وطلاوته ونفذ الى قلوبهم وأوجفها قبل أن يخاطب آذانهم ويشنّفها .. وهذا ما يدلنا على أن البيان الالهى لا غموض فيه ولا تعقيد ولا حشو فيه ولا اخلال .. ولو كانت اللغة التى خوطب بها الناس غريبة عليهم وغامضة لم يؤثر فيهم لأنهم لم يعرفوا معناها ولن يدركوا فحواها .

ثم كان الباب الثانى وقد تحدثت فيه عن ميادين الاستشهاد بالقراءات السبع ، وقد تطرقت فيه الى ميادين اللغه المختلفه التى اتخذت من القراءات أمثلة لها فى تأييد ما أقول وتأكيد قواعدها وقوانينها . وجاء هذا الباب فى فصلين: اما الفصل الأول فتحدثت فيه عن الأصول والفرش فى القراءات والاستشهاد بهما ..

وأما الفصل الثانى : فتحدثت فيه عن ميادين الاستشهاد بالقراءات وهى اربعة ميادين .. الميدان الصوتى وهو ينقسم الى قسمين: القسم الاول الاماله .. وتحدثت فيه عن الاماله عند النحويين والقرّاء .. وأهم ما اعتمدت عليه من

النحويين هو سيبويه وكتابه ، وأوضحت فيه أن سيبويه اعتمد على أمثلته التى قدمها فى هذا القسم على البيئه ، ولم يعتمد فى ذلك على القراءات ، ولعلى أرى انه لو اعتمد على القراءات لوجد الماده الجزيله اليسيره السلسه السهله التى تخدم هذا الفرض .

أما القسم الثانى من الميدان الصوتى فهو الادغام .. وتحدثت فيه أيضا عن الادغام عند النحاة وعند القراء .. وأوردت الأمثلة التى استعملها النحاة وكيف أن بعضها من كتاب الله سبحانه وتعالى ، والبعض الآخر من كلام العرب .

ثم انتقلت بالحديث الى الميدان النحوى .. ~~فقد أوردت فيه بعض الأبواب النحوية~~ وذكرت استشهاد النحاة على ~~هذه الأبواب~~ بالقراءات ومحاولاتهم فى تخريجها والقياس عليها ، ولست ادعى أننى استقصيت كل ما جاء على هذا النحو من أبواب ، بل ما أوردته كان أمثلة تشهد على ما قلناه وتوضح ما ذكرناه .

وقد اتخذت من كبار النحويين كابن عقيل فى (شرح ألفية ابن مالك) وابن هشام فى (مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب) أكبر معينين وأقوى سندين فى دعم حجتى وتثبيت وجهتى فى هذا الميدان .

ثم كان الميدان الصرفى .. وتحدثت فيه عن علم الصرف وتعريفه كما ورد عند ابن عصفور ، ثم أخذت أمثل ببعض الآيات التى رويت بها قراءات مختلفه من الناحية الصرفية فى مادة من موادها ، ثم أخذت هذه الماده ونظرت فيها عند الشيخ الحملاوى ، فوجدته يجعلها أسانيد له يستند عليها فى وضع قوانينه الصرفيه ، وذلك مثل (أوزان الثلاثى وأوزان جموع التكسير ، واسم المصدر واسم المكان)

الى غير ذلك مما جاءت به الصرفيات .

واستنتجت من ذلك جواز القراءة بأكثر من وجه فى الكلمة الواحدة ،ولكن ذلك الجواز ليس مطلقا وانما هو مقيّد بالرواية ، ويدلنا على ذلك تلك الكلمات التى وردت فيها أوجه صرفيه مختلفه ولكنها قرئ ببعضها وترك البعض الآخر ..

ونتج عن ذلك أن القرآن الكريم لا يستعمل الا أعلى اللغات فى الكلمة ويترك ما دون ذلك ، وبذلك نقول أن ما جاء به القرآن الكريم وارد فى كلام العرب وليس كل ما جاء به كلام العرب وارداً فى القرآن الكريم .

ثم كان الميدان اللغوى .. فأوردت فيه بعض الآيات التى تضمنت كلمات قرئت بأوجه لغوية مختلفة ،مثل (ربوه وجذوه وضيقا) الى غير ذلك من الكلمات.

ثم رجعت الى القراءات المختلفه فيها واتخذت (القاموس المحيط) "للفيروز بادى" مرجعا ، فوجدت هذه الأوجه وردت فيه ،فأحيانا تأتى سردا فقط وأحيانا أخرى يستشهد بالقراءة نفسها على مجئ الماده على هذه الصوره .. واستدللت بواسع الاستدلالات على أن علماء اللغه والذين يمثلهم عندى الفيروز بادى قد اتخذوا من القراءات المورد العذب والمعين الصافى للاستشهاد بها فى موادهم اللغويه .

ثم انتقلت الى الباب الثالث وتحدثت فيه عن موقف النحاة البصريين من بعض القراءات والاستشهاد بها ، وجاء هذا الباب فى فصلين .

الفصل الأول : تحدثت فيه بايجاز عن نشأة كل من المدرستين البصريه والكوفيه .. وأسباب الخلاف الناشئ بين المدرستين ،ومنهاج كل مدرسة ، وأوضح من خلال

ذلك اعتماد البصريين القياس على الشائع الكثير ، على حين أن اعتماد الكوفيين كان على النقل والقياس على النادر القليل .. وتحدثت أيضا عن أن اعتماد البصريين الشديد على القياس على الشائع الكثير أدى بهم الى تخطئة بعض القرّاء ، والحكم بالضعف على بعض القراءات . وبيّنت كيف ان اعتماد الكوفيين على النقل جنّبهم ذلك .

ثم كان الفصل الثاني : وتطرقت فيه الى ذكر بعض المسائل الخلافيه الوارده فى كتاب (الانصاف فى مسائل الخلاف) لابن الأنبارى ، ووقفت على رأيه فيها ، وكذلك وقفت انعم النظر الى كل من الفريقين ، فريق البصره وفريق الكوفه وفى موقف كل منهما تجاه تلك المسائل التى تحتوى على بعض القراءات وقسمت هذه المسائل التى ثلاثة أقسام .

فالقسم الأول منها عباره عن مسائل نحوية تحتوى على آيات قرآنية وردت بها قراءات تخالف القياس ، منها قراءات سبعيه ، كآية النساء (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامِ) بجر كلمة (الأرحام) قراءة حمزه ، وأوضحت رفض البصريين الشديد لهذا النوع من القراءات وتخطئتهم القرّاء فى ذلك .

وذكرت أن الكوفيين قد أوردوا عدة شواهد شعرية ليؤيدوا بها أقوالهم ، وبيّنت كيف أن البصريين لم يعدموا الحيلة فى ردها ورفضها ، ووقفت أمام بعض شواهد الكوفيين ، وقد كانت عباره عن شواهد قويّة لا يدخلها الاحتمال ، وأخرى يدخلها الاحتمال ، ويجد البصريون السبيل اليها بالتأويل والتقدير ،

ونقف فى نهاية المطاف الى أن القراءة حتى الشاذ منها حجّة فى

النحو ولا بد من الأخذ بها والاعتداد لأنها هي الأصل والنحو فرع عليها.
والقسم الثاني تعرّضت فيه لبعض المسائل التي كان الخلاف فيها واردًا في أصول الكلمات نحو (نعم وبئس) هل هي اسماء أو أفعال .. وغيرها من الكلمات. ولاحظت أن كلا من البصريّين والكوفيّين يسعى جادا في تلمّس الحجج على ما يقول، ولاحظت أيضا ميل ابن الأنباري الشديد الى أبناء مذهبه، ورددت في يسر وتواضع عليه في بعض آرائه. ومن ذلك اخراجه الفعل (احاشي) من بابه وادخاله في باب النحت .. وسجّلت عليه في حذر استباقه في الرد على ما سيقوله الكوفيون قبل أن يوردوا حجّتهم وذلك ليسدّ في وجوههم الطريق، ولا يترك لهم مجالا يحتجّون به.

والقسم الثالث وهو عباره عن مسائل تتعلق بتركيب الجمل، وذلك كقراءة ابن عامر (وكذلك زيّن لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائِهم) بالفصل بين المتضايفين بغير الجار والمجرور أو الظرف .. وكتقديم خبر (ليس) عليها. وقد ذكرت في ذلك القسمِ الآياتِ القرآنية وموقفَ الكوفيّين منها وقبولَها، ورفضَ البصريين لها، وتخطيء القاريء بها، ورأي ابن الأنباري في ذلك، وعمده الى بعض الشواهد بأن أنكر معرفة قائليها ظنا منه بأن ذلك يعفيه من قبول ما رفضه، ويكون له عذرٌ مقبولٌ لدى الطرف الآخر .. ويتضح من هذه المسائل وما شابهها عدمُ اكتراث الكوفيّين بذلك الرفض، حيث أنهم يقنعون بالبيت الواحد شاهدًا على ما يقولون، بل بشطر البيت، كما انهم يستشهدون بكلام الصبى والأعرابية الرعناء.

والأولى بنا أن نعتقد بالقراءات القرآنية ، وذلك لأن في رفضها وردّها طعنا في القرّاء الثقات . ويجب علينا أن نثق كل الثقة في القرّاء ، وأن نأخذ جميع ما قرؤا به كما قلنا سابقا سواء أكانت هذه القراءات سبعية أم غير سبعية من صحيحة وشاذة ، فهي حجة قويّة للاستشهاد بها في أبواب اللغه المختلفه وفروعها المتعدّدة .

هذا ، وأقترح في ختام بحثي أن تتوسّع كليتا الشريعة واللغة العربية (بجامعة ام القرى) في الدراسات القرآنيه والقراءات بخاصه فهي ميدان فسيح للمجالات المختلفه للثقافة الاسلامية والعربية ، وحبّذا انشاء قسم للقراءات .. ويكون الأكمل انشاء معهد لها اذن لرجوت من وراء هذه الدراسات خيرا كثيرا ،،،

فهرس الاعلام

(أ)

(ب)

(ت)

(س)

(ش)

(ض)

(ع)

(ن)

(ق)

(ك)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

فهرس الآيـات

سـورة الفاتحـه

سورة آل عمران

سورة النساء

سورة المائده

١ ـ فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين (٦) ٢١٢ =

٢ ـ السارق والسارقة (٣٨) ٥١

٣ ـ إذ قال الله ياعيسى بن مريم (١١٠) ١٨٥

٤ ـ هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم (١١٩) ١٢٤ - ١٢٥ ، ٢١٠ ، ٢٥٦

سورة الانعام

١ ـ قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفيه (٦٣) ١٥٢

٢ ـ ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين (٢٧) ١٠٨

٣ ـ وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون (١٠٩) ١١٢

٤ ـ [illegible] (١٢٢) ١٤٨

٥ ـ وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم (١٣٧) ٢٥١

٦ ـ قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم (١٦١) ٧٤

٧ ـ إن صلاتي ونسكي ومحياى ومماتي (١٦٢) ١١٢ ، ٢٣٥

سورة الاعراف

١ ـ قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامه (٣٢) ١١٦

٢ ـ يطيروا بموسى (١٣١) ٨٩

٣ ـ ودمرنا ماكان يصنع فرعون وقومه وماكانوا يعرشون (١٣٧) ١٦٤

٤ ـ فأتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم (١٣٨) ١٦٤

٥ ـ وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا (١٤٦) ١٥٢

١١٨

٦ ـ قال ابن أم إن القوم استضعفونى (١٥٠)

٧ ـ للذين هم لربهم يرهبون (١٥٤) ٢١٨

~~٨ ـ ومحياى ومماتي (١٦٢)~~ ~~١١٢~~

٨ ـ انجينا الذين ينهون عن السوء (١٦٥) ١٥٩

٩ ـ [illegible] (١٩٩) ٧٩

سورة الانفال

١ ـ انى ممدكم بالف من الملائكة مردفين (٩) ٨٧

٢ ـ وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصديه (٣٥) ١٠٣

٣ ـ واذا زين لهم الشيطان عملهم (٤٨) ٩٥

سورة التوبـــه

١ ـ قل إن كان آباؤكم وإخوانكم وازواجكم احب اليكم (٢٤) ٥٠

٢ ـ فان رجعك الله الى طائفة منهـــم (٨٣) ١٤٧

٣ ـ وآخرون مرجـون لامر اللـــــه (١٠٦) ١٦٥

ســـورة يونـــس

١ ـ يأأيها الناس انما بغيكم على انفسكم (٢٣) ٢٠٥

٢ ـ حـتى اخذت الارض زخرفها وازينت (٢٤) ٢١٢

~~٣ ـ وآخرون مرجون لامر اللــــه (١٠٦)~~

٣ ـ فبذلك فليفرحو هـو خـير مما يجمعـون (٥٨) ١٩ ـ ١٨٦

٤ ـ فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذ ين لا يعلمون (٨٩) ٢٣٠

٥ ـ فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آيـــه (٩٢) ١٨

ســـورة هـــود

١ ـ كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير (١) ٧٢

٢ ـ الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهـم (٨) ٢٥٥ ، ٢٥٦

٣ ـ الا ان ثمودا كفرو بربهم الا بعدا لثمود (٦٨) ١٩٤

٤ ـ وان كلا لما ليوفيهـم ربك أعمالهـم (١١١) ١٨٢ ، ١٨٣

ســـورة يوســـف

١ ـ قال أنا يوسف وهـذا اخى قد مـن الله علينا وانه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع

اجـــر المحســـــنين (٩) ١١٠ ـ ١١٢

٢ ـ وشـهد شاهد (٢٦) ٩٦

٤ ـ وقلـن حاشى للـه ماهـذا بشـــر (٣١) ٢١٧ ، ٢١٩

٥ ـ ليسجنن وليكونا من الصـــاغرين (٣٢) ٢٣٣

٧ ـ تفقد صـواع الملك (٧٢) ٩٣

ســـورة الرعـــد

١ ـ والملائكة يد خلون عليهـم من كل باب سلام عليكم (٢٣) X

٢ ـ فنعـــم عقـبى الـــدار (٢٤) ٢٠٦

سورة ابراهيم

١ ـ تأذن ربك (٧) ٩٩

٢ ـ الاصفاد ، سرابيلهم (٤٩ ز ٥٠) ٩٢

سورة الحجر

١ ـ ربما يود الذين كفروا لوكانو مسلمين (٢) ٢٢٠ ، ٥٠ ، ٢٠

٢ ـ انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون (٩) ٨

٣ ـ وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين (٢٠) ١٧٦

٤٨

٤ ـ فبم تبشرون (٥٤)

سورة النحل

١ ـ وان لكم في بطون الأنعام لعبره نسقيكم مما فى بطونه (٦٦) ١٥٣

٢ ـ سرا وجهرا (٧٥) ١٧٥

٣ ـ وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم (٨٠) ١٦٩

٤ ـ ولا تحزن عليهم ولا تكن فى ضيق مما يمكرون (١٢٧) ١٧٠

سورة الاسراء

١ ـ إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف (٢٣) ٧٨

٢ ـ وقل ربى أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق (٨٠) ١٣٩

٣ ـ خبت زدناهم (٩٧) ٩٥

٤ ـ وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث (١٠٦) ٤٩

سورة الحج

- ولكل أمة جعلنا منسكا (٣٤) ١٤٥

سورة المؤمنون

- ١- وقل ربي أنزلني منزلا مباركا (٢٩) ١٣٨
٢- مالكم من إله غيره (٣٢) ٤١؟

سورة النور

١- الزانية والزاني (٢) ٥١

سورة الشعراء

١ - نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين ٦٥
بلسان عربي مبين (١٩٥)
٢ - أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل (١٩٧) ١٠٩

سورة النمل

١ - وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء (١٢) ×
٢ - وورث سليمان داود (١٦) ٩٥
٣ - فمكث غير بعيد فقال أحطت بمالم تحط به (٢٢) ١٥٤
٤ - ألا يسجدوا (٢٥) ٢٠١
٥ - قالوا اطيرنا بك (٤٧) ٩٠
٦ - وكل اتوه داخرين (٨٧) ٢٢٣

سورة القصص

١ - فلما قضى موسى الأجل وسار باهله آنس نارا
قال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار
لعلكم تصطلون (٢٩) ١٥٦
٢ - واسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء (٣٢) ٢٢٦

سورة العنكبوت

١ - ولنحمل خطاياهم (١٢) ١٩
٢ - فأنجاه الله من النار (٢٤) ١٥٩

سورة لقمان

١ - تلك آيات الكتاب الحكيم (٢) ١١٦
٢ - هدى ورحمة للمحسنين (٣) ١١٦

سورة الاحزاب

سورة سبأ

سورة فاطر

سورة يس

سورة الصافات

سورة الزمر

سورة غافر

سورة فصلت

١ ...ب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون (٣) ٦٥

٢ ...الوا قلوبنا في أكنه مما تدعونا اليه (٥) ١٣٥

٣ ...ينا الذين آمنوا (١٨) ١٥٩

٤ ...بعد ضراء (٥٠) ٩٤

سورة الزخرف

— ...عبادى لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون (٦٨) ٢٠٤

سورة الجاثيه

١ ...فى السموات والأرض لآيات للمؤمنين (٣) ١٠٦

٢ ...ى خلقكم وما يبث من دابه آيات لقوم يوقنون (٤) ١٠٦

٣ ...تلاف الليل والنهار . . . . وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون (٥) ١٠٦

سورة الاحقاف

— ...صرفنا . . . . (٢٩) ٩٥

...صرتكم (٢١) ٥٢

سورة القمر

١ ...ل من مدكر (١٥) —

٢ ...كل شيئ خلقناه بقدر (٤٩) ٥٠

سورة الرحمن

١ — ...ن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبله ولا جان (٥٦) ١٦٦

٢ — ...بارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام (٧٨) ٧٩

سورة الواقعه

فظلتم ...ظلتم تفكهون (٦٥) ٢٠٣

...انا لمغرمون (٦٦) ٢٠٢

...ترجعونها إن كنتم صادقين (٨٧) ١٤٧ ×

سورة المجادله

وذ عليهم الشيطان (٩) ٢١١

ا الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم

يل لكم انشزوا فانشزوا (١١)

سورة الصف

ا الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم (١٠) ١٥٩

سورة الجمعه

ك القدوس (٦) ١٣٠

سورة المنافقون

خشب مسندة (٤) ١٣٦

سورة الملك

ى بيده الملك (١) ١٥٢

سورة الحاقه

ى عني ماليه (٢٨) ٩٧

ني سلطانيه (٢٩) ٩٧

سورة الجن

ذ صاحبة (٣) ٩٥

تابع ص ٢٨٦

سورة الفجر

ـ والشفع والوتر (٣) ١٦٣

سورة البلد

١ ـ فك رقبه (١٣) ١١٤

٢ ـ أو إطعام فى يوم ذى مسغبه (١٤) ١١٤ ، ١١٥

٣ ـ يتيما ذا مقربه (١٥) ١١٤ ، ١١٥

سورة الليل

ـ وما خلق الذكر والانثى (٣) ١٧٢

وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ٢١٤

سورة التين

ـ ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر (٥) ٢١٤

سورة العلق

١ ـ ألم يعلم بان الله يرى (١٤) ٢١٩

٢ ـ لنسفعاً بالناصيه (١٥) ٢٣٣

سورة العاديات

ـ والعاديات ضبحاً (١) ٩٤

سورة المسد

ـ وامرأته حمالة الحطب (٤) ١٢٧

سورة الاخلاص

١ ـ قل هو الله احد (١) ٢٣٤

٢ ـ الله الصمد (٢) ٢٣٤

سورة الناس

ـ ملك الناس (٢) ١٢٠ ، ٤٨ ، ٤٧ ، ١٥

فهرس الاحاديث المنسوبه

فهرس الابيات الشعريه

الدال

الا الا وارى لأيامـا ابينهـــا – والنؤى كالحوض بالمظلومه الجلد ٢١٥

(النابغـــه)

الم يأتيك والانبـاء تنمى – بما لاقت لبون بنى زيـاد ١١١

(قيس بن زهير)

ان تقرآن على اسماء ويحكما – منى السلام والا تشعرا احـــدا ١٩٠

(ابن الهرمه)

شدخت غرة السوابق فيهـــم – فى وجوه الى اللمام الجعـــاد ٢١٣

(يزيد بن مفـرغ)

فرجحتهـا .. بمزجـــــه – زج القلوص ابى مزاده ٢٥١

(كثير عـــزه)

فى كلتما رجليها سلامى واحـــده – كلتاهـما مقرونة بزائـــده ٢٢١

(لم اعثر على قائله)

لوكان لى وزهير ثالث وردت – من الحمـــام عدانا شـــر مورد ١٧٧

وقفت بها اصيلا لا اســـائلها – اعيت جـوابا وما بالربع من احـــد ٢١٥

(النابغـــه)

ولا أرى فاعلاً فى الناس يشبهه – وما احاشى من الاقوام من احد ٢١٧

(النابغه)

يا لعنة الله والاقوام كلهم – والصالحين على سمعان من جار ٢٠٤

(ر)

اذا قلت هذا حين اسلو يهيجني ـ نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر ١٢٥

(ابو صخر الهذلي)

الا يا اسلمي يادار مية على البلى ـ ولازال منهلا بجرعائك القطر ٢٠١

(ذو الرمه)

بحسبك في القوم ان يعلموا ـ بأنك فيهم غني مضر ٢٤١

(الاشعر الرقبان)

طلب الازارق بالكتائب إن هوت ـ بشبيب غائله الثغور غدور ١٩٣

(الاخطل)

ما اقلت قدم ناعلها ـ نعم الساعون في الامر المبر ٢٠٥

(طارفه بن العبد)

واني لتعروني لذاكرك نفضه ـ كما انتفض العصفور بلله القطر ١٨٤

(أبو صخر الهذلي)

(س)

وبلده ليس بها أنيس ـ الا اليعافير والا العيس ٢١٥

(عامر بن الحارث)

(ص)

اكاسره واعلم ان كلانا ـ على ماساء صاحبه حريص ٢٢٢

(عدي بن زيد)

ض

وقد ولدوا عامر ـ ذو الطول وذو العرض

(ذو الاصبع)

(ل)

(م)

حاشى ابى ثوبان ان به	ضنا على الملحاة والشتم	٢١٨

(الجميح الاسدى)

صددت فاطولت الصدود وقلما	وصال على طول الصدود يدوم	٢١٢

(المرار الفقعسى)[1]

كلا اخوينا ذو رجال كأنهم	اسود شرى من كل اغلب ضيغم	٢٢٢

(يزيد بن عبد المدان)

لا تنه عن عار وتأتى مثله	عار عليك اذا فعلت عظيم	١٢٠

(ابو الاسود الدؤلى)

هما اخوا فى الحروب من لا اخا له	اذا خاف نبوه فدعاهما	٢٥٢

(درنا بنت عبعه الجحدريه)

يحسبه الجاهل مالم يعلما	شيخا على كرسيه معمما	٢٢٣

(ابن حبابه اللص)

من سبأ الحاضرين مأرب اذ	يبنون من دون سيله العرما	١٩٤

١- او عمر بن ابى ربيعه (انظر معجم الشواهد العربيه ص ٢٤٢)

تقسيم المصادر والمراجع الى مخطوطة ومطبوعة

المصادر والمراجع

١ ـ ابو علي الفارسي : للدكتور عبد الفتاح شلبي

٢ ـ الإبانه : لمكي بن ابي طالب حموش القيسي : تحقيق الدكتور عبد الفتاح شلبي . مكتبة نهضة مصر الفجاله

٣ ـ إبراز المعاني : لابي شامه ، عبد الرحمن بن اسماعيل ، طبعة مصطفى الحلبي ١٣٤٩هـ

٤ ـ إتحاف فضلاء البشر : للبنا الدمياطي مطبعة عبد الحميد احمد حنفي مصر ١٣٥٩هـ .

٥ ـ ارتشاف الضرب من لسان العرب : لابي حيان . محمود بن يوسف . مخطوطه بدار الكتب رقم ٨٢٨ نحو

٦ ـ أسرار العربيه : لابن الانباري : ابو البركات محمد بن احمد

٧ ـ الأعلام : الزركلي : خير الدين الطبعه الثالثه بيروت

٨ ـ الإماله في القراءات واللهجات العربيه : للدكتور عبد الفتاح شلبي الطبعه الثانيه دار النهضه ، القاهره .

إرتشاف

٩ ـ بحث القراءات وصلتها باللهجات العربيه : للدكتور عبد الفتاح شلبي .

البحر المحيط لابي حيان

١٠ ـ البيان في غريب إعراب القرآن : لابن الانباري ابو البركات محمد بن محمد . تحقيق الدكتور د. طه عبد الحميد دار الكاتب العربي ١٣٨٩ القاهره .

التبصره : لمكى بن ابى طالب مصوره بدار الكتب المصريه رقم ٢٠١٠٣ ومخطوطه رقم ٢٣٩٣٦

١٢ ـ تفسير الجلالين :
طابع مصطفى البابى الحلبى واولاده بمصر ١٣٤٢هـ .

١٣ ـ التفسير الكبير :
للامام الفخر الرازى : محمد بن عمر

١٤ ـ تفسير القرطبى :
محمد بن احمد طابع دار الكتب المصريه ١٣٦٥هـ .

١٥ ـ الجمل : للزجاجى ابو القاسم مخطوطه برقم ٧٦ نحو دار الكتب المصريه .

١٦ ـ الحجه فى القراءات السبع :
لابن خالويه . الحسين بن احمد . تحقيق الدكتور :
عبد العال سالم مكرم الطبعه الثانيه ١٣٩٧هـ دار الشروق بيروت.

١٧ ـ حجة القراءات :
لابى زرعة : عبد الرحمن بن محمد بن زنجله ـ تحقيق وتعليق
سعيد الافغانى الطبعه الثانيه مؤسسة الرساله بيروت ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م

١٨ ـ دائرة المعارف الاسلاميه :
نقلها الى العربيه محمد ثابت الفندى والشنتناوى وخورشيد ويونس
انتشارات اصبهان جـ (٢)

١٩ ـ الدفاع عن القرآن :
الدكتور احمد مكى الانصارى : دار الاتحاد العربى للطباعه ١٣٩٣هـ

٢٠ ـ رسم المصحف والاحتجاج به فى القراءات :
للدكتور عبد الفتاح شلبى ١٣٨٠هـ . مكتبة النهضه

٢١ - السبعه في القراءات :
لابن مجاهد : ابو بكر احمد . تحقيق شوقي ضيف الطبعه الثانيه .

٢٢ - سراج القارئ المبتدئ :
للقاصح : ابو القاسم علي بن عثمان الطبعه الاولى ١٣٥٢هـ .
١٩٣٤م مطبعة الاستقامه .

٢٣ - الشافيه :
لابن الحاجب . عثمان بن عمر - تحقيق الاستاذ نور الحسن ومحمد الزفزاف

٢٤ - شذا العرف في فن الصرف : ~~تحقيق الاستاذ نور الحسن ومحمد الزفزاف~~ .
للحملاوي . الشيخ احمد الطبعه الثانية عشره ١٣٩١هـ .
مطبعة مصطفى الحلبي مصر .

٢٥ - شذور الذهب :
ابن هشام . جمال الدين الانصاري

٢٦ - شذرات الذهب :
لابن العماد . ابو الفلاح عبد الحي الحنبلي دار الآفاق الجديده
بيروت .

٢٧ - شرح التصريح :
للأزهري ، أبو ~~منصور محمد بن احمد~~ : خالد

٢٨ - شرح الالفيه :
لابن عقيل . بهاء الدين عبد الله بن عقيل . تأليف محي الدين
عبد الحميد الطبعه الخامسه عشره ١٣٨٦هـ . دار الاتحاد العربي
للطباعه مصر .

٢٩ ـ الصحاح :

للجوهري . اسماعيل بن حماد ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار الطبعه الثانيه ١٣٩٩هـ (دار العلم للملايين بيروت .

٣٠ ـ طبقات القراء :

لابن الجزري : شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد .

نشر (ج) برجستر اسر الطبعه الثانيه ١٤٠٠هـ دار الكتب العلميه بيروت .

٣١ ـ عيسى بن عمر الثقفي :

لصباح عباس السالم ، الطبعه الاولى ١٣٩٥هـ دار التربيه بغداد مؤسسة الاعلمي بيروت .

٣٢ ـ علم اللغه العربيه :

محمود حجازي : وكالة المطبوعات بالكويت ١٩٧٢م

غيث النفع للصفاقسي

٣٤ ـ في أدلة النحو :

للدكتوره عفاف حسانين الطبعه ١٩٧٧ مطبعة دار نشر الثقافه مصر .

القراءات ...

٣٥ ـ الكتاب :

لسيبويه : ابو بشر عمرو الطبعه الاولى سنة ١٣١٦ المطبعه الكبرى الاميريه ببولاق .

٣٦ ـ المبهج :

لسبط الخياط البغدادي مخطوطة دار الكتب المصريه رقم ٦٣٥ قراءات

٣٧ ـ مجلة البحث العلمي والتراث الاسلامي :

كلية الشريعه جامعة الملك عبد العزيز العدد الثاني

٣٨ ـ مجالس العلماء :

للزجاجي : ابو القاسم . تحقيق الاستاذ عبد السلام هارون

طبعة الكويت ١٣٩٢هـ

٣٩ ـ المحتسب :

لابن جني . عثمان . تحقيق الاستاذ على النجدى ناصف .

الدكتور عبد الفتاح شلبى . المرحوم الدكتور عبد الحليم نجار .

طبع المجلس الأعلى للشئون الاسلاميه .

٤٠ ـ مذاكرات فى تاريخ النحو :

للدكتـــور . احمد مكـــى الانصـــارى .

٤١ ـ معجم الشواهد العربيه :

لعبد السلام هارون الطبعه الاولى ١٣٩٢هـ . مكتبة الخانجى

٤٢ ـ المعجم المفهرس لالفاظ القرآن :

وضعه محمد فؤاد عبد الباقـــى احياء التراث العربى ببيروت .

٤٣ ـ مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب :

لابن هشام : جمال الدين الانصارى تحقيق الدكتور

مازن المبارك . الدكتور محمد على حمد الله . الطبعه الاولى

١٣٨٤هـ دار الفكر دمشـــق .

٤٤ ـ مفتاح كنوز القرآن :

لابن الجـزرى : الامام محمد بن احمـــد .

٤٤ ـ مفتاح كنوز القرآن :

لابن الجزرى : الامام محمد بن احمد

٤٥ ـ المفصل : للزمخشرى : محمود بن عمر . الطبعه الاولى التقدم ١٣٥٣هـ .

٤٦ ـ المقتضب : للمبرد محمد بن يزيـد . تحقيق الدكتور محمد عبد الخالق عضيمه

طبعه المجلس الاعلى للشئون الاسلاميه

٤٧ - الممتع فى الصرف :
لابن عصفور الاشبيلى . تحقيق الدكتور فخر الدين قباوه .
الطبعه الثالثه دار الآفاق الجديده بيروت .

٤٨ - منجد المقرئين :
لابن الجزرى الامام محمد بن احمد تحقيق الدكتور عبد الحى الفرماوى
الطبعه الاولى ١٣٩٧هـ . نشر وتوزيع مكتبة جمهورية مصر القاهره .

٤٩ - المهذب فى القراءات العشر :
الشيخ محمد محمد محمد سالم محيسن مكتبة الكليات الازهريه
القاهره ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م .

٥٠ - الموضح :
للدانى . ابو عمرو سعيد مخطوطه بمكتبة الازهر ١٠٩ قراءات .

٥١ - النشر فى القراءات العشر :
ابن الجزرى : ابو الخير محمد بن محمد تصحيح ومراجعة الاستاذ
على محمد الضباع . المكتبه التجاريه الكبرى مصر .

٥٢ - همع الهوامع :
للسيوطى : جلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر مطبعة السعاده
بالقاهره ١٣٢٧هـ .

٥٣ - وفيات الأعيان :
لابن خلكان ابو العباس شمس الدين احمد تحقيق احسان عباس
دار الثقافه بيروت .

فهرس الموضوعات

=======